

عشاق الأدرينالين

عشاق الأدرينالين

د. أحمد خالد توفيق
م. سند راشد
د. تامر ابراهيم

عن ماذا نتحدث؟

عشق الأدرينالين أو إدمانه حالة تدفع المرء دفعًا إلى طلب الإثـارة.. يقولون إن هذا يقترن بزيادة في إفراز مادة الاندورفين الداخلي مما يشعرك بالراحة والسكون. الأدرينالين يجعل قلبك يخفق بسرعة وحدقتي عينيك تتسعان .. يجعل الشعيرات تنتصب على ساعديك، ويجعل ضغط دمك يرتفع وتنفسك يتسارع .. يجعلك أكثر كفاءة وقدرة على مواجهة الخطر والتحديات .. لكنه كذلك يسبب لك الإرهاق بعد زوال الإثارة ..

السينما من مصادر الأدرينالين المعروفة، سواء قدمت أفلام الرعب أو الأكشن أو أي فيلم يجعلك تجلس على حافة مقعدك وتوشك على الصراخ.. لكن هذا ليس خيالاً كله.. بعض الأفلام السينمائية بنيت على أساس علمي أو تاريخي دقيق ..

لا شك أن إثارة الفيلم تتضاعف عندما تعرف أنه حقيقي. هذا الكتاب يفعل ذلك، وإن تحاشى الأفلام القائمة على حوادث تاريخية ثابتة أو شخصيات معروفة وإلا لما توقف أبدًا، ولكان علينا الكلام عن الإسكندر وكليوباترا وصلاح الدين الأيوبي ومعركة ووترلو. لقد انتقينا بعض الأفلام التي قد لا يعتقد المشاهد أنها حقيقية.

إنها جولة ممتعة مع هانيبال لكتر آكل البشر وعصابات نيويورك وجاك السفاح وعاشق الدببة الذي التهمته الدببة، والفتى الغامض الذي حير أوروبا كلها، والأفلام التي تعرض الموت الحقيقي، وجيمس بوند، والمحقق العبقري، واغتيال جون كنيدي الذي ما زال لغزاً حتى اليوم، وحقيقة فيلم Ring ....

إنها جولة ممتعة مع الأدرينالين وعشاقه ..

لقد استمتعنا بكتابتها ونرجو بحق أن تستمتع بقراءتها ..

عشاق الأدرينالين
د. أحمد خالد توفيق
م. سند راشد
د. تامر ابراهيم

أفلام تروي قصص حقيقية

واحد وعشرون: عبقرية الغش

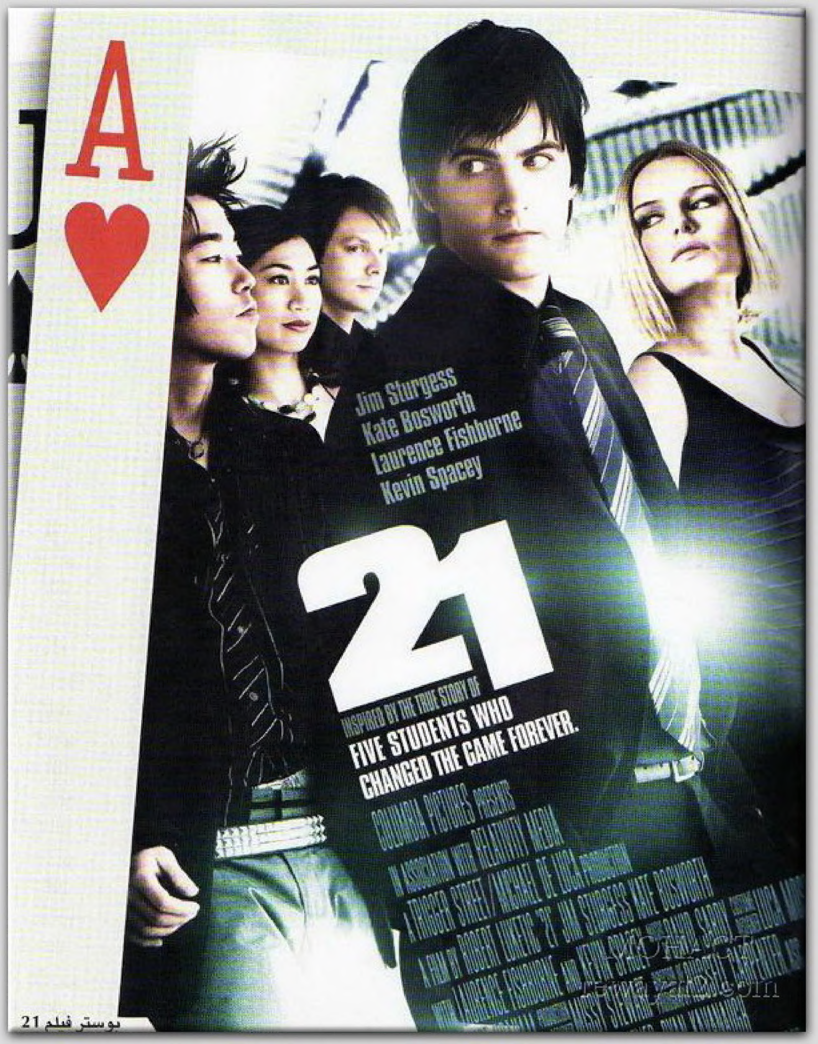
هناك حلم دائم عند المقامرين، هو أن يجد الواحد منهم فلسفة معينة أو نمطًا تكراريًا يحكم عملية الفوز والخسارة، وبهذا يمكنه أن يعرف بالضبط متى يلعب ومتى يمتنع. متى يتمادى ومتى يحجم. هذا حلم قديم جميل لديهم ولا يختلف عن حلم الرجل الخفي أو حلم التنويم المغناطيسي. كلها أحلام مستحيلة يمكن للمنطق العلمي أو الرياضي البسيط أن يثبت أنها خرافة.

لكن التاريخ يذكر أن هناك مجموعة من الشباب استطاعت بالفعل أن تفهم فلسفة الفوز في لعبة القمار المعروفة باسم (بلاك جاك) وأن تنجح في الاستيلاء على عدة ملايين من نوادي القمار الشهيرة في لاس فيجاس. وعندما افتضح أمرهم، كانت كازينوهات القمار قد خسرت الملايين بالمعنى الحرفي للكلمة.

العبقرية تتخذ أشكالاً مختلفة بعضها لا أخلاقي، فلا تنس أن القنبلة الذرية اختراع عبقري..والمسدس اختراع عبقري..ما قام به هؤلاء الفتية عبقري استحق أن تكتب عنه عدة كتب، وأن يقدم في فيلم اسمه (21) عرض عام 2008 من إخراج (روبرت لوكتيك) وبطولة (كيفين سبيسي) و(لورانس فيشبورن) و(جيم سترجيس).

القصة الحقيقية تحكي عن فريق معهد (ماساتشوستس التقني MIT) وهم مجموعة طلبة عباقرة في الأرقام، استطاعوا أن يعرفوا مفاتيح لعبة (بلاك جاك) وأن يجمعوا ثروة من الملاهي منذ عام 1979 حتى هذا القرن.

تعتمد طريقة الغش على ما يعرف بعدّ الكروت وهي طريقة يعرفها مراقبو اللعبة في الكازينوهات جيدًا، ويعرفون أنها نقطة ضعف البلاك جاك الأساسية. تُلعب البلاك جاك بوساطة موزع ومن واحد إلى ستة لاعبين. كل لاعب يحصل على مجموعة أوراق ويأخذ كل كارت على المنضدة رقمًا. على اللاعب أن يأخذ عددًا من الأرقام يحقق له الوصول إلى رقم 21. أي أن تساوي أوراقك 21 أو أقرب رقم لهذا الرقم ولا تعلو عنه. إذا كان ما مع الموزع أقل مما معك أو أكثر من 21 فالكازينو يخسر وأنت تربح.



بوستر فيلم 21

كانت البداية مع أستاذ جامعي اسمه (إدوارد ثورب) قام بدراسة اللعبة، ووجد طريقة تتنبأ بها بالكروت الباقية ومنها تعرف ما إذا كان بوسعك الفوز أو أن الكازينو سيكسب. فقط عليك أن تتذكر جيدًا الأوراق التي تم اللعب بها. وقد أصدر كتابًا عن طريقته عام 1965 قرأه كل مقامر تقريبًا.



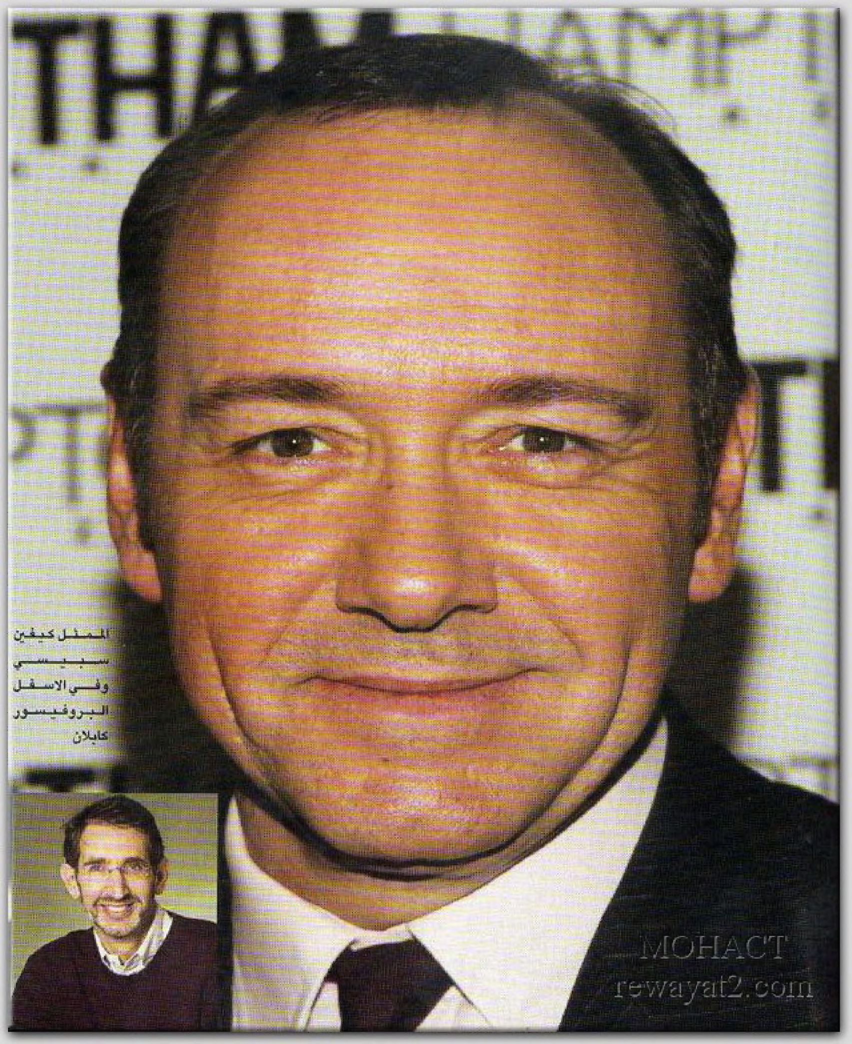
فريق 21 الحقيقي

في عام 1979 التقى من يدعى (ديف) و(ماسار) من خريجي المعهد، وقررا تكوين فريق من خمسة أفراد يسافر إلى (أطلانتيك سيتي) لتجربة القمار بطريقة عد الأوراق. لكن النتائج لم تكن موفقة دائمًا.

عام 1980 يظهر (بيل كابلان) – الذي لعب النجم (كيفن سبيسي) دوره في الفيلم – وهو خبير إحصائي تفرغ لدراسة اللعبة وطريقة الفوز فيها. وقد ضاعف مكافأة التفوق في هارفارد 35 مرة خلال عام واحد عن طريق لعبة البلاك جاك.

قبل (كابلان) أن يرافق الفريق إلى (أتلانتيك سيتي) ليراقب لعبهم ويفهم سبب فشلهم المتكرر. هناك راقبهم هذا الخبير وأدرك أن كل واحد منهم يستعمل طريقة خاصة به لعد الأوراق، مع كثير من الارتباك والخلط.

هكذا شرح لهم (كابلان) أخطاءهم، وقرر أن يدرب الفريق لكن على أسس إدارية محكمة تتضمن التزامًا من كل الأطراف. عليهم الطاعة العمياء والالتزام بأساليبه وطريقته. هناك لاعبون وهناك مستثمرون مهمتهم التمويل.. تمويل السفر لفيجاس ونفقات الفنادق ومبالغ القمار اللازمة للعبة. وفي النهاية تقسم الأرباح حسب قواعد صارمة شبيهة بأساليب البنوك. في هذا الموسم لعب اللاعبين محققين أرباحًا تقترب من 170 دولارًا في الساعة.



الممثل كيفن
سبيسي
وفي الاسفل
البروفيسور
كابلان

كذلك طور اللاعبين برنامج كمبيوتر يعنى بالاحتمالات ويضمن لهم التفوق على الكازينو في كل الأوقات.

ظل الفريق يلعب طيلة الثمانينات وقد صار عدد اللاعبين ثلاثين، وكان الطلبة يسافرون للاس فيجاس في نهاية الأسبوع ليمضوا يومين من المقامرة والربح، ثم يعودوا صباح الإثنين إلى الدراسة !. وكان (كابلان) الآن لا يجرؤ على أن يظهر في أي كازينو لأن الجميع يعرفه. سرعان ما يأتي له مراقبو اللعبة لأنهم يعرفون أنه لا ينهزم أبدًا، وهم مؤمنون بأنه يغش بشكل ما. هكذا قرر أن يتوارى ويراقب الفريق من بعيد.

حاليًا (كابلان) هو المدير التنفيذي لشركة (فريش أدريس) وهي شركة تقدم خدمات البريد الألكتروني.

استمر الفريق ليصل عدد اللاعبين إلى 80 وكانوا يضمون كل لاعب متفوق في الرياضيات، ويفهم اللعبة جيدًا، ويمر بكل التدريبات الصعبة التي مروا بها جميعًا. كانت خسائر الكازينوهات خرافية، وقد انكشف أمر أعضاء كثيرون وعوقبوا عقابًا مريعًا من الذي يمارسه مراقبو اللعبة في الأزقة الخلفية للكازينوهات. في الفيلم كان (لورانس فيشبورن) هو الحارس الشرس اليقظ الذي لعب هذا الدور، ويتضح أنه يعرف (كابلان) منذ زمن وبينهما ثأر قديم.

كذلك لاحظ مراقبو اللعبة أن معظم اللاعبين الفائزين في سن الطلبة، وهم يختارون الملاهي القريبة من مراكز دراستهم، وهكذا تمكنوا من الحصول على الكتيبات السنوية التي تظهر طلاب كل دفعة، وعرفوا وجوهًا كثيرة من هؤلاء الفائزين دومًا.

بالإضافة لهذا هناك عامل لا يمكن تجاهله: شاب في العشرين يحقق كل هذه الأرباح، ويسافر بانتظام للاس فيجاس حيث ينعم بالملاهي هناك وفندقة الدرجة الأولى.. لابد أن يفقد صوابه ويتصرف برعونة وينفق بلا حساب.

هذا جعل المهمة أصعب، وبالتالي وجد أعضاء الفريق أن عليهم إنهاء المشروع عام 1993. وقد انقسموا إلى فريقين هما (الزواحف) و(البرمائيات) ويقال إنهما يمارسان اللعبة سرًا. لكن أفراد الفريقين يعطيان محاضرات علنية اليوم عن طريقة الفوز في البلاك جاك.

صدر عن الفريق كتاب ناجح جدًا اسمه (هدم أساسات البيت) بقلم (بن مزريخ) أحد أعضاء الفريق، وهو المصدر الذي تم تنفيذ الفيلم منه.

على عكس الفريق الحقيقي قام منتجو الفيلم بجعل معظم أعضاء الفريق بيضًا وليسوا آسيويين كما في الحقيقة. وذلك حتى لا يلصق بهم أحد النعرات العرقية وأنهم يتهمون الآسيويين بالغش في اللعب، لكن على طريقة حمار جحا الشهيرة ثار الآسيويون غضبًا واتهموا الفيلم بالعنصرية لأنه بيّض ممثليه، واتهموا الممثل الأسيوي (جيف ما) الذي شارك في الفيلم بأنه خائن لقومه !

لقد غير هذا الفريق تاريخ اللعبة حتى أن معظم الكازينوهات أدخلت برمجيات لمراقبة الوجوه وتمييز التنكر، كما أن بعض البرمجيات تتيح معرفة ما إذا كان الشخص يعد الكروت أم لا. إن عد الكروت ذهنيًا ليس جريمة، لكن من حق الكازينوهات أن تطرد أي شخص تشك في أنه يعد الكروت ويربح باستمرار. معظم الكازينوهات تستعين ببلطجية يرغمونك على الخروج للزقاق حيث يلقنونك درسًا مع تعهد بعدم العودة، لكن هذا ليس وضعًا قانونيًا ويمكن للمقامر أن يتمسك بحقه في ألا يُضرب !

إن القمار لعبة كريهة يحرمها الدين وهي من الكبائر، لكنك لا تتمالك أن تنبهر بهذه العقليات اللامعة التي درست قانون الاحتمالات جيدًا، وطبقته ببراعة وإن كان في المجال الخطأ !

ما بين الحقيقة والخيال!

الخيال :

أسم الفيلم : 21
سنة الأنتاج : 2008
الأرباح : 81 مليون دولار

الحقيقة :

فريق مكون من (80) شخص و بروفيسور في الأحتمالات يقومون بعمليات نصب واسعة على مستوى (لاس فيغاس)

الحقني أن استطعت!

محتال جديد نلتقي فيه خلال رحلتنا للبحث عن الأثارة - يبدو أن للمحتالين نصيب كبير في جذب منتجين السينما الأمريكية - هذه المرة مع شخص استطاع أن يشعر القوات الفدرالية بالغثيان لفترة طويلة.. وأن يجعل أكثر من 26 بلد تطالب برأسة.. نتحدث اليوم عن (فرانك وليام اباجنيل) ذلك الشاب الوسيم الذي قام بمئات السرقات وزار أكثر من 26 بلد خلال 5 اعوام فقط!! ولد (فرانك) في مدينة (نيويورك) عام 1948 لأسرة مكونة من أربعة أطفال، بدأ أول عمليات احتياله في سن مبكرة جدا على أقرب الناس له.. والدة..!! فعندما منحة والدة شاحنة (فورد) في عام 1952 منحه أيضا بطاقته الائتمانية لشراء الوقود فقط، وبينما كان (وليام) بحاجة للمال السائل لكي يصرف على علاقاته المتعددة، فقام بخطة بسيطة فراح يشتري كميات كبيرة من الوقود ومن ثم يقوم ببيعها على محطات وقود أخرى دون أن يعرف أبوه بذلك.. فقد كان والدة يعتقد أنه يستخدمها في تعبئة الوقود.. وأستمر (وليام) بهذه العملية حتى أكتشف والدة عن طريق الصدفة هذه الخدعة وقام بتوبيخه بشده.. ولكن للأسف فإن هذا التوبيخ لم يظهر أي نتيجة.. فقد اتسعت دائرة احتيال (وليام).. بعدما اكتشف عن طريق الصدفة خلل في النظام البنكي المتبع، فبعدما فتح (وليام) أول حساب بنكي له، اراد شراء بعض الحاجيات من صديقه واعطاه (شيك) بالمبلغ.. وبالخطأ فقد منح صديقة (شيك) يزيد بمبلغ بسيط عن الموجود في حسابه الشخصي، ولاحظ (وليام) أن البنك لم يرد (الشيك)، فقط أرسل له تحذير وطالبة بدفع المبلغ البسيط، فراح يكرر العملية بصورة مستمرة إلى أن أوقف البنك حسابه الشخصي فغير هويته وانتقل إلى بنك آخر ودواليك حتى جمع مبلغ محترم من المال. وتتميز شخصية (فرانك) بالكاريزما العالية وقدرة الإقناع المذهلة مما دفعه إلي أن ينتحل عدد من الشخصيات والمهن الصعبة بالفعل.. فقد انتحل شخصية معيد في جامعة (كولومبيا) ودرس علم الاجتماع لفترة طويلة كما انتحل مهنة محامي بعد أن زور شهادة من جامعة (هارفرد)!! واستطاع الحصول بهذه الشهادة المزورة على وظيفة في مكتب المدعي العام للدولة! ويا لها من من مفارقة.. نصاب محترف يعمل في مكتب المدعي العام.!

"Supremely entertaining."

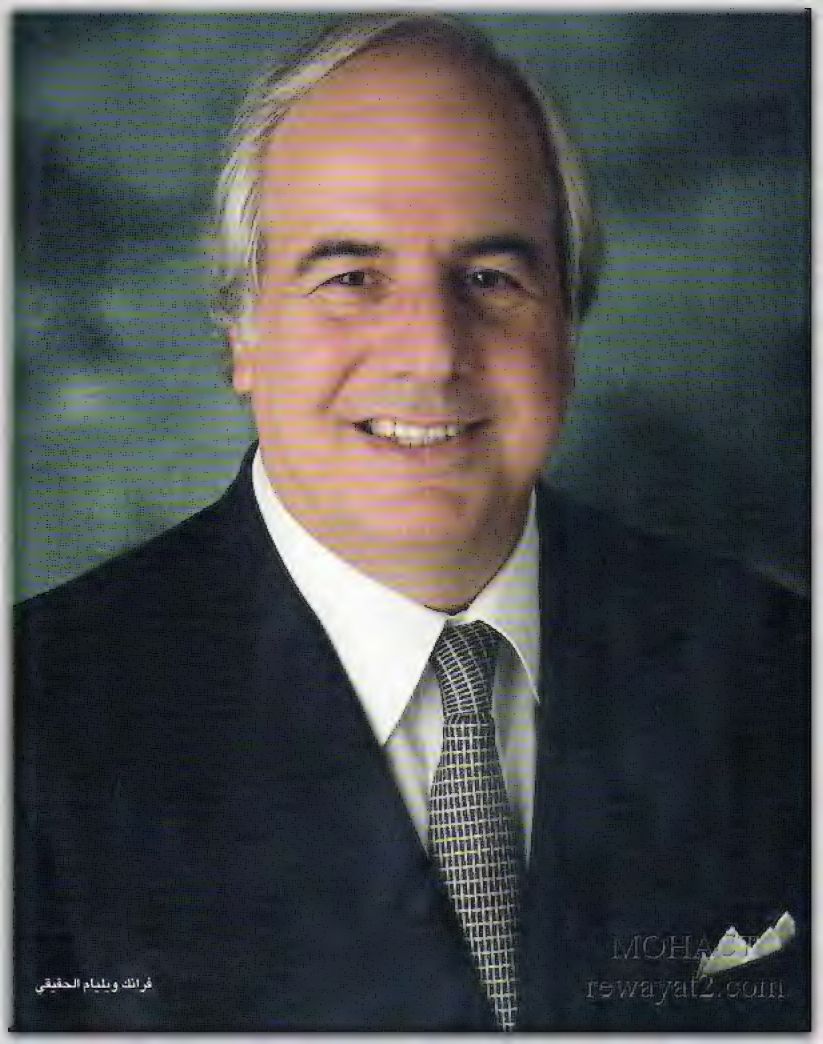
–Stephen Holden, *The New York Times*

leonardo dicaprio tom hanks

A STEVEN SPIELBERG FILM

catch me if you can

Catsh me if you van



فرانك ويليام الحقيقي

كما انتحل صفة طبيب أطفال لمدة سنة كاملة قبل أن يغير هويته وينتحل شخصية طيار في خطوط (بان أمريكا) الجوية.

وفي هذه الشركة طار(وليام) أكثر من مليون ميل -وهورقم مرتفع - إلى أكثر من 26 دولة وطبعا كانت تكاليف اقامته وطعامه على شركة الطيران الأمريكية!

في عام 1969 نشرت عدد من الدول صورة (فرانك) كمطلوب أول في عمليات الاحتيال، وخلال أحد رحلاته إلى (فرنسا) استطاعت الشرطة الفرنسية التعرف على صورته ومن ثم القبض عليه وفورا أعلنت 12 دولة أنها ترغب بمحاكمته لارتكابه عدد من جرائم الاحتيال على ارضها وبعد محاكمة استغرقت ما يقارب اليومين حكم على (فرانك) بالسجن لمدة 6 شهور لينقل بعدها إلى السويد حيث حكم عليه هناك بالسجن لمدة عام ولكن بسبب القوانين السويدية كان يجب ترحيله إلى الولايات المتحدة الأمريكية وبالفعل تم ذلك.

ولكن ان كنت تعتقد ان الأثارة قد انتهت في حياة (فرانك) عند هذا الحد فانت مخطئ تماما.. فقد حدث ما لم يكن بالحسبان.. فخلال عملية نقلة إلى بلدة الأم أدعى (فرانك) وهوعلى متن الطائرة أنه بحاجة للذهاب إلى دورة المياه.. وفي دورة المياه قام بأغرب محاولة هروب يمكن تسجيلها في الطائرة.. حيث أزال المرحاض واستقر تحته في وضعية صعبة جدا حتى هبوط الطائرة.. وجن جنون الشرطة المرافقين.. فراحوا يبحثون عنه في كل شبر دون جدوى.. ولم يفكروا نهائيا باحتمالية وجودة تحت المرحاض، وفي المساء غادر الطائرة من خلال فتحة بالعجلات وأخذ فورا (تاكسي) إلى مدينة (مونتريال) الكندية حيث كان يودع هناك في صندوق للأمانات مبلغ من المال كان كافيا لتكاليف عمليه هروبه الأحتياطية .. وبينما هوفي مكتب السفريات.. وفي نيته الحجز إلى (البرازيل) التي لا تدخل ضمن اتفاقية تبادل المجرمين مع الولايات المتحدة الأمريكية.. حدثت مفارقة أخرى صغيرة كانت السبب في القبض عليه من جديد. فقد تعرف عليه أحد العاملين في فرقة الخيالة الكندية من خلال الصور الموزعة بكثرة في كل الدول الذي قام بزيارتها.. وفورا تم القبض عليه.. وأرسل إلى الولايات المتحدة الأمريكية من جديد حيث حكم عليه بالسجن لمدة 12 عام! ولكن يبدوأن الحظ قد عاد ليبتسم له من جديد..



ليوناردو ديكابريو قام بدور فرانك ويليام في الفيلم الشهير

فبعد خمسة أعوام من السجن، وفي عام 1974 بالتحديد أطلقت الحكومة سراحه بشرط أن يقوم بمساعدتها في الكشف عن جرائم الاحتيال في الولايات المتحدة الأمريكية التي بدأت بالازدياد في تلك الفترة.. وفعلاً قام بمساعدة الحكومة لفترة طويلة نسبيا قبل أن يقدم استقالته ويفتح مكتب استشارات أمنيه خاص. وفي عام 2000 نشر (فرانك) مذكراته تحت اسم (أمسكني أن استطعت) والتي لاقت رواجا كبيرا جذب انتباه المخرج المخضرم (ستيفن سبلبيرج) الذي حول القصة إلى فيلم سينمائي شهير يحمل نفس اسم الكتاب..

وقام ببطولته كل من (توم هانكس) بدور ضابط للشرطة، والممثل الوسيم (ليناردودي كابريو) بدور (فرانك وليام اباجنيل). ليحقق الفيلم نجاح كبير في شباك التذاكر يذكرنا أن قصص المحتالين لازالت تلقى رواجا كبيرا في الولايات المتحدة الأمريكية.. والعالم...



الخيال :

أسم الفيلم : أمسكني ان استطعت – Catch Me If You Can
سنة الإنتاج : 2002
الأرباح : 164 مليون دولار

الحقيقة :

محتال حقيقي .. استطاع ان ينتحل عشرات الشخصيات و ان يسافر الى اكثر من 26 بلد بالاضافة الى تنفيذ اغرب محاولة هروب في التاريخ!

إد وود: الأسوأ على الإطلاق!



إد وود الحقيقي أسوأ مخرج في التاريخ

لقب طموح جدًا أن تكون (أسوأ مخرج في التاريخ)، فالحصول على أبعد لقبين في طرفي الطيف أمر عسير بحق، كأن تكون الأفضل أو الأسوأ؛ لهذا دهشت جدًا عندما سمعت أن المخرج الأمريكي (إد وود) نال هذا اللقب بالذات عن فيلمه الرديء (الخطة 9 من الفضاء الخارجي) الذي تم تصويره في خمسة أيام. أنا رأيت الفيلم وأعتقد أنه في غاية السوء، لكن التاريخ يعج بالأفلام الأكثر رداءة .. هؤلاء الأمريكان يفوزون بكل شيء حتى لقب أسوأ فيلم وأسوأ مخرج..

كما هو متوقع نال فيلم (الخطة 9) رواجًا مذهلاً في الولايات المتحدة لأن كل الناس أرادوا أن يروا أردأ فيلم في التاريخ، وهو كما قلت سيئ جدًا، لكنه في رأيي ليس الأسوأ.

إن حياة إد وود غريبة صاخبة، وهذا أغرى مخرجًا محترمًا حقيقيًا هو (تيم بيرتون) أن يقدم فيلمًا عن (إد وود) نفسه، وقد رأى كل الناس تقريبًا هذا الفيلم الرائع وحفظوا اسم المخرج.. من الممكن - بل من المؤكد - أن تصنع فيلمًا رائعًا عن أسوأ مخرج في التاريخ ..

ولد (إدوارد ديفيس وود) في نيويورك عام 1924. وقد حاول دخول عالم السينما مرارًا حتى نجح عام 1953 في تقديم فيلم (جلين أو جليندا)، وهو فيلم يناقش عقدته النفسية الخاصة حيث كان يحب ارتداء ثياب النساء Transvestism. موضوع غريب جدًا بالنسبة للخمسينات، وإخراج الفيلم أكثر سوءًا من موضوعه على كل حال.

اشتهر (إد وود) بأنه مخرج مؤلف auteur يصر على أن يكتب ويمثل ويخرج ويقوم بالمونتاج، فلم يفق إخراجه الفظيع إلا عبارات حواره الشنيعة على غرار: "تذكر يا صديقي .. إن أحداثًا مستقبلية كهذه سوف تؤثر فيك في المستقبل يا صديقي !". مقاطع الحوار طويلة جدًا جدًا ومليئة بكلام فارغ.

نتيجة لقلة الميزانية أو عدم وجودها، كان يصور 30 مشهدًا في يوم واحد، ولم يكن يعيد تصوير اللقطة أبدًا .. حتى إذا ظهر خطأ واضح قال إنه سيعتمد على (التعطيل الإرادي لحاسة عدم التصديق) لدى المشاهد..



بوستر فيلم الخطة 9

من ضمن الأيقونات المهمة لدى إد وود تجد (بيلا لوجوزي) . الممثل المجري الذي اشتهر بدور دراكيولا بالبذلة الأنيقة والعباءة واللهجة الشرق أوروبية المغرقة. كان لوجوزي قد نال قسطًا من الشهرة كدراكيولا إلى أن عرض عليه منتجو شركة يونيفرسال ان يقوم بدور المسخ في فيلم فرانكنشتاين.. رفض هذا الدور بشدة بحجة أن وجهه لن يظهر للمشاهدين. كان أن أسندوا الدور لممثل مغمور اسمه (بوريس كارلوف) فصعد به إلى القمة، بينما راح لوجوزي يهوي لأسفل بلا توقف . وفي النهاية أدمن الخمر والهيروين وصار بلا عمل تقريبًا. هنا يظهر له إد وود ويعطيه بطولة شبه دائمة في كل فيلم له، لأنه كان معجبًا به فعلاً. هذه العلاقة الإنسانية الحزينة الجميلة تناولها فيلم تيم بيرتون بحساسية. علاقة بين ممثل عجوز في نهاية حياته ومهنته ومخرج عديم الموهبة. التقط إد وود بعض لقطات للوجوزي خارج بيته وهو يشم بعض الأزهار.. بعد أشهر مات لوجوزي الذي دمره الإدمان والجوع، فكان أن استخدم إد وود هذه اللقطات في بداية (الخطة 9 من الفضاء الخارجي- 1959) ليوحي للناس أن لوجوزي شارك في الفيلم !.. بقية دور لوجوزي في الفيلم يؤديه معالج إد وود الذي يلبس عباءة ويضع ساعده تحت عينيه ليخفي وجهه.. برغم هذا لا يوجد أي شبه بين الاثنين، فلا يمكن أن ينخدع إلا شخص كفيف .

على أن إد وود صرح أكثر من مرة أن فيلم (الخطة 9 من الفضاء الخارجي) هو مصدر فخره وقرة عينه .. ترى ماذا تراه في هذا الفيلم المعجزة ؟

سوف ترى الخيوط التي تتعلق بها الأطباق الطائرة بوضوح. كما أن الأطباق الطائرة ذاتها عبارة عن طاسات سيارة تهاجمها القوات الأمريكية الظاهرة في لقطات إخبارية من الحرب العالمية الثانية.. السماء خلف الضابط مبقعة بوضوح، أما عن مكتب القيادة العامة في البنتاجون فهو مكتب إيديال صغير خلفه مقعد خشبي. موديلات السيارات تتغير في كل ثانية، وقمرة قيادة الطائرة مغلقة بستائر حمام، والممثلون من أسفل نوعية على الإطلاق. أما عن الحبكة فذكية جدًا دفعت مجلة إمباير إلى القول: "لنعترف بالحقيقة .. إذا كانت هذه هي الخطة التاسعة فلابد أن الخطط الثماني السابقة كانت زبالة !". يفترض إد وود أنه يمكن غزو العالم عن طريق إعادة إحياء ثلاث جثث موتى هي جثة (بيلا لوجوزي) وبطل المصارعة (تور جونسون) وفامبيرا الفاتنة التي



جوني ديب في دور إد وود

تظهر في أكثر أفلام إد وود.. وهذه الجثث سوف تغزو العالم كله وتقضي على الأحياء. لم يوافق على انتاج الفيلم سوى الكنيسة المعمدانية الأمريكية لأن إد وود أقنعها بأن ما سيجمعه من مال من هذا الفيلم سيخصصه لإنتاج 12 فيلمًا عن الحواريين، لكنها اشترطت أن تعمّد كل طاقم الفيلم بطقوسها الخاصة قبل أن تمنحهم مليمًا، كما إنها غيرت الكثير من مقاطع الحوار التي شعرت بأنها غير مهذبة، وغيرت اسم الفيلم ذاته من (سارقو القبور) إلى (الخطة 9 من الفضاء الخارجي). طبعًا لم يحقق الفيلم أي إيراد عندما عرض وهوى إلى قاع النسيان حتى أعاد الناس اكتشافه في التسعينات.

برغم سوء مستوى إد وود الواضح، فقد كان هناك قاع يمكن أن يهوي له أكثر، وهذا القاع هو إدمان الخمر .. وهكذا غرق في السُكر وفي إنتاج سلسلة من أفلام البورنو الصريحة.

مات في السبعينات من القرن الماضي في سن مبكرة نسبيًا، ولو كان أذكى لصار مثل مواطنه (روجر كورمان) ملك الأفلام الرخيصة الذي نجح كمنتج أكثر منه مخرجًا.

في فيلم (تيم بيرتون) المذكور تجد أنه يتعاطف فعلاً مع إد وود بل يحمل له بعض الإعجاب. هذا رجل أحمق عديم الموهبة لكنه أحب ما يصنعه بشدة وفعل كل شيء ممكن ليصنعه لدرجة سرقة نموذج إخطبوط من ستوديوهات يونيفرسال، ولدرجة تغيير مذهبه الديني طلبًا للتمويل، ووضع قطعة من روحه في كل كادر .. إنه الصدق الحار الذي يحرق حتى لو لم يكن هناك شيء من الموهبة في هذا الذي صنعه..

كل هذا الصدق بهر بيرتون، حتى أنه قدم مشهدًا شديد الطرافة - لا أعرف إن كان حدث فعلاً أم لا - يقابل فيه إد وود عبقري السينما الأسطوري (أورسون ويلز) في بار فيجلس معه، ويتحدث الرجلان حديث الند للند عن البيروقراطية وتجمد الفكر الذي يمنع العباقرة من تقديم رؤاهم. إن إد وود مؤمن فعلاً بأنه يقدم سينما جيدة.

حتى هنا ما زالت القصة مقبولة، لكن جنون الأمريكيين لا يتوقف طبعًا. هل سمعت عن إله المكرونة والكفتة الذي يعبده كثيرون في الولايات المتحدة؟. الأسوأ من إله المكرونة هو عبدة (إد وود) أسوأ مخرج في التاريخ نفسه ! . هذ

الهيئة الدينية تم إنشاؤها على يد المبجل (ستيف جالندو) من كاليفورنيا عام 1996، وهي مسجلة رسميًا لعبادة إد وود وممارسة مذهب الـ Woodism الذي يدعو لحب الأفلام الرديئة. عبدة إد وود عددهم اليوم 3500 في الولايات المتحدة، وعيدهم هو 10 أكتوبر عيد ميلاد إد وود. موقعهم على الإنترنت يؤكد ألف مرة أنهم لا يمزحون بل هم جادون تمامًا، ويطلب منك أن ترحل لو لم تكن واسع الخيال متفتح الفكر.

نعم إد وود مخرج رديء.. لكنه أحب السينما كثيرًا ولم يحاول أن يخدع أحدًا، وفعل كل شيء ممكن كي يجد المال اللازم لتمويل هذا الهراء الذي يصنعه. إنه يملك مزية مهمة هي الصدق والحماسة لما يقوم به، وهو ما نفتقده لدى مخرجين كثيرين أكثر حرفية وبراعة.

الفريد باكر:
انه يأكل البشر!

عام 1980 قدم المخرج (جيمس روبرسون) فيلمه (أسطورة الفريد باكر The Legend Of Alfred Paker) و الذي حكى لنا عن أول آكل لحوم بشر في تاريخ أمريكا..

فقصة الفيلم مستوحاة من قصة حقيقية، لكنها لم تنجح في نقل التفاصيل كما حدثت تمامًا ، لذا نقدمها نحن لك الآن..

الحقيقة.. كما حدثت..

لم تعرف البشرية طقسًا أكثر شناعة أو هولاً من طقوس أكل لحوم البشر[1]، ولن تعرف..

فهذا الطقس الرهيب والذي لن تجده له مثيلاً في عالم الحيوان قديم قدم التاريخ ذاته، وربما يذكر التاريخ أن أول من مارسوا هذا الطقس هم سكان جزر الكاريب (Caribs) في القرنين الخامس عشر والسادس عشر لدرجة أن التسمية العلمية لأكل لحوم البشر (Cannibalism) مشتق من اسمهم، إلا أن الدراسات الحديثة تعتقد أن هذا الطقس الرهيب كان يمارس على نطاق أوسع في القبائل الإفريقية، وأنهم من نقلوه إلى جزر الكاريبي مع طقوس سحر الفودو، لينتشر بعد ذلك على نطاق أوسع، حتى أصبحت كل دولة في العالم تحمل في تاريخها بضع صفحات سوداء، تسجل فيها حوادث أكل لحوم للبشر..

وقبل أن نحكي قصتنا نؤكد أولاً على أن أكل لحوم البشر (Cannibalism) هو أن يأكل بشري جسد بشري آخر لا لشيء إلا للحصول على الغذاء أو كجزء من طقوس ومعتقدات دينية بالية ، أما إن كان الغرض منه ممارسة طقوس سحرية، ففي هذه الحالة نكون نتحدث عن آكلي الموتى (Necromancer) وهو طقس

---

1 ـ لمزيد من التفاصيل حول آكلي لحوم البشر راجع كتاب (موسوعة الظلام) لـ م . سند راشد ود. احمد خالد توفيق

آخر لا يقل شناعة، لكن الغرض منه أن يعرف منفذ هذا الطقس (النكرومانسر Necromancer) أسرار الموتى، عن طريق أكل أعضائهم..

ها وقد اتضحت الصورة يمكننا أن نبدأ، فالآن سنحكي قصة (الفريد باكر) أول آكل لحوم بشر في التاريخ الأمريكي يتم القبض عليه وتوجيه هذا الإتهام له، و قصة (الفريد) تبدأ من العام 1842..

بداية ..

ففي الواحد والعشرين من يناير 1842 ولد (الفريد باكر) في ولاية بنسلفانيا الأمريكية، ليغدو طفلاً وحيدًا هاديء الطباع كما ذكر عنه لاحقًا، حتى أصبح هذا الطفل شابًا، وحتى خاض هذا الشاب الحرب الأهلية الأمريكية عام 1861 وهو لا يزال في التاسعة عشر من عمره، ليقضي (ألفريد) الشاب خمس سنوات من أقسى سنوات حياته على الإطلاق ..

فالأهوال التي رآها في هذا الحرب أصابته بنوبات صرع عنيفة أدت إلى تسريحه من الخدمة أخيرًا، فخرج من الحرب محبطًا منهكًا يبحث عن شيء يساعده على النسيان، ليقرر السفر أخيرًا إلى مدينة (كولورادو)، بحثًا عن الذهب في المناجم مسايرًا لحمى البحث عن الذهب التي اجتاحت الأمريكيين في هذا الوقت..

وفي عام 1873 بدأ (الفريد) استعداداته للرحلة، لكنه قبل أن يسافر التقى بالزعيم (أوراي) الهندي الأحمر الذي كان يلقب بـ (صديق الرجال البيض)، والذي كان يلعب دور الحكيم و الخبير الذي يلجأ له من يستعدون لرحلات طويلة، طالبين منه المشورة..

وكانت نصيحة الزعيم (أوراي) واضحة وصريحة.. لا تذهب في هذ الرحلة لأن عاصفة ثلجية هائلة ستهب قريبًا، وقد تبتلعكم الثلوج في رحلتكم عبر الجبال..

لكن (الفريد) قرر ومن معه تجاهل هذه النصيحة، ليتحرك فوج مكوّن من ست رجال هم (الفريد باكر) و(شانون بل) و(فرانك ميللر) و(جيمس همفري) و(جورج نون) و(اسرائيل سوان)، في رحلتهم إلى كولورادو..

!! تلك الرحلة التي كانت بداية المأساة..

الرحلة الملعونة ..

لم يكن هناك خبراء أرصاد جوية في هذا العصر، لكن الزعيم (اوراي) كان يعرف ما يقوله جيدًا، فالرحلة التي بدأها الرجال الستة في فبراير 1874، شهدت واحدة من أعنف العواصف الثلجية في التاريخ على الإطلاق، لدرجة أنه لم تمض أيام على بدء الرحلة، قبل أن تنقطع صلة الرجال الستة بالعالم الخارجي تمامًا، وليتوقع الجميع أنهم هلكوا - لا محالة - في رحلتهم المشئومة هذه..

و لشهرين كاملين أصبح اعتقاد أن هذه الرحلة لن تعود هو السائد، حتى جاء شهر ابريل من ذات العام ، ليظهر (الفريد باكر) بمفرده قرب مدينة (جانيسون) في كولورادو، حيث استقبله الجميع غير مصدقين لنجاته، وفي ليلة وصوله وبعد بضعة كؤوس احتساها في بار المدينة، أعلن (الفريد) أن كل من كانوا معه في الرحلة.. لقد قتلهم بنفسه !

بالطبع أصيب الكل بالصدمة و تم القبض على (الفريد) على الفور، ليردد هو بلا انقطاع أنه اضطر إلى قتل رفاقه الخمسة دفاعًا عن نفسه، بعد أن حاولوا قتله، وهي القصة التي لم يصدقها أحد، خاصة حين بدأت رحلة البحث عن الجثث، و التي انتهت بمفاجأة رهيبة!

لقد عثروا على جثث الرجال الخمسة مأكولة!!

وبمزيج من الذهول والرعب وجهت إلى (الفريد) تهمة القتل العمد وأكل لحوم البشر، لتبدأ أغرب محاكمة في التاريخ..

ومن طرائف هذه المحاكمة، أن القاضي صاح في وجه (الفريد) قائلا:

- لقد كان في مدينتنا خمس ديمقراطيين فقط.. ولقد أكلتهم كلهم!

ولم ينكر (الفريد) إطلاقًا أنه أكل جثثهم لإنقاذ حياته، لكنه أصر أنه لم يقتلهم إلا دفاعًا عن نفسه، وإن لم يؤثر هذا على حكم القاضي الذي قال:

- اغلق أذنيك عن أي همسة أمل أو أي وعد بالحياة واستعد لمواجهة مصيرك.. الموت..

وهكذا حكم على (الفريد باكر) بالإعدام في أغسطس من عام 1874، وتم سجنه لحين تنفيذ الحكم فيه، لكن (الفريد) هرب فجأة من سجنه..

واختفى..

الهارب..

لتسع سنوات كاملة عاش (الفريد) هاربًا مذعورًا، منتحلا اسم (جون شوارتز)، لكن البحث عنه لم يتوقف لحظة.. وفي النهاية وفي مارس 1883 تم القبض عليه في ولاية (يومينج)، لتتم محاكمته من جديد..

ومرة أخرى لم تتغير اعترافات (الفريد باكر).. قتلتهم دفاعًا عن نفسي..

لكن حكم عله بالإعدام للمر الثانية وتم ايداعه أحد السجون تحت الحراسة المشددة، ليستأنف هو الحكم في أكتوبر 1885، وليصدر الحكم النهائي عام 1886 بسجنه لمدة 40 سنة..

وهذه المرة لم يحاول (الفريد باكر) الهرب، بل قضى فترة سجنه في هدوء والتزام لينتهي الأمر بإطلاق سراحه المشروط عام 1901، لينتقل إلى أحد مدن كولورادو، حيث اشتهر بطيبة خلقه وهدوء طباعه، وبأنه نباتي!!

نعم.. نباتي.. فهو لم يعد يطيق طعم اللحم أبدًا..

وأخيرًا وعام 1907 مات (الفريد) في هدوء ليدفن في مقبرة المدينة ولينس الجميع قصته تدريجيًا، وإن حفظتها كتب التاريخ بكل ما حوته من غموض..

ثم ظهرت الحقيقة أخيرًا..

بعد 115 عامًا بالتحديد!

الحقيقة..

الحقيقة كانت في عام 1989 على يد الطبيب الشرعي (جيمس ستارز) ومساعده (وولتر بيركبي) اللذان قاما بفحص الجثث وبفحص الأدلة التي ظلت محفوظة منذ تاريخ الجريمة، ليعلنا في النهاية أن (الفريد باكر) أكل جثث رفاقه، لكنه لم يقم بقتلهم..

هذه النتيجة النهائية لم تدعم بأدلة حقائق دامغة حتى عام 1994، ففي هذا العام قام (ديفيد بيلي) أحد أوصياء متحف التاريخ في كولورادو بإجراء تحقيق موسع عن هذه الحادثة، ليجد أن أحد رجال القافلة وهو (شانون بل) هو الوحيد الذي قتل رميًا بالرصاص، بينما قتل الباقون بالفأس، والتي حين فحصها تأكد من الحقيقة التالية:

(شانون بل) هو من قتل رفاقه وحين همّ بقتل (الفريد باكر)، اضطر هذا الأخير للدفاع عن نفسه وقتله.. أي أنه لم يكذب طيلة هذه السنوات..

لكن هذا لا يمنع أنه كان آكل لحوم بشر.. أول من عرفهم التاريخ الأمريكي..

والآن - وبطريقة غامضة - حصل أحدهم على رأس (الفريد باكر) وحفظه ليبيعه إلى متحف (صدق أو لا تصدق) في ولاية نيو أورليانز، حيث لا يزال يعرض إلى يومنا هذا، شاهدًا على واحدة من أفظع القصص في التاريخ الأمريكي..

بل في تاريخ الحضارة الإنسانية..

توم وديك وهاري: الطريق إلى الحرية

لعل هذا الفيلم هو أشهر أفلام الحرب العالمية الثانية على الإطلاق.. إنه فيلم (الهروب الكبير - 1963) الذي يصف محاولة بطولية لأسرى الحلفاء للفرار من سجن ألماني شهير. لكن القصة الأصلية حقيقية ككل أفلام هذا الكتاب في الواقع.

إن القصة تحكي عن محاولة فرار 200 أسير من الحلفاء ليلة 24 مارس عام 1944 من سجن (شتالاج لوفت 3) في شرق ألمانيا. في الواقع فر 76 سجينًا عندما وقع السجين رقم 77 في الأسر وهو الذي عاش ليحكي القصة البطولية بعد الحرب.

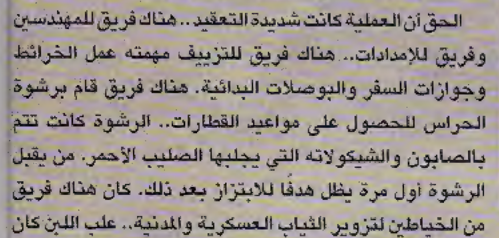
في البداية سقطت طائرته فوق النرويج في اليوم الذي وقعت فيه موقعة العلمين. وعده بعض الفلاحين بإحضار طبيب له، لكنه فوجئ بأن ضباط الجستابو يحيطون به، وقال له أحدهم العبارة الشهيرة: بالنسبة لك.. قد انتهت الحرب..

هذا هو معتقل (شتالاج) الرهيب.. في هذا المعسكر الموجود في بولندا، في عام 1942 كان أول السجناء طيارين بريطانيين. ثم بدأ الأمريكان يصلون عام 1943. في النهاية صار في المعسكر عشرة آلاف سجين. وقد زود بأجهزة (سيزموجراف) تحيط به لاستشعار أي نشاط حفر تحت السطح.

لقد نقلوه لغرفة بها 8 رجال منهم ثلاثة من حفاري الأنفاق !..

كان المعسكر يقع وسط غابة تم إخلاء مربع من الأشجار فيها، حوله سوران من السلك الشائك. كل من يجتاز هذا السلك يفرغ فيه الحراس المتمترسون على أبراج رصاص بنادقهم الآلية. كل زنزانة كانت مرتفعة عن الأرض حتى يستطيع الحراس الزحف تحتها بحثًا عن أنفاق. قرر الأسرى أنهم لو أرادوا الهرب فلابد من عمل منظمة عالية الكفاءة، وقد أسندوا القيادة لرتبة عالية يدعى صاحبها (بوشل) الذي أطلقوا عليه اسم X الكبير. قرر الرجل حفر ثلاثة أنفاق على أمل أن يظل أحدها صالحًا، وأطلقوا على الأنفاق أسماء (توم) و(ديك) و(هاري)، وهكذا تم التعامل معها مع إنذار واضح بالمحاكمة العسكرية لأي أسير ينطق لفظة (نفق). للتغلب على أجهزة الاستشعار صمم الأسرى مجموعة من أدوات

الجمنزيوم وضعوها على سطح الأرض فوق موضع الحفر، ثم جعلوا الأنفاق عميقة جدًا (على عمق 9 أمتار) وراحوا في كل يوم يمارسون التدريبات في هذا المكان بحيث تخفي الضوضاء صوت الحفر. الأنفاق تبطن بالخشب طبعًا لأنها في الرمل، والخشب مصدره ألواح الأسرة .. تم استعمال 4000 لوح سرير مما جعل بعض الأسرى ينامون على أسرة بلا ألواح على الإطلاق. مشكلة أخرى هي الخلاص من الرمل الأبيض الناجم عن الحفر (طن رمال لكل متر من النفق) بينما كل أرض المعسكر سمراء داكنة .. معنى رؤية هذه الرمال هو افتضاح الأمر فورًا. هكذا تم تعيين بعض الأسرى اسمهم (البطاريق) مهمتهم الخلاص من الرمال. كانوا يحملون حقائب سرية تحت سراويلهم ويفتحونها لتفرغ ما فيها أثناء عملهم في الحديقة، مع تغطية ما ينزل منهم فورًا.



الحق أن العملية كانت شديدة التعقيد .. هناك فريق للمهندسين وفريق للإمدادات.. هناك فريق للتزييف مهمته عمل الخرائط وجوازات السفر والبوصلات البدائية. هناك فريق قام برشوة الحراس للحصول على مواعيد القطارات.. الرشوة كانت تتم بالصابون والشيكولاته التي يجلبها الصليب الأحمر. من يقبل الرشوة أول مرة يظل هدفًا للابتزاز بعد ذلك. كان هناك فريق من الخياطين لتزوير الثياب العسكرية والمدنية.. علب اللبن كان يتم استعمالها كأنابيب تهوية كما كانوا يصنعون شموعًا فيها، عن طريق نزع الشحوم عن اللحم الذي يقدم لهم ثم غرس فتائل في الدهن.

لقد استطال النفق توم حتى صار تحت السلك الشائك .. هنا اكتشف أحد الحراس الألمان وهو يغرس عصاه في الأرض ذلك النفق. وهكذا انتهى أمر توم.. تم نسفه بالمتفجرات..

وتوقف العمل في النفقين الآخرين منعًا لجذب الانتباه حتى انتهى شتاء 1944، من ثم بدأ الحفر ثانية في النفق هاري، على أن يتم دفن الرمال في النفق ديك.

عندما انتهى العمل اجتمعت لجنة الهروب لتحدد تاريخًا مناسبًا، وقد كانوا يأملون في فرار 200 أسير. لابد من ليلة غير مقمرة، وهذا يتفق مع الأيام 23 إلى 25 مارس.. أخيرًا تحدد يوم 24 مارس. وتم السحب بالقرعة بعد إعطاء الأولوية لمن يتكلمون الألمانية لأن فرصهم في الفرار أفضل.

بدأ احتشاد الأسرى في تلك الليلة في الكوخ 104 وهم حشد غريب من الناس يلبسون ثيابًا غريبة. البعض يلبس كرجال أعمال والبعض كعمال والبعض كجنود ألمان !.. الحرارة بالخارج تحت الصفر مما يجعل فشل المهمة شبه مؤكد..

كان الزحام داخل النفق مرعبًا، وفقد البعض وعيه بسبب نقص الأكسجين، ومما زاد الأمور سوءًا أنهم اكتشفوا أن النفق ينتهي قبل الغابة بعشرة أمتار، وهكذا صار على واحد أن يتوارى في الغابة ويقود المتسللين بحبل كي يلحقوا به.. كلما فر خمسة كان السادس يقوم بهذا الدور ..

بعد قليل بدا واضحًا أنه من المستحيل تهريب 200 رجل، لذا قرروا أن يستمر الهروب حتى الرابعة والنصف صباحًا ثم يتوقف.. لكن الأمر لم يدم طويلاً لأنهم سمعوا صرخة وطلقة رصاص.. هكذا عرفوا أن أمر النفق قد اكتشف، وهرعوا جميعًا عائدين إلى الكوخ.. وعلى الفور اندفعوا يحرقون الخرائط والأوراق ويلتهمون ما معهم من أطعمة ..

هناك وجدوا أنهم محاصرون بالألمان يصوبون مدافعهم نحوهم..

لقد فشل الهروب الكبير ..

وفي السجن الانفرادي عرف الرجال الذين لم يفروا أن الحظ لم يتخل عنهم، لأن أنباء من هربوا كانت مخيفة.. كان الجستابو يقتلهم بالرصاص بلا تفاهم.. لقد فر 76 رجلاً لكن لم يعد إلى انجلترا سوى ثلاثة .. تم اعتقال 23 وتم إعدام 50 رجلاً بأوامر من هتلر الذي كان يريد إعدام كل الأسرى لكن المارشال جورنج أقنعه بألا يفعل ذلك. والسبب هو خشيته من أن يعامل الأسرى الألمان بالمثل أو يسحب الصليب الأحمر مساعدته لهم.

منذ هذه اللحظة تولى الجستابو كل شيء ، وبدأ السجناء يشعرون بالشفقة على قائد المعتقل الذي يواجه محاكمة عسكرية، وعلى الحراس الذين لم يرتكبوا أية فظائع بل تركوا الأمر للجستابو. على كل حال عوقب معظم رجال الجستابو الذين أعدموا الأسرى في محاكمات نورمبرج الشهيرة، لكن قائدهم الذي اختار بنفسه قائمة الخمسين الذين أعدموا لم يعش ليحاكم بعد الحرب، لأنه شارك في مؤامرة يوليو على حياة هتلر وشنق بسلك بيانو في الشارع.

بالطبع كانت القصة مغرية جدًا لتقديم فيلم سينمائي، وقد أخرجه (جون



ستيرجس) من بطولة ستيف ماكوين وجيمس جارنر وريتشارد أتنبورو وجيمس كوبرن وتشارلز برونسون. الفيلم أمين جدًا على القصة الحقيقية مع بعض اختلافات قليلة ، منها أن أي أمريكي لم يهرب من السجن في الواقع لأن الأمريكيين نقلوا جميعًا إلى معسكر آخر قبل الهروب الكبير. في الفيلم يهرب الأمريكي ستيف ماكوين من خلال مطاردة مثيرة جدًا بالدراجات البخارية أصر هو نفسه علي إدخالها في السيناريو وأدائها. بل إنه يلعب دور دوبلير لمطارديه الألمان كذلك بعد ما ارتدى ثيابهم. يقبض عليه وهو يلبس ثياب جندي ألماني ويعاد للمعسكر، ولو حدث هذا في الواقع لتم إعدامه لارتدائه ثياب ألماني مما ينزع عنه صفة أسير الحرب. في الفيلم يُعدم الأسرى الخمسون بالمدفع الرشاش، بينما هم في الواقع أعدموا فرادى وبطلقة مسدس في مؤخرة الرأس لكل واحد.

من حيث النتائج النهائية وحساب الأرباح والخسائر، يمكن اعتبار الهروب الكبير عملية فاشلة، لكن من ناحية أخرى هو أرهق النازيين لأنهم ضاعفوا الحراسة على كل المعتقلات وبددوا موارد مهمة لديهم في حراسة الأسرى، بالإضافة لهذا فإن ذكرى هذا التعاون البشري الخلاق وهذا التنظيم فائق الكفاءة باقية للأبد.

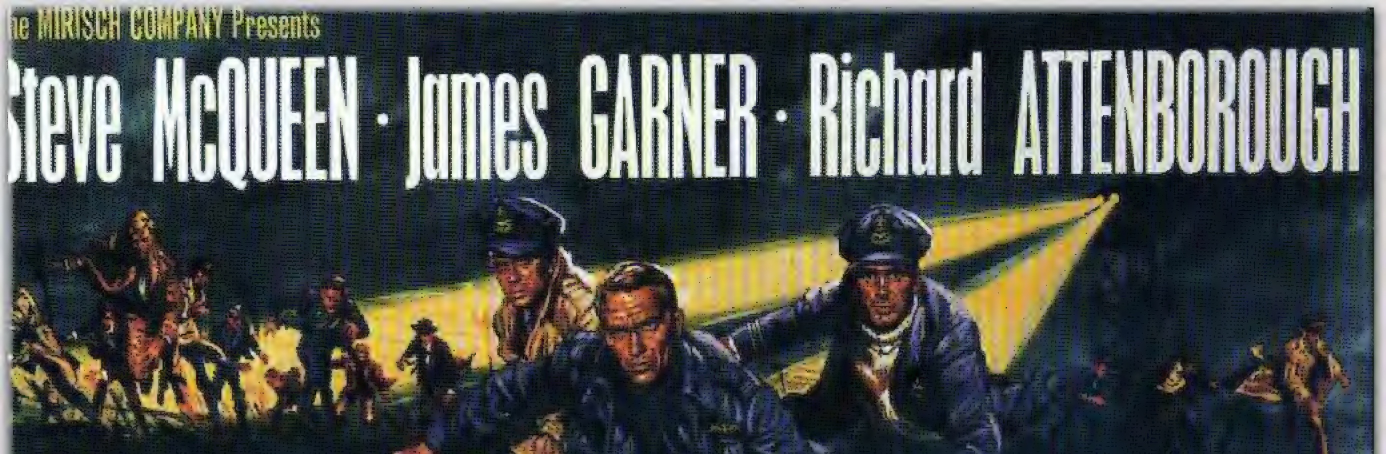
ما بين الحقيقة والخيال!

الخيال :

اسم الفيلم : الطريق الى الحرية – the great escape
سنة الانتاج : 1963
الارباح : ???

الحقيقة :

اضخم خطة للهروب 200 شخص من السجن!



بوستر فيلم الطريق الى الحرية

كيفين منتيك!
عن التاريخ الأسود نتحدث!

قد يجهل العديد من العامة اسم (كيفين منتيك) رغم إنتاج عدد الأفلام عنه- ولكن يعرفه جيدا- جميع المهتمين بعالم الكمبيوتر فهذا الرجل استطاع أن يرعب العالم.. ولكن ليس بالدماء.. بل بجرائمه الإلكترونية وعمليات اختراقه المتعددة..!! فمن هو (كيفين منتيك)..؟؟

قبل البدء بقصته المثيرة، ولكي تتضح الصورة دعونا نتحدث في البداية عن التاريخ الأسود لعالم (الهاكر)[1]..

ويمكن اعتبار عام 1964 البداية الحقيقة لهذا العالم الغامض..

ففي هذا العام قامت مؤسسة (راند) البحثية والتي تعتبر أحد أهم محركات الرئيسية في استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية إبان قيام الحرب الباردة بطرح تساؤل مهم وخطير..

ماذا لو قام (الاتحاد السوفيتي) القوى المضادة للولايات المتحدة في ذلك الوقت ببدأ هجمة نووية واسعة النطاق على الولايات المتحدة الأمريكية مدمرا بذلك جميع وسائل الاتصال المعروفة!!

كيف ستنجح (الولايات المتحدة الأمريكية) من رد هذه الهجمة في ظل انقطاع سبل الاتصال..؟

طبعا نلاحظ أن الحروب والفواجع هي من أهم أسباب التقدم العلمي للأسف، فعل سبيل الذكر لا الحصر كانت الحرب العالمية الأولى، من أهم أسباب الاهتمام بموجات (الراديو) وظهور أختراع المذياع، بينما كانت الحرب العالمية الثانية من أهم أسباب ظهور اختراع التلفاز إلى النور..!

نعود إلى معضلة مؤسسة (راند)..

واحتمالية وجود ضربة نووية قاصمة من الاتحاد السوفيتي..

ففي ظل هذه الفرضية التعيسة ظهر إلى النور مقترح إنجاز شبكة معلومات

1- يطلقون في العموم على من يقوم بأعمال الاختراق في عالم تقنية المعلومات اسم (هاكرز) وهذه الكلمة الغامضة قد دخلت الى قاموس مفردات تقنية المعلومات في الربع الاخير من القرن العشرين.



لا تعتمد على وسائل الاتصال التقليدية تمكن القطاع العسكري من الاتصال السريع من خلال وحدات حاسوبية مستقلة لكل منها عنوان خاص ترسل المعلومات من خلال رزم صغيرة تجد طريقها إلي الهدف دون أن تتضرر من تدمير أي من الوحدات الأخرى.

وقد كانت فكرة عبقرية بحق..

وتمت دراسة المشروع..

والموافقة عليه..

والبدء بتنفيذه..

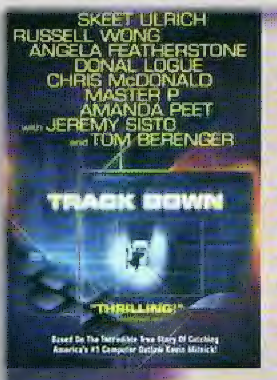
ليرى النور فعليا في عام 1968 حين ظهرت لأول مرة شبكة (إربا) التي ربطت بين أربع مراكز عسكرية في (لوس أنجلوس) و(ستانفورد) و(يوتاه) و(سانتا بربارا).. وكان هذا المشروع هوالأب الشرعي لما يسمى اليوم بشبكة المعلومات العنكبوتية (الإنترنت).. وهوالولادة الحقيقة لمفهوم (الهاكرز) الاحترافي.. ويمكن تعريف (الهاكرز) أوالمخترقين بأنهم مجموعة تهتم باختراق وتخريب وسرقة المعلومات عن طريق الولوج إلى أي نوع من الشبكات التقنية.. وليست بالضرورة شبكات كمبيوتر.. فهناك العديد من المتخصصين في قطاع المعلومات يعتبرون (جون درابر) أول (هاكرز) دخل التاريخ.. رغم كونه لم يستخدم الكمبيوتر قط!! فـ(جون دابر) استطاع اختراق شبكة الهاتف المحلية من خلال استخدام صفارة بلاستيكية عثر عليها كهدية داخل علبه (كورن فليكس)!! فنجح في استخدامها لإصدار نغمة ذات تردد 2600 ميجا هرتز كانت شركة الهاتف قد وضعتها لفتح النظام الخاص بالمكالمات.. وهو أمر مذهل بحد ذاته فتح نوع جديد من الجرائم أطلق عليه أسم الجرائم الألكترونية.. ويقسم الخبراء المختصين بعمليات الاختراق أعمال (الهاكرز) إلى ثلاث أقسام رئيسية:

1- اختراق الشبكات المؤمنة (Cracking)

2- اختراق البرمجيات المؤمنة لنسخها وبيعها (Pirates)

3 إبداع تطبيقات ضارة كالفيروسات في أجهزة الغير.

وبالرغم من كون عملية محاربة (قرصنة الكمبيوتر) مستمرة على نطاق واسع إلا أن المخترقين بدوا في الازدياد مع نهاية القرن العشرين. وقد تجاوز الموضوع الأعمال الفردية ليتحول إلى عصابات كاملة وجماعات في الفضاء الافتراضي..!



فقد شهدت هذه الفترة إنشاء واحدة من أقوى عصابات (الهاكرز) أطلق عليها اسم (lod) جمعت تحت رايتها أشهر المهتمين بهذا العالم الأسود..! كما شهدت أيضا الحرب المشتعلة بين الأنظمة الأمنية وعشاق كسر هذه الأنظمة لفترة طويلة قبل أن يأتي عام 1992 بمفاجأة مذهلة.. حيث انفصل أحد أقوى أعضاء رابطة (lod) والمسمى بـ(فايبر توبتك) لينشئ رابطة منفصله أطلق عليها اسم (hod) ليعلن الحرب على رابطة (old) في حرب غريبة استمرت لأربع أعوام بين أقوى روابط (الهاكرز) في العالم...! ولم تمض على هذه الحرب الكثير حتى انتهت بقبض المباحث الفدرالية على جميع أعضاء رابطه (hod) في حادثة يتذكرها كل المهتمين بتاريخ (الهاكرز) الأسود. وبينما هذه الحرب مستعرة.. ظهر بطلنا – أن صح التعبير – (كيفين منتيك) إلى النور.. ولد (كيفين منتيك) في 6 أغسطس من عام 1963، وقد أمضى مراهقته وحيدا يعشق العزلة[1] ومع بداية الثمانيات من القرن الماضي أهتم (مينتيك) بشبكات الهاتف وطرق اختراقها للحصول على مكالمات مجانية حيث وجد فيها ضالته في هذا العالم فراح يعبث بخطوط الهاتف بذكاء شديد مما منحه القدرة على التنصت واستخدام المكالمات المجانية..! ولم تمر سوى عدد قليل من الشهور حتى قام بتكوين عصابة مع زملائه هدفها إزعاج الناس بعمليات اختراق لشبكات الهاتف. واستمر هذا الأمر العبثي صيف عام 1981 حيث حدثت حادثة مهمة في حياة هذا المخترق.. ففي هذا الصيف قرر (مينتيل) وشلته سرقه كتب التشغيل للمركز الرئيسي لشركة الهاتف في مدينة (لوس أنجلوس).. وبالفعل نجحوا بالتسلل وتخريب عدد كبير من الأجهزة بالإضافة لحصولهم على كتب التشغيل.. ولم تنجح الشرطة في معرفة الفاعل.. ولكن يبدوأن الحظ لم يكن حليفهم هذه المرة.. فقد وشت بهم صديقة أحد أفراد الشلة مما تسبب في سجن الجميع لمدة 3 شهور.. وعندما خرجت الشلة من السجن..

عاد (منتيك) ليمارس هوايته.. وقام بعمليات اختراق متنوعة حتى قبض عليه من جديد في عام 1983 بعد محاولته لاختراق شبكة هيئة وزارة الدفاع الأمريكية..!!

1- الملاحظ أن أغلب الهاكرز قد أمضوا حياتهم متوحدين

وحكم عليه بالسجن 6 شهور..ولكن يبدوا ان السجن كعقوبة غير مفيدة أطلاقا في شخصية (مينتك) فقد خرج من السجن وعاد ليمارس نشاطه الأجرامي من جديد.. واستطاع في هذه الفترة سرقته مجموعة من البرامج تصل قيمتها إلى مئات الآلاف من الدولارات. إلى أن استطاعت الشرطة القبض عليه من جديد بعد أن أصبح مشتبه تقليدي في جميع الجرائم الألكترونية..! ورغم كونها المرة الخامسة التي يقبض عليه إلا أن المحكمة قد حكمت عليه بحكم غريب.. وهوالسجن لمدة عام كامل بالإضافة لستة شهور معالجة من «إدمان اختراق نظم الكمبيوتر عبر الشبكات»..!! وقد كانت غرابة الحكم سبب في اشعال فتيل شهرة (منتيك) حيث راحت الصحف تتحدث عن مغامراته الألكترونية الطائشة.. وبعد انقضاء المدة.. عاد ليمارس نشاطه الإجرامي، دون أن تلحظ الشرطة ذلك حتى قام عام 1994 بتحدي كبير وسافر.. فقد قرر (كيفين منتيك) اختراق جهاز أحد خبراء أمن الشبكات لمكتب التحقيقات الفدرالي.. وكان الأمر أشبه بتحدي واستعراض للعضلات فقط لا غير...وبالفعل نجح بذلك..وهنا قرر مسؤول الأمن معرفة مخترق جهازه بأي ثمن.. وبدأت عملية البحث المضنية عن الفاعل، وأستمر (كيفين) بسرقاته الألكترونية واستطاع في هذه الفترة سرقة 20 ألف بطاقة ائتمانية.. ولكن يبدو أن الحظ قد تخلى عن (كيفين) من جديد فقد استطاع (شيمومورا) وهو اسم مسؤول الأمن الذي راح يتعقب (كيفين) من رصد حركته.. وبالفعل في تاريخ 15 فبراير من عام 1992 تم القبض على (كيفين) وحكم عليه بالسجن لمدة 22 شهر وأفرج عنه في عام 2000.. بشرط أن يعمل مع السلطات الأمريكية تماما مثلما حدث مع (فرانك وليام اباجنيل)[1] – وأصدر في نفس العام كتاب يحكي قصة حياة (كيفين منتيك) الذي سرعان ما التقطته السينما الأمريكية لقوم بتحويلة إلى فيلم (Takedown) الذي أنتج في عام 2000..

بصورة عامة أصبح (كيفين منتيك) هو القدوة الأولى لأغلب المخترقين بالعالم..واستطاع أيضا إصدار مجموعة من الكتب الناجحة التي تتحدث عن سبل الحماية وتحول من (هاكرز) يرتدي قبعة سوداء[2] إلى (هاكرز) يرتدي قبعة بيضاء[3]..

---

1 – راجع موضوع امسكني ان استطعت

2– هاكر يرتدي قبعه سوداء : تعبير عالمي يطلق على (الهاكر) المخربين

3– هاكر يرتدي قبعة بيضاء : تعبير عالمي يطلق على (الهاكر) الذي يستخدم معرفته في مساعدة السلطات الأمنية.

ورغم أنه قد سلك السلوك القويم إلا أنه ظل أسطورة حية انارت طريق العديد من سالكين هذا الطريق..الأسود..!

حقيقة!

في بريطانيا نجح مراهق لم يتجاوز السادسة عشر من اختراق قاعدة (جريفث) الجوية ووكالة(ناسا) لأبحاث الفضاء والمعهد الكوري لأبحاث الذرة!

وفي عام 1994 هاجم الروسي (فلاديمير ديفين) بنك (سيتي) العالمي ونجح في تحويل 10 ملايين دولار إلى حسابه المصرفي!!

واعلنت وزارة الدفاع الامريكية (البنتاجون) في عام 1995 انها تعرضت لربع مليون محاولة اختراق!!

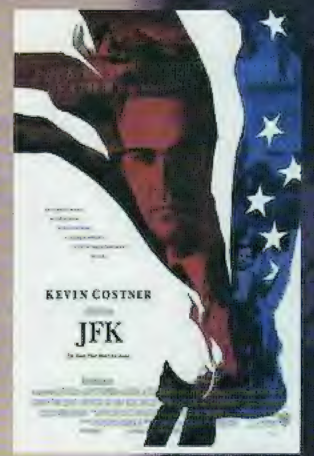
كما أعلن مجموعه من المخترقين البريطانيين انهم نجحوا إيقاف التحكم في قمر اتصالات عسكري بريطاني ورغم نفي الحكومة البريطانية لهذه الحادثة إلا أنهم أعلنوا فلي وقت لاحق انهم ابتزوا الحكومة البريطانية التي دفعت لهم مبلغ لا باس به من المال..!

ولصد هذا التمدد الخطير فقد وضعت أغلب الدول في العالم قوانين صارمة لصد الاختراق وصل بعضها إلى الإعدام!

نعم أنت لم تخطئ قراءة السطر السابق فقد حكمت الحكومة الصينية بالإعدام على اثنين من المخترقين استطاعا اختراق أنظمة أحد المصارف وتحويل مبلغ 31 الف دولار إلى حسابتهما!!

كما قامت الحكومة الأمريكية بتطبيق قاعدة (إن لم تستطع عليهم انضم إليهم) من خلال تكوين فريق مختص تم تعينه من بعض المقبوض عليهم من (الهاكرز) بهدف لمحاربة (الهاكرز)!

جي اف كيه: من فعلها ؟



بوستر فيلم جي اف كيه

هناك ألغاز يمر الزمن ويبدو أنه لا حل لها على الإطلاق. بعضها ميتافيزيقي مثل الحياة بعد الموت وتوارد الخواطر.. الخ[1]، وبعضها سياسي مثل من الذي فجر برجي مركز التجارة حقًا، ومن الذي قتل رفيق الحريري ومارلين مونرو وسعاد حسني، ومن الذي قتل الرئيس الأمريكي (جون فيتزجيرالد كنيدي)؟

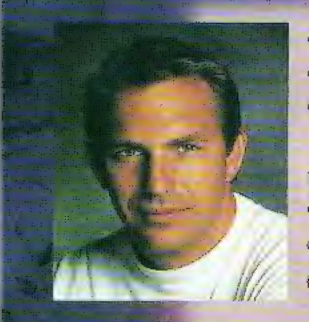
المشكلة أن الزمن يمر فيزيد هذه الألغاز تعقيدًا، بينما يظهر جيش من المدعين الذين يزعم كل منهم أن الحقيقة كاملة عنده، وتظهر مئات الكتب التي تفند بعضها، وفي النهاية تدرك أنك لا تعرف شيئًا على الإطلاق.

مصرع (كنيدي) - أو (جي أف كي) - من الحوادث التي ينطبق عليها هذا الكلام حرفيًا، فبعد خمسة وأربعين عامًا تتصادم الرواية الرسمية التي أقرتها لجنة (وارين) مع الرواية المنطقية التي تعتمد على نظرية المؤامرة والتي ظهرت في عشرات الكتب. فيلم (جي أف كيه) الذي قدمه عام 1991 المخرج المشاغب المزعج (أوليفر ستون) وقام ببطولته حشد من نجوم السينما الأمريكية نذكر منهم فقط (كيفين كوستنر) و(تومي لي جونز) و(جاك ليمون) و(جون بيشي) و(ووالتر ماتاو) و(دونالد سوذرلاند) و(جاري أولدمان). هـذا الفيلم يتبنى بقوة نظرية المؤامرة ويرى أن مصرع كنيدي يمثل أكبر مؤامرة مخابرات عرفها العالم. فقط لو اتضح أن أحداث سبتمبر مدبرة بعلم المخابرات يمكن أن تتراجع هذه المؤامرة للمرتبة الثانية.

أولاً من هو كنيدي؟.. الرئيس الأمريكي الشاب الوسيم المفعم بالحيوية، والذي كان يفخر بأنه أول رئيس أمريكي يولد في القرن العشرين (من سبقوه

1- لمزيد من التفاصيل حول ظواهر ما وراء الطبيعة يمكنك قراءة كتاب (هادم الأساطير) و(خلف أسوار العلم).

ولدوا في القرن التاسع عشر). تولى منصبه عام 1961 في سن الثالثة والأربعين بعد ما دارت بينه و(نيكسون) نائب الرئيس مناظرة تلفزيونية شهيرة جعلته يكسب الانتخابات، وكان يمثل الحزب الديمقراطي.



كان يدعو للسلام العالمي لكنه اصطدم بقصة الصواريخ الكوبية وعملية خليج الخنازير الشهيرة، حيث قامت المخابرات المركزية بتسليح وتدريب مجموعة من المتمردين الكوبيين وأنزلتهم على خليج الخنازير، بغرض قيادة تمرد على حكم كاسترو. كانت مغامرة بائسة وقد أبيد هؤلاء بسهولة..



في الأسفل «جيم جاريسن» الحقيقي وفي الأعلى كيفن كوستنر الذي قام بدوره في الفيلم

باختصار.. كانت فترة حكمه هي ذروة ما يمكن تسميته بالحرب الباردة، ولم تكن ظروف العالم مطمئنة حتى أن نذر الحرب النووية ظهرت في الأفق أكثر من مرة..

اغتيل كنيدي في 22 نوفمبر عام 1963 في دالاس، وهو ينطلق في الشوارع بسيارة مسرعة ومعه حاكم تكساس وزوجته الحسناء (جاكلين).

قال تحقيق (وارين) إن (أوزوالد) أطلق رصاصتين على الرئيس، ثم أخفى البندقية تحت بعض الصناديق ثم فر عبر السلم الخلفي، قبل أن يحاصر رجال الشرطة البناية.

لم يقبض على (أزوالد) في مكان الجريمة، وإنما فقد أعصابه في ذات المساء في الشارع عندما أراد ضابط شرطة أن يسأله عن شيء فقتله، وكان هذا أمام شاهدين. فر إلى دار السينما ودخلها من دون أن يدفع تذكرة، لذا طلب مدير السينما الشرطة. حاول أن يطلق الرصاص عليهم لكن زناد المسدس انحشر، وهكذا سقط في قبضتهم. ثم اشتبه رجال الشرطة في علاقته بمقتل (كنيدي). أنكر الرجل أية علاقة له بالاغتيال، وراح يردد إن رجال الشرطة يتحرشون به لأنه عاش في الاتحاد السوفييتي فترة. وبعد يومين كان يخرج وسط رجال الشرطة من قيادة شرطة (دالاس) عندما خرج من الزحام من يدعى (جاك روبي) وأفرغ مسدسه فيه ليموت في الحال أمام عدسات التلفزيون. فيما بعد زعم (روبي) أنه قتله كي يوفر على الأرملة الحزينة (جاكلين كنيدي) حضور إجراءات المحاكمة القاسية.

أثبت تحقيق شرطة (دالاس) أن الرصاص جاء من بندقية قناص أطلقها (أوزوالد) من الطابق السادس من مخزن كتب. جرح الرصاص كذلك حاكم تكساس (كونالي) وواحدًا من المشاهدين هو (جيمس تاج). إن (أوزوالد) لم يحاكم قط، لكن برامج تلفزيونية كثيرة قامت بمحاكمته ومنها محاكمات رمزية تم فيها تبادل الاتهامات والنظريات.

هناك أفلام كثيرة التقطت للاغتيال لكن أكملها والفيلم الملون الذي أخفاه البوليس طويلاً، هو فيلم (زابرودر) الذي التقطه أحد الهواة من موقع ممتاز، ويظهر بوضوح اختراق الطلقات للرئيس.

لجنة (وارين) الشهيرة هي التي أجرت التحقيقات وقالت إن لي (هارفي أوزوالد) هو وحده مرتكب الجريمة، وتعرف هذه بـ (نظرية القناص الوحيد)، فلماذا فعل (أوزوالد) ذلك في رأيها ؟

ترى اللجنة أن (أوزوالد) لم يستطع التكيف مع المجتمع قط.. كان يكره المجتمع الأمريكي ويصبو إلى أن يحتل مكانة مهمة في التاريخ. كان شيوعيًا وقد زار الاتحاد السوفيتي لذا كانت لديه أسباب كافية كي يكره أمريكا ورئيسها.

بينما رأت لجنة أخرى عام 1979 أن هناك مؤامرة كبرى ربما كان (أوزوالد) طرفًا فيها. اعتمدت هذه اللجنة على دراسة المقذوفات واتجاهها.. وآمنت أن هناك من أطلق الطلقة الثانية من الأمام في ذات الوقت الذي أطلق فيه (أوزوالد) طلقته.

نعود للفيلم السينمائي ..

الفيلم يعرض القصة من خلال (جيم جاريسون) المدعي العام لنيو أورليانز - يلعب دوره كيفن كوستنر- وهو شخصية حقيقية حاربت تقرير (وارين) بإصرار. والفيلم بني على كتاب له اسمه (في محاكمة السفاحين). الفيلم تبنى نظرية المؤامرة بحماس شديد لدرجة اتهام (جونسون) الرئيس الأمريكي خليفة كنيدي بالمشاركة في مؤامرة الاغتيال.

(جيم جاريسون) استصدر حكمًا للحصول على فيلم (زابرودر) الشهير الذي اشترته مجلة (تايم). ورأى ما يثبت أن (أوزوالد) شوهد مع أحد المتهمين في المؤامرة قبل الاغتيال.. قرأ (جيم جاريسون) تقرير (وارين) ووجد فيه عدم دقة واضحة، هكذا قرر أن يعيد التحقيق بنفسه مع فريق كونه وبدأ التحقيق

عام 1966. تكتمل شكوكه بعد لقاء رجل غامض يدعى X يبدو انه من المخابرات المركزية، يقول له إن هناك مؤامرة عالية المستوى تعاونت فيها المافيا مع المخابرات المركزية ومكتب الاستخبارات الفيدرالي FBI. سبب قتل الرئيس هو رغبته في إخراج الجيش الامريكي من فيتنام وتقليل حجم المخابرات المركزية، لذا تآمرت هذه الدولة داخل الدولة على التخلص منه. ويقترح استجواب رجل أعمال شهير اسمه (كلاي شو) له دور كبير في عملية الاغتيال.



في الأعلى جون كينيدي قبل لحظة اغتياله



هارفي اوزوالد اغتيل قبل انتهاء التحقيق



يتزايد الضغط على جاريسون ليوقف التحقيق.. تتلقى ابنته مكالمات تهديد، وتقوم حملات صحفية ضده تتهمه بتبديد مال دافعي الضرائب، ويقتل أحد شهوده.. لكنه يصر على الاستمرار بعناد..

تجرى المحاكمة ل(كلاي شو) ويقدم (جاريسون) مرافعة قوية جدًا يلقي فيها ما في جعبته من شكوك، لكن المحلفين لا يقتنعون بدور (كلاي شو) في اغتيال كنيدي، ويتم إطلاق سراحه. وينتهي الفيلم بأن يخبرنا بأن الوثائق سوف تخرج للنور عام 2019 حيث تعرف الحقيقة كاملة !!

أخرج الفيلم المخرج المثير للجدل (أوليفر ستون)، وكانت في ذهنه منذ البداية تجربة فيلمي (زد) و(راشمون) حيث يرى المشاهد القصة بأكثر من طريقة مع كل شاهد يحكيها بطريقته. والحقيقة أن كاتب السيناريو قرأ مائتي كتاب عن الواقعة. المشكلة أن السيناريو تضخم جدًا ليقارب 190 صفحة وهو ما يقارب 4 ساعات ونصفًا على الشاشة، واضطر ستون إلى اختصاره إلى 140 صفحة.

هوجم الفيلم بعنف حتى قبل عرضه، وتكرر ما حدث مع (جاريسون) نفسه، فقد تلقى (ستون) تهديدات بالقتل .. وقال أحد النقاد عنه: " (ستون) رجل يملك موهبة تقنية، والقليل من التعليم، وقدرًا ضئيلاً جدًا من الضمير"

لقد أثار غيظهم أن الفيلم يؤكد أن الحكومة الأمريكية لا يمكن الثقة بها، دعك من قيام الفيلم بإخفاء بعض الحقائق وتضخيم بعضها.. لكن الفيلم نجح

نجاحًا ساحقًا فنيًا وماليًا، وبرغم أنه لم يقدم إجابات بل اكتفى بطرح أسئلة لا تنتهي، إلا أن كثيرين يرون أنه المحاولة الأولى لنفض جبل من أكاذيب آلة الدعاية الأمريكية. وربما تعرف الأجيال القادمة الحقيقة، مع من سيكون حيًا منا عام 2019، وربما تظل مجهولة للأبد!

أفلام تروي قصص حقيقية لم نتحدث عنها..!

يستهوي الأدب والسينما دائما التوجه إلى الأحداث الحقيقة وتحويلها إلى أفلام وروايات يتم إضافة عليها بعض الرتوش التي تجعل القصة أكثر إثارة.. وقد تناولنا في هذا الفصل عدد من أكثر الأفلام ذات القصص الحقيقة إثارة.. وإفرازا للأدرينالين.. ولكن هذا لا يعني أننا قد تناولنا جميع الأفلام.. فهناك عدد أخر من الأفلام التي لم تناولها لعدة أسباب ذكرناها في المقدمة من أهمها أننا قد نكون تناولنها في كتب أخرى... أو أن مساحة الكتاب لم تتسع لها.. وفيما يلي قائمة بأهم هذه الأفلام التي تجاهلنا الحديث عنها عن عمد..

طرد أرواح إميلي روس (Exorcism of Emily Rose)

سنة الإنتاج: 2005

بطولة: لورا ليني

الحقيقة:

حالة تلبس.. وشياطين.. وطرد أرواح شريرة.. ومحاكمة بسبب موت الفتاة.. القصة تناولتها بشيء من التفصيل في كتاب (موسوعة الظلام).

أميتي فيل (Amityville Horror)

سنة الإنتاج: 2005

بطولة: ريان رونالد

الحقيقة

جريمة قتل شنيعة راح ضحيتها عائلة كاملة ويعتقد أن السبب أن البيت مسكون.. تحدثنا عن القصة بالتفصيل في كتاب (حدث في الكويت).

عصابات أمريكا

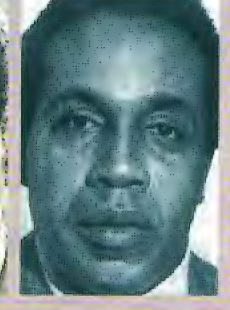
(American Gangster)

سنة الإنتاج: 2007

بطولة: ديزل واشنطن

الحقيقة:

فيلم يتحدث عن حقيقة رجل العصابات الامريكي (فرانك لوكاس)..



فرانك لوكاس الحقيقي

فرانك لوكاس في الفيلم

حرب شارلي ويلسون

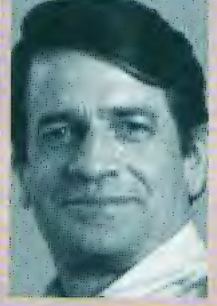
(Charlie Wilson's War)

سنة الإنتاج: 2007

بطولة: توم هانكس

الحقيقة:

فيلم يروي قصة السيناتور الأمريكي (شارلي ويلسون) وكيف استطاع إقناع الكونجرس الأمريكي بدعم الأفغان في حربهم ضد روسيا.



شارلي ويلسون الحقيقي



شارلي ويلسون في الفيلم

ايرين بروكوفيتش

(Erin Brockovich)



ايرين بروكوفيتش في الفيلم



ايرين بروكوفيتش الحقيقية

سنة الإنتاج: 2000

بطولة: جوليا روبرتس

الحقيقة:

شابة استطاعت أن تحارب شركات ضخمة للحصول على تعويض مالي بسبب تلويثهم للمياه.

محرقة مدينة سالم (Salem Witch Trials)

سنة الإنتاج: 2002

بطولة: كريستي إيلي

الحقيقة:

قصة مرعبة عن محرقة للساحرات في مدينة تدعى (سالم) تناولنا القصة بالتفصيل في كتاب (موسوعة الظلام).

تيتانيك (Titanic)



أدورد سميث في الفيلم



أدورد سميث الحقيقي

سنة الإنتاج: 1997

بطولة: ليناردو ديكابريو

الحقيقة:

الكابتن إدورد سميث وحادثة غرق أكبر باخرة في في بدايات القرن العشرين.. وما عدا ذلك فهو خيال.. وغير واقعي.

كريس جاردنر في الفيلم

كريس جاردنر الحقيقي

البحث عن السعادة

(The Pursuit of Happyness)

سنة الإنتاج: 2006

بطولة: ويل سميث

الحقيقة:

(كريس جاردنر) رجل معدم تماما ينجح في تحويل فشله إلى نجاح ويصبح مليونير شهير.

الهروب من الكتراز - Escape from Alcatraz

سنة الإنتاج: 1979

بطولة: كليت ايسود

الحقيقة:

صة هروب مثيرة من سجن (الكتراز) اوحت بكتابة قصة مسلسل (بريزن بريك)، تحدثنا عن هذه القصة في كتاب (الحافة).

أفلام ذات خلفية حقيقية

اسمه «بوند»!

«لم تمض سوى لحظات قليلة حتى شعر بالخطر..
فانطلق بسرعة نحو سيارته متجاهلا طلقات الرصاص العشوائية التي حاولت أن تصيبه..
وبغتة..
قفز للمقعد الأمامي في السيارة لينطلق بها مبتعدا عن مرمى النيران دون أن تصيبه رصاصة واحدة..!»

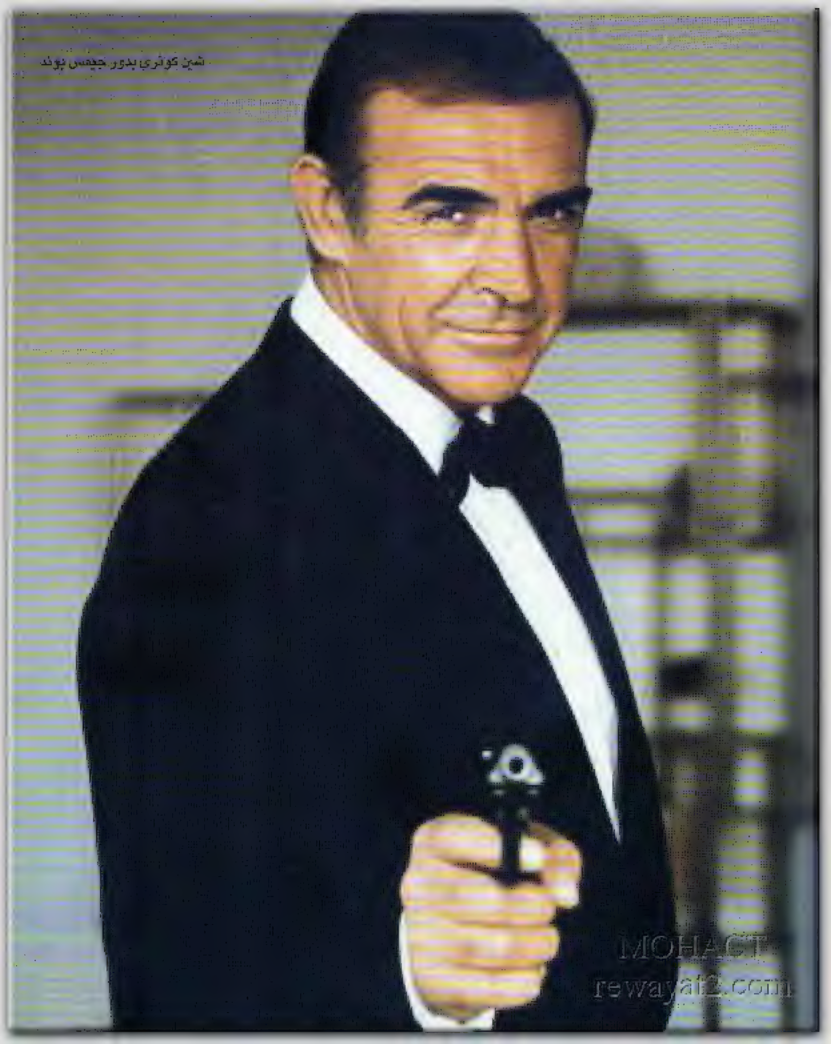
يعد المشهد السابق أحد أشهر مشاهد أفلام العميل البريطاني (جيمس بوند)، والتي تعد بدورها أطول سلسلة أفلام في تاريخ السينما العالمية على الإطلاق، فمن خلال 23 فيلم - من المقرر ان يصدر الفيلم رقم 23 في عام 2010 - استطاعت هذه السلسة من تحقيق أرباح خيالية تبلغ أربعة مليارات دولار أمريكي على المستوى العالمي وهو رقم مذهل بجميع المقاييس الإنتاجية خصوصا لو علمنا أن تكاليف الإنتاج لجميع أفلام (جيمس بوند) مجتمعة لم تتجاوز ربع هذا المبلغ!

ورغم كون أفلام (جيمس بوند) تتجاوز حدود العقل والمنطق في الكثير من الأحيان إلا أنها استطاعت تحقيق نجاح هائل على النطاق الروائي قبل السينمائي..

فما لا يعرفه الكثير أن هذه الأفلام معتمدة أصلا على سلسلة قصص شهيرة لكاتب بريطاني يدعى (أيان فلمنج)، ومن يعرف هذه المعلومة لا يعرف أن (أيان فلمنج) قد عمل في قطاع الاستخبارات البريطانية في فترة لا بأس بها من حياته!

والكثير من القليل الذين يعرفون هذه المعلومة لا يعرفون أن شخصية العميل البريطاني (جيمس بوند) - وهنا تكمن المفاجأة - مقتبسة من شخصية حقيقية!

نعم أنت لم تخطئ قراءة السطور السابقة، فهناك من أوحى لـ (أيان فلمنج) بكتابة شخصية (جيمس بوند)!



شين كونري بدور جيمس بوند

(أصدقاء التنوير) ورغم أنه قد أطلق سراحه في نفس العام إلا أنه ظل يحمل في قلبه حقد كبير على النظام الحاكم الذي اعتبره غير مناسب لقيادة هذه الدولة.. لهذا السبب هرب (رالي) عبر أحد الموانى إلى (البرازيل) حيث عاش هناك بشخصية واسم جديدين فأطلق على نفسه اسم (بيدرو) وعمل في أكثر من مجال ليكسب قوت يومه مما منحه مهارات يدوية مختلفة يحتاجها أي جاسوس للعمل في القطاع التجسسي.

وقد كانت بداية (رالي) المثيرة مع عالم المخابرات في عام 1895 حين عمل كطباخ لبعثه بريطانية في (البرازيل) والتي تعرضت لهجوم من قبل مجموعه من المسلحين ولم ينقذهم من هذا الهجوم سوى (رالي) نفسه الذي استطاع من خلال مسدس واحد القضاء على جميع المهاجمين بحرفية عاليه اكتسبها من خلال فترة حياته السابقه وبمشهد يذكرنا بفيلم (تحت الحصار) الشهير الذي قام بطولة نجم الحركة (ستيفن سيجال) ينقذ الطباخ سفينة عسكرية مختطفه، وقد بهر ما حدث رئيس البعثة البريطانية آنذاك الرائد (تشارلز فوثيرجيل) الذي كافئه بملغ كبير من المال بالإضافة إلى منحه جواز سفر بريطاني ليلتحق بعدها (رالي) بأحد أخطر أجهزة المخابرات في ذلك الوقت (المكتب السادس)!

والمتابع لحياة (رالي) يجد أنه جاسوس من طراز خاص جدا فقد كان يجيد 7 لغات عالمية إجادة تامة بالإضافة إلى إتقانه فن التنكر بصورة ممتازة كما كان يهوى عدد كبير من النساء تماما مثلما يفعل (جيمس بوند)!!

ونجح (رالي) في جميع المهمات الموكلة إليه من قبل



الجاسوس رالي جيمس بوند الحقيقي

جهاز المخابرات البريطاني ولم يسجل في ملفه إي حاله فشل واحدة مما جعل (المكتب السادس) يوكل إليه أصعب واعقد المهمات على الإطلاق!

وقد كانت أغلب مهمات (رالي) تدور في (الاتحاد السوفيتي) لسببين بسيطين أولهم أن (رالي) كان يرغب في الانتقام من النظام الحاكم هناك وثانيا أن أصله الروسي جعله يختلط بسهولة مع الروس دون أن يشعروا بذلك ولكن هذا لا يعني أن (رالي) لم يقم بأي عمليات خارج (الاتحاد السوفيتي) بل بالعكس فقد كان جاسوسا نشطا استطاع إنهاك العديد من أجهزة المخابرات حول العالم، ولعل من أشهر عملياته هوسرقة وثيقة سريه خاصة بالتنقيب عن النفط في الدولة الفارسية كانت منحت لشخص يدعى (وليام نوكس داركي) حيث استطاع (رالي) من القيام بتنكر متقن مما سهل عليه عملية خداع (داركي) بطريقه بهرت جهاز المخابرات البريطاني نفسه قبل الأجهزة الأخرى!

ونجاح (رالي) المذهل في دولته الأم (الاتحاد السوفيتي) جعل جهاز المخابرات الرهيب (كي جي بي) يطالب برأس (رالي) باي ثمن ووضع مكافئة ضخمة لمن يدلي بأي معلومات عنه، ورغم هذه الاحترازات الوقائية إلا أن (رالي) قد نجح في عبور الحدود السوفيتية أكثر من مرة وبأكثر من شخصية دون أن يقبض عليه في تحدي سافر وساخر للمخابرات الروسية!

ولا أحد يعرف حتى يومنا هذا كيف كانت نهاية (رالي) الحقيقة، ففي عام 1925 أعلنت المخابرات السوفيتية أنها استطاعت القبض عليه وإعدامه من خلال خدعه متقنه، إلا أنه وفي عام 1931 صدر كتاب يحمل عنوان (مغامرات سيدني رالي) كان يحمل توقيع (رالي) نفسه!

وفي عام 1934 أعلنت إحدى الصحف الروسية أن (رالي) قد قتل فعلا في ملهى ليلي صغير قبل أن تظهر مفاجاة أخرى في عام 1944 حيث ظهر مقال بقلم (رالي) في أحد الصحف البريطانية الشهيرة!

لا يعرف متى بالضبط قد غادر (رالي) عالم الأحياء، ولكن ما هومؤكد أن المخابرات البريطانية قد طالبت المخابرات السوفيتية في عام 1945 بالكشف عن ملف (سيدني رالي) لديها إلا أن الأخيرة قد رفضت ذلك تماما نظرا لما تحويه من هزائم مخزيه بحق جهاز المخابرات السوفيتي..!

وقد تأثر الكاتب البريطاني (أيان فلمنج) بشدة بقصة حياة (رالي) مما

جعله يبدأ بكتابة روايته الأولى عام 1951 تحت عنوان (كازينورويال) والتي قوبلت بنجاح كبير جدا مما جعله يبدأ بكتابة القصة الثانية فورا تحت عنوان (عش ودعهم يموتون) التي نجحت بدورها أيضا ليستمر بكتابة هذه القصص - والتي جعلت منه من أثرى أثرياء بريطانيا - حتى عام 1964 حيث توفي (فلمنج) أثر سكته قلبيه..

ليكمل المسيرة بعدها مجموعة أخرى من الكتاب أمثال (جون بيرسون) و(جون جراندر) و(رايموند بينسون) من خلال مجموعة أخرى من القصص للعميل البريطاني (جيمس بوند)

والتي تحولت بدورها إلى أشهر سلسلة أفلام على الإطلاق!!

وقد لخص (فلمنج) إعجابه الشديد بالجاسوس البريطاني (سيدني رالي) حين قال :

"يقول الجميع إن ما اكتبه من مغامرات مبالغ فيه بصورة كبيرة ولكنهم لا يعرفون أن ما كتبته لا يساوي جزء صغير من حياة (سيدني رالي) الحقيقية!"

الروايات التي كتبها (ايان فليمنج) لشخصية (جيمس بوند) :

أسم الرواية:

كازينورويال.

سنه الإصدار:

١٩٥٣

تحولت إلى فيلم تلفزيوني عام ١٩٥٤ وسينمائي عام ٢٠٠٦!

اسم الرواية:

عش ودعهم يموتون.

سنة الاصدار:

١٩٥٤

تحولت إلى فيلم سينمائي ضخم في عام ١٩٧٣ من بطولة (روجر مور)

اسم الرواية:

سارق القمر

سنه الإصدار:

١٩٥٥

تحولت إلى فلم سينمائي عام ١٩٧٩

اسم الرواية:

الألماس للأبد

سنة الاصدار:

١٩٥٦

تحولت إلى فيلم سينمائي عام ١٩٧١ من بطولة (سين كونري)

اسم الرواية:

من روسيا مع حبي

سنة الاصدار:

١٩٥٧

تحولت إلى فيلم سينمائي عام ١٩٦٣

اسم الرواية:

دكتور نو

سنة الاصدار:

١٩٥٨

تحولت إلى أول فيلم سينمائي فعلي لشخصية (جيمس بوند) من بطولة (شين كونري) في عام ١٩٦١

اسم الرواية:

الأصبع الذهبي

سنة الاصدار:

١٩٥٩

تحولت إلى فيلم سينمائي عام ١٩٦٤

اسم الرواية:

من اجل عيناها

سنة الاصدار:

١٩٦٠

تحولت الى فيلم سنة ١٩٨١

اسم الرواية:

كرة البرق

سنة الاصدار:

١٩٦١

تحولت الى فيلم سنة ١٩٦٥

اسم الرواية:

الجاسوس الذي احبني

سنة الاصدار:

١٩٦٢

تحولت الى فيلم سنة ١٩٧٧

اسم الرواية:

في خدمة جلالة الملكة

سنة الاصدار:

١٩٦٣

تحولت الى فيلم فاشل نسبيا سنة ١٩٦٩

اسم الرواية:

أنت تعيش مرتين

سنة الاصدار:

١٩٦٤

اسم الرواية:

رجل ذو المسدس الذهبي

سنة الاصدار:

١٩٦٥

صدرت هذه الرواية بعد وفاة «أيان فلمنج»

اسم الرواية:

الأخطبوط

سنة الاصدار:

١٩٦٦

مجموعة من القصص القصيرة تم تجميعها بعد وفاة «فلمنج»

طارد الأرواح الشريرة

قليلون هم من تمكنوا من رؤية هذا الفيلم، وقليلون هم من يعرفون أي شيء عن الضجة التي سببها الفيلم والمأساة التي بنيت أحداثه عليها..

قليلون لأن هذا الفيلم الذي يعد الأهم والأشهر في تاريخ أفلام الرعب خاصة والسينما بصفة عامة، منع عرضه في أكثر من بلد وسبب حالة عجيبة من الذعر في البلدان التي عرضت فيها، أدت إلى حذف العديد من مشاهده، ثم منع تداوله على شرائط الفيديو بعد ذلك، لكنه ورغم هذا كله حقق نجاحًا مذهلا حصد معه أكثر من 165 مليون دولار كأرباح وهو رقم ليس بهين خاصة لو عرفنا أن الفيلم عرض في السادس والعشرين من ديسمبر لعام ألف وتسعمائة وثلاثة وسبعين.

أي أن الفيلم تحول إلى ظاهرة في حد ذاته، لكن ماذا عن أحداث ما وراء الفيلم؟!

إن هذه الأحداث تنقسم معنا إلى قسمين، الأول هو القصة الحقيقية التي استوحى منها الكاتب الأمريكي لبناني الأصل (ويليام بيتر بلاتي)، والتي تحكي لنا قصة الطفل (روبي) الذي احتل الشيطان جسده في عام 1949 ولعدة أشهر قبل أن يشفى منه في جلسة تحضير أرواح مخيفة بحق، أما القسم الثاني فهو عن كيف تمكن المخرج (ويليام فريدكين) من إنجاز هذا الفيلم الذي وصفه الجميع بأنه ملعون وخالد، ولنبدأ بالقسم الأول.. بالأحداث التي حدثت عام 1949 في مدينة (ميريلاند) الأمريكية..

كان الطفل (روبي) في الثالثة عشر من العمر يعيش مع والديه في ذلك المنزل الهادي في مدينة الميريلاند، لكنه كان شديد التعلق بخالته التي كانت تأتي خصيصًا لزيارته من مدينة سانت لويس في ولاية ميسوري، والسبب في هذا هو عمل تلك الخالة الذي كان يثير اهتمام الطفل روبي ويستحوذ على تفكيره تمامًا، فخالته كانت تعمل كوسيطة روحية في جلسات تحضير الأرواح، وكانت تقضي معه الساعات الطويلة تحكي له فيها عن مغامراتها في هذا العالم، حتى أنها ابتاعت له لوح (ويجا) - لوح ذو حروف وأرقام يستخدم للإتصال بالأرواح ومنتشر في الغرب بشدة - وعلمته استخدامه، وأساسيات التعامل

المخرج ويليام فريدكن

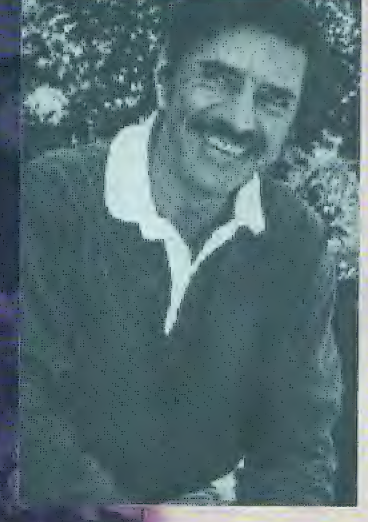


مع عالم الأرواح، فانغمس الطفل في هذا العالم تمامًا، وأصبحت خالته هذه تشكل عالمه الخارجي بأكمله حتى جاء يوم السادس والعشرون من شهر يناير لعام 1949 لتتوفى فيه الخالة وفاة طبيعية، لكنها وفاة تركت فراغًا هائلا في عالم الطفل (روبي) الذي لم يجد أمامه سوى لوح الويجا ليحاول الإتصال بروح خالته، وبأرواح الموتى الآخرين.

إلى هنا تبدو القصة معتادة في بلد يعيش ثقافات مختلطة، ولا يستنكر أي شيء مادام ليس ضاراً بصورة مباشرة، لكن هذا الضرر جاء وبأغرب صورة ممكنة.



الطفلة (ريجان)



فبعد وفاة الخالة بدأت الأحداث الغريبة في المنزل، فهناك أصوات خدش مستمرة قادمة من جدران المنزل، والمقاعد تتحرك من تلقاء ذاتها، وبعض قطع الأثاث تطير في الهواء فجأة ودون سابق إنذار لتتهشم مخلفة حالة من الذهول والفزع أصابت والدي الطفل (روبي) الذي أصبح منعزلاً تمامًا عن العالم الخارجي، وباءت كل محاولات إخراجه من عزلته بالفشل التام، فلم يجد الوالدان سوى العالم (باستير شولتز) الذي اشتهر بخبرته في عالم ما وراء الطبيعة (الباراسيكولوجي) ليلجآ إليه، علّه يمنحهما تفسيرًا مقنعًا لما يحدث ..

وهكذا حمل والدي الطفل (روبي) ابنهما إلى منزل العالم (شولتز) الذي فحصه طويلاً، قبل أن يطلب من الوالدين أن يتركا طفلهما في منزله لبضعة أيام، ليتمكن من فحصه عن كثب.

ولم يمانع الوالدان، ليقضي العالم (شولتز) أسود أيام حياته، وهو يرى المقاعد تتحرك من تلقاء ذاتها، والطاولة الضخمة تنقلب فجأة، وقطع الأثاث تطير في الهواء، كأن هناك يدًا خفية تلقي بها في الهواء،

وحين عاد اوالـدان أخيرًا، أعلن لهما بثقة أنه هذه حالة استحواذ شيطاني، ونصحهما بالذهاب إلى عيادة الصحة العقلية في جامعة (ميريلاند) للمزيد من الفحوصات والتأكد.

وهناك تم إجـراء كل الفحوصات المعروفة في هـذا الوقت على الطفل (روبـي)، وخـرجـت كلها لتعلن أنه سليم تمامًا من أي مرض فسيولوجي، وهكذا نصحهما (شولتز) باللجوء إلى كنيسة البلدة. فحمل الوالدان طفلهما (روبي) الذي كانت تنتابه نوبات غضب مخيفة، إلى الأب (هيوز) الذي كان لقاءهما به في مكتبه في كنيسة مدينة (رينير) واقعة عجيبة ومخيفة.

فالأب (هيوز) رأى بنفسه كيف أخذ أثاث حجرته يهتز ويرتعش في حضور الطفل (روبي) وكيف حلت برودة مخيفة في الغرفة، وكيف أن الطفل أخذ يلعنه بكلمات لاتينية وبصوت شيطاني مخيف!!

وعلى الفور حصل الأب (هيوز) على موافقة الكاردينال (بويل) لبدء عمل جلسة طرد الأرواح الشريرة (Exorcism)، على أن تتم في مستشفى (جورج تاون)، وتم نقل الطفل إلى هناك، مع والديه المذعورين، ليبدأ الأب (هيوز) عمله، وليبدأ الطفل البريء المظهر، في التحول إلى كارثة، وقد أخذ يهاجم ويصرخ ويقاوم ويلعن بقوى لا يمكن لطفل أن يمتلكها بأية حال، حتى أنه استطاع تمزيق قيوده ليهجم على الأب (هيوز) بأداة حادة، مزّق بها ذراعه الأيسر من الكتف وحتى الرسغ، مسببًا جرحًا استخدم معه أكثر من مائة غرزة جراحية لعلاجه.

بعد هذا استيقظ الطفل فجأة وقد استعاد طبيعته، وقد بدا أنه لا يذكر أي شيء مما حدث، فاعلن أن جلسة طرد الأرواح تمت بنجاح وأعيد الطفل إلى منزله، وبدا أن كل شيء قد انتهى أخيرًا.

لكن هذا لم يحدث.. فالأسوأ لم يحدث بعد..

فالطفل (روبي) استيقظ في أحد الليالي وهويصرخ بعذاب هائل، كأنه يلفظ روحه من جسده، وحين أسرعت أمه إليه، وجدت أن الدماء تكتب في صدره أسفل جلده كلمة غير واضحة، وحين تساءلت الأم إن كانت هذه الكلمة هي (سانت لويس) تحركت الدماء أسفل جلد صدر الطفل (روبي) لتكتب : نعم ..

وهكذا حملت الأم طفلها وذهبت به إلى ابن أختها المتوفية في (سانت لويس)، وهناك قام ابن أختها باستشارة الأب (بيشوب) الذي عرض الأمر بدوره على صديقه الأب (باودرن) قبل أن يقررا أن قد حان وقت التدخل، وأن هذا الطفل يحتاج لجلسة (Exorcism) أخرى.

وهكذا بدأ الصراع، فمع بدء الجلسات تحول الطفل إلى وحش حقيقي يصرخ بلغات عجيبة وبأصوات مخيفة، وبدأ كل ما في الغرفة يتحرك ليهاجم من فيها، واضطر الأب (بيشوب) والأب (باودرن) إلى نقل الطفل (روبي) إلى مستشفى (الأخوان أليكسيان) حفاظًا على سلامته، وهناك واصل الأب (باودرن) الجلسات محتملاً الأهوال التي صدرت من طفل في الثالثة عشر من عمره، حتى استطاع أخيرًا انتزاع الشيطان من جسد الطفل، والذي كان لخروجه من جسد (روبي) دوي هائل أشبه بالقذيفة، سمعه كل من كانوا في المستشفى بوضوح تام.

وأخيرًا استيقظ الطفل بحالة طبيعية، ودون أن يذكر أي شيء عمّا حدث له طيلة الأشهر الماضية، معلنًا بهذا نجاح الأب (باودرن)، فحمله والداه وانتقلا به إلى مدينة أخرى هربًا من السمعة السيئة التي أخذت تلاحقهما، لتنتهي بهذا قصة الطفل (روبي)، ولتبدأ قصة الكاتب الشاب (ويليام بيتر بلاتي).

كان الكاتب (ويليام بيتر بلاتي) - الذي ولد من أبوين لبنانيين، وانتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية وهو في السادسة من العمر - طالبًا في جامعة (جورج تاون) حين قرأ قصة الطفل (روبي) والأحداث المخيفة التي حدثت في عام 1949.

وصحيح أن قصة الطفل (روبي) لم تثر اهتمام الصحافة في ذلك الحين، لكنها ظلت تطارد الكاتب الشاب (ويليام) لأكثر من عشرين عامًا، حتى قرر أن يستغلها أخيرًا في رواية (طارد الأرواح الشريرة The Exorcist) والتي بدأ في كتابتها في عام 1969، وفيها استبدل الطفل بفتاة أسماها (ريجان) تعيش مع أمها حتى يستحوذ عليها الشيطان، فتستعين الأم بالأب (ميرن) الذي يعرف

هذا الشيطان من قبل، والأب (داميان) الذي كان على وشك فقدان إيمانه، لينتهي منها عام 1971، ولتحقق بعد نشرها نجاحًا خرافيًا، دفعه للتشجع ولإعادة صياغة الرواية في صورة سيناريوأرسله للمخرج (ويليام فريدكين) الذي كان قد حصل لتوه على جائزة أوسكار أفضل مخرج عن فيلمه (علاقة فرنسية French Connection)، فاستقبل هذا الأخير السيناريو مع وعد بقراءته حين يفرغ من حملة الترويج لفيلمه.

وفي أحد الليالي قرر المخرج (ويليام) إلقاء نظرة عابرة على السيناريو، فلم يتمكن من مغادرة المقعد الذي جلس عليه حتى انتهى من السيناريوتمامًا، ليتصل بالكاتب (بلاتي) معلنًا له أنه قرر بدء العمل في الفيلم.

فالسيناريووكما قال المخرج (فريدكين) فيما بعد لم يبد له سيناريوفيلم رعب، بل قصة انسانية عميقة تستحق التصوير، وهكذا بدأ الإعداد للعمل، وكان أصعب نقطة فيه، هي الحصول على ممثلة صغيرة، قادرة على القيام بدور الطفلة (ريجان) بطلة الرواية.

وبعد اختبارت للدور خاضتها آلاف الفتيات، وقع الإختيار أخيرًا على الطفلة (ليندا بلير) والتي لم تكن قد مثلت من قبل، لكن المخرج رأى أنها الوحيدة التي تصلح للدور، وبدأ التصوير بعد أن انضم إليه الممثل (ماكس فون سيدو) في دور الأب (ميرن) والممثل (جاسون ميلر) في دور الأب (داميان).

لكن العمل في هذا الفيلم لم يكن بالأمر الهين.. بل يمكننا أن نقول أنه كان فيلمًا ملعونًا بصورة غامضة.

فجأة بدأت حالات الوفيات تصيب العاملين حتى وصلت إلى تسع حالات منذ بدء العمل.. وفي كل مرة كان يعملون فيها كان يحدث حادث إصابة لأحدهم، حتى أن منزل الطفلة (ريجان) الذي كانوا قد بنوه بالكامل وبتكلفة عالية، ليصوروا الفيلم فيه، استيقظوا في أحد الأيام ليجدوه قد احترق تمامًا، ولولا شهرة المخرج وتحمسه لإتمام العمل، لما وافقت شركة الإنتاج على إعادة بناء المنزل.

ثم كان العذاب الحقيقي من نصيب خبير المكياج (ديك سميث) الذي كان عليه أعمل مكياج مخيف لفتاة استحوذ الشيطان على جسدها، وكان يحاول كل مرة بطريقة جديدة، ليلقى المخرج (فريدكين) نظرة سريعة على الناتج النهائي قبل

أن يعلن عن عدم رضاه، وبعد محاولات مضنية توصلا إلى الشكل النهائي الذي ظهر في الفيلم، وهو أفضل ناتج في الواقع.

ثم جاء دور الخدع السينمائية، كدوران رأس الفتاة حول نفسه 360 درجة، والقيء الذي كانت تقذفه على الأب (ميرن) وتحليقها في الهواء، والأثاث الذي يطير بمفرده.. لاحظ أن نتحدث عن فيلم انتج عام 1973، حيث لم تكن خدع الكمبيوتر كتوفرة كما نراها الآن، ولم تكن لفظة (CGI) قد ولدت بعد.. لكن المخرج (فريدكين) لم يدع تجربة إلا وجربها، حتى أنه صنع دمية تشبه الفتاة فيها قاذف خاص لإطلاق القيء، إضافة إلى تجميده غرفتها لساعات طويلة قبل التصوير، ليظهر البخار الخارج من أنوف من يتنفسون في حضورها، دعك من أن دور الفتاة المستحوذة كان يستدعي مشاهد عنيفة، لم يكن لطفلة مثل (ليندا بلير) بأن تقوم بها، حتى أنه استعان بممثلة أخرى- اسمها (الين ديتز) – أكبر سنا وبمكياج متقن، لتقوم هي بالمشاهد العنيفة في الفيلم .. . تلك الممثلة التي رفعت دعوى قضائية فيما بعد لأنهم لم يضعوا اسمها في الفيلم.

على كل حال، خرج الفيلم أخيرًا إلى النور عام 1973 ليبدأ في تحقيق نجاح لم يسبقه إليه فيلم رعب من قبل، حتى أن الرقابة البريطانية أجبرت المخرج (فريدكين) على حذف مشاهد عديدة من الفيلم، غير المشاهد التي حذفها هو من تلقاء نفسه لأنه شعر أنها مخيفة أكثر من اللازم !!

ولم يتوقف نجاح الفيلم عند حصد الملايين، بل كرمه النقاد بترشيحه إلى عشر جوائز أوسكار، لم يحصل منها إلا على جائزتي أفضل سيناريو مقتبس عن عمل أدبي، وأفضل مؤثرات صوتية.

واستمر نجاح الفيلم سنوات طويلة دفعت بعض المتحذلقين لإنتاج جزء ثان وثالث له، لكنهما لم يحققا نجاح الجزء الأول، بل إن المخرج (فريدكين) وصفهم بأنهم مجموعة من الحمقى الذين حاولوا استغلال النجاح الذي حققه هو، لكنه أعلن كذلك أنه لن يقوم بإخراج أي جزء جديد للفيلم وأنه سيتفرغ لأعمال أخرى.

إلا أنه وفي أواخر 2000 أصدر نسخة خاصة من الفيلم ضمنها جميع المشاهد التي حذفت من قبل، وبعد أن أعاد تحسين نسخة الصوت وبعض المشاهد، وحققت هذه النسخة مبيعات خرافية في أسواق الفيديو، و(DVD) بعد ذلك.

بقي أن نقول أن الجزء الرابع من الفيلم صدر يوم 2004/8/20 وفيه نعيش أحداث ما قبل الجزء الأول، حيث نعرف منشأ ذلك الشيطان وأول صراع بينه وبين الأب (ميرن).. الفيلم يحمل اسم (Exorcist : The Beginning) وهو من إخراج (ريني هارلين)، لكنه بالطبع لا يقارن بجودة ولا روعة الجزء الأول..

ولن يقارن بالقصة الحقيقية وكل ما حملته من غموض..

ومن خوف!

ما بين الحقيقة والخيال!

الخيال :

اسم الفيلم : طارد الارواح الشريرة
سنة الأنتاج : 1973
الأرباح : 39 مليون دولار
عدد الأجزاء: 4

الحقيقة :

قصة مرعبة لطفل اسمه «روبي» وأحداث غريبة تصاحب تصوير الفيلم

لغز اسمه هاوزر

يقف هناك على قارعة الطريق حائر العينين محلقًا في ملكوت آخر، وفي يده اليمنى تتدلى قبعة عملاقة، بينما تمسك اليد اليسرى لفافة فيها رسالة.. يقف في شمس العصر طويلاً، والمخيف أن التعب أو الحر لا يبدوان عليه. كأنه لا ينتمي لهذا العالم .. بالفعل هو لا ينتمي لهذا العالم أو هذا ما رجحه من درسوا سيرته ..

في العام 1973 قدم المخرج الألماني (فيرنر هيرتزوج) فيلمًا جميلاً عن اللغز الذي حير أوروبا كلها في القرن التاسع عشر، ومازال.. أنت سمعت اسم (هيرتزوج) من قبل عندما كنا نتكلم عن فيلمه (الرجل الأشهب) وعرفنا أنه مجنون تمامًا لكنه عبقري.

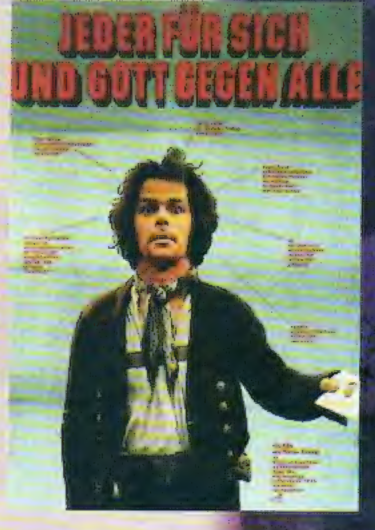
الفيلم الذي نتحدث عنه ليس فيه شيء من الجنون، لكنه يحكي بنعومة ولطف قصة (كاسبار هاوزر) اللغز الذي يمشي على قدمين. واسم الفيلم فعلاً هو (لغز كاسبار هاوزر) كما عرض في العالم قام ببطولة الفيلم ممثل ألماني غريب الأطوار غير معروف ويعاني مرضًا نفسيًا هو نفسه، اسمه (أندريه أيزرمان). الفيلم حصد جوائز الكثير من المهرجانات ولم يكن عمر المخرج يتجاوز 36 عامًا وقتها.

ظهر (كاسبار هاوزر) أول مرة في شوارع (نورمبرج) بألمانيا عصر يوم حار من مايو عام 1828 . لم يكن يتكلم بل يحمل معه رسالة موجهة لقائد الشرطة. كان يمشي بطريقة غريبة كأنه ثمل، وقد دفع هذا حوذيًا قابله إلى أن يأخذه إلى الشرطة، والرسالة في يده كانت تقول إن كاتبها كان يرعى الفتى منذ كان رضيعًا عام 1812، وقد علمه القراءة والكتابة لكنه لم يسمح له قط بأن يرى العالم الخارجي .. بعبارة أخرى: الفتى لم ير إلا القبو المحيط به على مدى 16 عامًا هي عمره. تطلب الرسالة من قائد الشرطة ان يعين الفتى فارسًا أو يعدمه حالاً.

لم يكن الفتى يتلفظ سوى بعبارة: "أريد أن أكون فارسًا" . وقد اضطر الرجال إلى وضعه في زنزانة باعتبارها غرفة له. لم يكن يأكل أي شيء يوضع في ملعقة وأصر على أن يكتفي بالخبز والماء. عندما أعطوه ورقة وقلمًا كتب بخط واضح لا بأس به (كاسبار هاوزر). كان الفتى يحمل علامات تطعيم وفي ذلك الوقت كانت هذه تدل على أنه من أسرة ثرية نبيلة.

عاش (هاوزر) لفترة مع أسرة السجان، ولم يبد عليه أي حرج عندما غسلت زوجة السجان جسمه فهو لم يكن يعرف فارقًا بين الذكر والأنثى سوى الثياب. وكانت على وجهه دومًا ابتسامة رقيقة خمول. لاحظوا كذلك أنه يكون أكثر راحة في الليل ومن الواضح أنه يرى في الظلام جيدًا. هذا دعم نظرية السجن كثيرًا.

فيما بعد حكى الفتى عن طفولته الغريبة.. لا شيء في الواقع سوى حجرة مساحتها متر في متر وفراش من قش وحصان خشبي يلعب عليه. كان الطعام يوضع له أثناء نومه فيصحو صباحًا ليجده.. أحيانًا كان يتم تخديره ليتسنى تغيير الفراش. قرب تحرره كان يزوره رجل يحرص على تغطية وجهه وقد قام بتعليمه القراءة والكتابة كما علمه جملة واحدة لا يعرف معناها هي: "أريد أن أكون فارسًا" .



بوستر فيلم هاوزر

يرى بعض علماء النفس إن هذه القصة لا يمكن أن تكون حقيقية بحال، لأن الفتى لو عاش حياة كهذه لصار معتوهًا أو مات.

بعد عام وجدوا (كاسبار) في غرفته مصابًا بجرح في رأسه، وقال إن رجلاً ملثما هاجمه وإن صوته هو ذات صوت الرجل الذي علمه. لم تكن هذه المحاولة الأخيرة لأنه تعرض لطلق ناري جرح جبهته، وإن مال من تعاملوا معه إلى أنه كذوب جدًا يختلق الأحداث اختلاقًا، وفيما بعد قال علماء النفس إن شخصيته تجمع بين البارانويا والهستريا.

في الوقت ذاته يعتقد كثيرون أن (كاسبار هاوزر) كان يملك حزمة كاملة من القدرات الخارقة للطبيعة . قالوا إنه رقيق جدًا يتعامل مع العالم ببراءة وإنه رأى لهب شمعة ذات مرة فامسك به لأنه لا يعرف النار. إنه كانديد بطل فولتير الذي لا يعرف أي شيء عن العالم.

وفي يوم 14 ديسمبر عام 1833 كان (هاوزر) يمشي في الحديقة فباغته



معتد بطعنة في صدره، وهرع رجال الشرطة لموضع الحادث فوجدوا كيسًا قماشيًا به مذكرة مكتوبة بالمقلوب (تُقرأ أمام مرآة) وكانت تقول: "سيخبركم هاوزر بمظهري ومن أين جئت.. لكن لأوفر عليه هذا الجهد، سأخبركم بنفسي .. جئت من حدود بافاريا قرب النهر، والاسم هو MLO"

وسرعان ما لفظ (هـاوزر) أنفاسه الأخيرة متأثرًا بالطعنة. وقد قيل إن هناك أخطاء هجاء وأخطاء لغوية في الرسالة تتفق مع أخطائه المعتادة، كما أن الورقة كانت مثنية على شكل مثلث مما يتفق مع طريقته في ثني الورق. معنى هذا أنه ربما طعن نفسه طلبًا لمزيد من الاهتمام، لكن الطعنة كانت أعمق مما قدر لها.

دفن في مقبرة ريفية كتب على شاهدها: "هنا يرقد كاسبار هاوزر لغز عصره.. ميلاده مجهول وموته غامض".

أساطير كثيرة نسجت حول (هاوزر)، منها أنه أمير بادن الذي تم استبدال طفل ميت به عند الولادة، وعاش في الأسر حتى سن السادسة عشرة. بهذا انتقل العرش من الأمير كارل الذي لم يرزق بأبناء ذكور إلى أخيه (ليوبولد). وبالتالي يسهل معرفة من قتل الفتى. فيلم (هيرتزوج) يتبنى هذه النظرية بشدة والمعروفة باسم (مؤامرة السيدة البيضاء). لكن أحد خبراء التاريخ يرفض هذه النظرية كلية لأن كثيرين حضروا الولادة ورأوا أن الوليد ميت.. ما كان يمكن أن يكونوا جميعًا مشتركين في المؤامرة. وأخيرًا تم تحليل آثار من بعض DNA في سروال هاوزر وقورنت بدم أسرة بادن فتبين أنه لا يمت لهم بأية صلة. نشرت هذه الدراسة في مجلة (در شبيجل) الألمانية.

تعامل فيلم (هيرتزوج) مع فرضية الأمير، وإن جعل محور فيلمه البراءة والسذاجة أمام عالم خبيث قاس بطبعه. وفي اللحظة التي يصل فيها هاوزر للحقيقة تقريبًا يموت .. أليست هذه قصة كل واحد منا ؟

إن (هاوزر) لغز حقيقي، وينطبق عليه القول: مات بسره.. لكنه خالد في الذهن الأوروبي، وقد تكرر ذكره في الأدب العالمي مرارًا.

(من الجحيم) فيلم رعب شهير جدًا عرض عام 2001 وقد قام ببطولته (جوني ديب) وأخرجه الأخوان (هو).

لكن الفيلم مأخوذ من قصة (ستريبس) أمريكية شهيرة حجمها 527 صفحة رسمها (إدي كامبل) وكتبها (آلان مور). طبعًا مع موضة تحويل قصص الستريبس إلى أفلام كان لابد للبعض أن تتحرك شهيته لهذه القصة. ولسوف ندرك من هذا الموضوع أن فن (الستريبس) الأمريكي يرتاد بعضه مناطق محرمة، ومخصصة للكبار تمامًا.





ضحايا جاك السفاح

(من الجحيم) القصة تحاول فك رموز لغز (جاك السفاح)[1].. وهي تعتمد على نظرية (ستيفن نايت) التي سنتكلم عنها بعد قليل حول هوية (جاك السفاح) الحقيقية. قال (آلان مور) إنه غير متحمس لنظرية (نايت) ولا يؤمن بها، لكنه يتخذها منطلقًا للخيال الممتع. برغم هذا امتازت القصة بدقة غير عادية وبحث مطول مرهق في عشرات المراجع.

يعرف قراؤنا قصة (جاك السفاح) جيدًا، إن لم يكن من المعلومات العامة فمن كتاب (الحافة)، ونذكرهم بأن (جاك السفاح) هو الاسم الذي اختاره لنفسه ذلك القاتل التتابعي البريطاني الذي مارس نشاطه في النصف الثاني من عام 1888، وفي منطقة محدودة من وست إند في لندن هي (وايتشابل)، وبالذات

1 ـ لمزيد من التفاصيل حول (جاك السفاح) يمكنك قراءة كتاب (الحافة) بقلم د. احمد خالد توفيق وم. سند راشد

بوستر فيلم من الجحيم



مع مجموعة من بائعات الهوى اعتدن اللقاء في حانة (الأجراس الأربعة). هذه أشهر قضية فاشلة في تاريخ الشرطة البريطانية[1].

لقد وقعت 11 جريمة قتل لفتيات ليل على أن رجال الشرطة متأكدون من أن ستًا منها تمت بيد نفس القاتل. والجرائم تبدأ يوم الأحد الثالث من إبريل عام 1888 لمن تدعى (إما سميث) .. وتنتهي يوم الجمعة 13 فبراير عام 1891 بمن تدعى (فرانسيس كولز). هناك فتاتان قتلتا في ذات الليلة لهذا يسمون هذه الجريمة (الحادثة المزدوجة). سبع فتيات ذبحن، وتم تمزيق أحشاء جميع الفتيات باستثناء فتاتين. في حالة واحدة استأصل القاتل الرحم وفي حالة أخرى انتزع القلب. عامة لم تكن هناك دماء في مسرح الجريمة مما دعا المشرح إلى افتراض أن الضحايا تم خنقهن قبل الذبح، وذلك لضمان ألا يصرخن أو يسبب الدم فوضى. الأعضاء انتزعت بدقة تشريحية ممتازة جعلت فكرة أن القاتل طبيب أو قصاب واردة في كل التحريات.

عم الذعر في كل مكان، وتكلمت الصحف الأمريكية والأوروبية كلها عن هذه الجرائم. وكانت صورة القاتل في خيال الناس هي سيد مهذب يلبس ثيابًا سوداء وقبعة متدلية، وفي يده حقيبة سوداء لامعة.

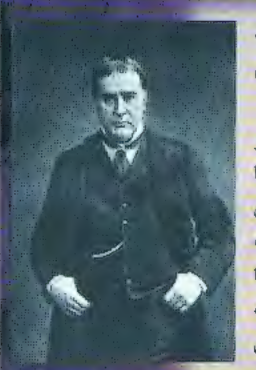
تلقى رئيس الشرطة في 16 أكتوبر 1888 هدية غير سارة هي كلية بشرية جاءته بالبريد. مع هذه الهدية كان توقيع (من الجحيم)، وهو عنوان قصص الستريبس وعنوان الفيلم. وبرغم هذا ساد احتمال أن تكون هذه مجرد دعابة من طالب طب.

بدأت نظرية (نايت) من عبارة غريبة كتبها القاتل على أحد الجدران يتهم فيها اليهود بجرائمه، وهي الواقعة التي يطلقون عليها اسم (جدارية شارع جولستونGoulston Street Graffito). وقد اضطر قائد الشرطة (توماس ارنولد) إلى إزالة هذه الكتابة فورًا، لأن الكل كان يكره اليهود، ووجود هذه الكلمات قد يؤدي لغضبة ضد اليهود تستحيل السيطرة عليها أمنيًا. لما تأخر قدوم المصور الذي طلبوه قام رجال الشرطة بغسل الكتابة بعد ما كتبوا نصها. استعمل الكاتب هجاء غريبًا للفظة اليهود هو Juwes لهذا اندفع ستيفن نايت

1 – حاولت (سكوتلنديارد) الاستعانة بمخترع شخصية (شارلوك هولمز) لحل القضية و لكنه فشل في ذلك.

إلى الزعم بأن الكلام هنا عن قاتل أسطوري شهير في العقيدة الماسونية هو المسئول عن قتل السيد (حيرام أبيف). ومن هنا ساد الاعتقاد بأن مقتل الفتيات له علاقة بالطقوس الماسونية.

بشكل ما حاول نايت الربط بين هذه الكتابة و(جوبيلا جوبيلو جوبيليم) شعار الماسونية الشهير. يرى نايت أن جرائم القتل ارتكبها (ويليام جال) طبيب الملكة فكتوريا الذي كان ماسونيًا وعلى قدر من الخبال . السبب هو أن ابن الملكة (الأمير إدوارد) وقع في حب بائعة هوى اسمها (أني كروك) وتزوجها وأنجب منها. هكذا كلفت الملكة طبيبها بأن يقضي على الفضيحة، وهو ما فعله عندما جعل من الزوجة بائعة الهوى معتوهة عن طريق تدمير غدتها الدرقية (ومعظم أبحاث جال كانت عن هذه الغدة)، ثم فتك بكل الفتيات زميلات المهنة اللاتي عرفن بقصتها، وقد قتلهن بطريقة ماسونية طقسية جدًا .. الذبح وإخراج الأحشاء ووضعها على الكتف اليسرى وتشويه الوجه، ثم قطع الثدي ووضعه تحت الرأس. يؤيد هذا الرأي أن لندن كان فيها من 80 إلى 100 ألف عاهرة في ذلك الوقت، وكان فيها 62 بيت دعارة بسبب هجرة الكثير من اليهود لها، وكذلك الكثير من الأيرلنديين، مما جعل الظروف المعيشية لا تطاق، واضطرت نساء كثيرات لبيع أجسادهن. فلماذا اختار السفاح خمس فتيات يعرفن بعضهن ويرتدن ذات الحانة ؟. لماذا حملت فتاتان من الضحايا اسم (ماري كيلي) ؟.. هل يعني هذا أن السفاح كان يريد الخلاص من ماري كيلي بالذات وقتل الأولى بطريق الخطأ ؟.. لماذا عجز رجال الشرطة عن اعتقال القاتل ؟.. هل فشلوا أم إنهم أرادوا ذلك ؟... هل كانت لديهم تعليمات عليا أن يفشلوا ؟.. هذه النظرية تجعل من الملكة فكتوريا شريكًا في الجريمة، وتجعل د. جال هو جاك السفاح. على كل حال قضى د. جال حياته في مصحة عقلية وهو مصير كان يستحقه طبعًا لو كان هو الفاعل، فمرتكب هذه الجرائم ليس مجرد سفاح .. إنه مجنون.



الدكتور جال هل هو جاك السفاح؟

حول حياة د. جال تدور قصة (الكوميكس) التي كتبها (آلان مور) والفيلم بالتالي. والقصة تتعمق في نفسيته و(ماسونيته) إلى حد غير مسبوق. إنه يحمي أسرار الملكة فكتوريا على السطح فقط، لكن تحت السطح هو يمارس

طقوسًا ماسونية كاملة تستعمل لندن كلها كمذبح. أي إنه وجد فرصته في طلب الملكة الذي ضمن له حماية كاملة من رجال الشرطة.. في الوقت ذاته هو يمقت المرأة فعلاً.. يمقت رغبتها في أن تستقل وأن تعامل بالمثل وأن تحظى بحقوق.. وهو لا يراها سوى ضحية صارخة باكية.

في هذه القصص المصورة يظهر الكثيرون .. مثل الساحر الشهير (كراولي) الذي يظهر كطفل يمص مصاصة ويحب السحر، ونعرف أن أم هتلر حامل، ونقابل الرجل الفيل (جون ميريك) ونقابل أوسكار وايلد .. كلها شخصيات تزامنت مع قصتنا.. كما أن مفتش الشرطة (أبرلين) الذي يتمتع بقدرات فائقة للحواس يلعب دورًا مهمًا هنا.. الفيلم جعل المفتش مدمنًا للمخدرات كذلك، ولعب دوره (جوني ديب).

يعتقد البعض أن اسم (جاك السفاح) اختراع صحفي للبيع لا أكثر. على وزن (خناق بوسطون) و(قاتل جرين ريفر) و(حطاب نيو أورلينز)، كما أن هناك سفاحًا ظهر في الستينات كان يعري ضحاياه بالكامل قبل القتل، لذا أطلقوا عليه اسم (جاك المعري Jack the stripper).

ظهر جاك السفاح في مئات الأعمال الدرامية والأفلام والشعر والأوبرا، وهناك مجلات دورية عنه يكتب فيها خبراء جاك السفاح الذين يطلقون عليهم اسم Ripperologists.

لن تتضح الحقيقة أبدًا وسوف تبقى كلها نظريات، ولربما كنا لنعرف الجواب لو كان فحص البصمات وفحص الحمض النووي معروفًا في ذلك الوقت، لكن نظرية نايت مخيفة فعلاً وهي تجعل من الملكة (فكتوريا) الشريك الرئيس بالتحريض لجرائم جاك السفاح الرهيبة!

الرجل الحديدي

في الرابع عشر ابريل عام 2008 حلّق الرجل الحديدي أخيرًا على شاشات السينما، وحلقت معه صيحات الإعجاب من المشاهدين والنقاد على حد سواء، فمع موجة أفلام الكوميكس في الفترة الأخيرة، خاصة بعد الأرباح الخيالية التي حققتها سلسلة أفلام (سبايدرمان)، كان من المنطقي أي يجد باقي أبطال الكوميكس طريقهم إلى شاشات السينما، لكن الرجل الحديدي تأخر بصورة دفعت البعض للإعتقاد بأنه لن يصنع له فيلم سينمائي أبدًا..

لكن قبل أن نتحدث عن الفيلم وكل ما يتعلق به، دعنا نرجع خطوتين إلى الوراء..

لنتعرف أولاً على بطل الكوميكس (Iron Man) وكيف بدأ حتى انتهى به الأمر في السينما، ثم سنعود خطوة أخرى لنتحدث عن الرجل الحقيقي الذي كانت قصته هي سبب ظهور الرجل الحديدي في الأساس..

من يعشقون الكوميكس يعرفون اسم (ستان لي) جيدًا، فأغلب من نعرفهم من أبطال الكوميكس، هم من ابتكاره شخصيًا.. وهنا لا نتحدث عن شخصية أواثنتان، بل عن (سبايدرمان) والرجل الأخضر والمبهرون الأربعة والرجال إكس، إضافة إلى عشرات من الأبطال الخارقين، الذين خرجوا كلهم من عقل عبقري واحد هو(ستان لي)..

والفكرة ظهرت في عقل ستان لي عام 1963 حين كانت الحرب الباردة بين أمريكا والشيوعية في أوجها.. حينها فكّر (ستان) في تقديم بطل خارق جديد، يناسب هذه المرحلة الحساسة في التاريخ الأمريكي..

في تلك الفترة كان الجميع يخشون الحرب الباردة وما قد تقود إليه من حروب حقيقية، وكان التحدي بالنسبة ل(ستان لي)، أن يقدم شخصية تنتمي إلى هذا العالم، واستخدامه بصورة مبتكرة، فقرر أن يكون بطله هو(هوارد ستارك) صانع الأسلحة العبقري..

التحدي هنا يكمن في أن الكل كانوا يكرهون الحرب، فياتي لهم البطل في صورة تاجر سلاح، فهوعلى الرغم من عبقريته ووسامته، إلا أنه في النهاية



بوستر فيلم الرجل الحديدي



يصنع الأسلحة للجيش لتستخدم في الحروب، فكيف تتحول شخصية كهذه إلى بطل محبوب؟؟

هكذا فكر (ستان لي) طويلاً قبل أن يجد إجابة هذا السؤال، ليقرر أن يصاب بطله (هوارد ستارك) إصابة خطيرة قد تقضي على حياته، لولم يطوّر مفاعلاً خاصًا يحمي قلبه من الشظايا التي تسري في جسده إلى قلبه.. الإصابة حدثت بسبب الحرب، والنتيجة أن المفاعل الذي أنقذ حياة (ستارك)، سيكون مصدر الطاقة لزي خارق خاص يصنعه (هوارد ستارك)، ليستخدمه في منع الحروب ومحاربة الأشرار..

هكذا يجد القراء شخصية يكرهونها في البداية.. يتعاطفون معها مع الوقت، ثم وفي النهاية ينبهرون بما هي قادرة على فعله من أجلهم..

وهكذا كتب (ستان لي) أول قصص الرجل الحديدي، لكنه ترك مهمة تحويل القصة إلى صديقه كاتب السيناريو (لاري لايبر) الذي أضاف إلى القصة الكثير، لتبدأ مرحلة الرسم على يد العملاق (جاك كيربي) - الذي لولاه لما كنت تقرأ الكوميكس الآن! - و(دون هيك) الذي ترك تصميم شخصية الرجل الحديدي لـ(كيربي)، بينما قام هوبتصميم شخصية (هوارد ستارك) ذاته..

وهكذا ظهر الرجل الحديدي أول مرة في سلسلة (قصص مثيرة Tales Of Suspense) في مارس عام 1963، لتظل هناك عدة سنوات، قبل أن تنفصل في سلسلة خاصة بها تحمل اسم الرجل الحديدي، بعد النجاح الهائل الذي حققته، كعادة شخصيات ستان لي..

مرّت سلسلة الرجل الحديدي بالعديد من التطورات على مرّ السنوات، فمع انهيار الإتحاد السوفيتي وانحدار الشيوعية، لم يعد هناك معنى للتركيز على هذه النقطة في القصص، فظهر الرجل الحديدي يساعد في الحرب ضد الفيتناميين فترة، قبل أن يظهر له أشرار خارقون، لينتهي به الأمر محاربًا للإرهاب بصفة عامة، كما رأيناه في الكوميكس مؤخرًا وفي الفيلم السينمائي..

حتى الزي الخارق الذي يرتديه مرّ بالعديد من المراحل، فهوظهر لأول مرة كدروع القرون الوسطى بلون رمادي كئيب، قبل أن يزداد أناقة ويتحول للون الذهبي، لينتهي به الأمر باللونين الأحمر والذهبي، ليثبت على هذه الصورة الأنيقة..

والآن حان الوقت لنعد خطوة أخرى إلى الوراء، لنتعرف على الشخصية الحقيقية التي استوحى منها (ستان لي) فكرة صانع الأسلحة العبقري (هوارد ستارك)..

حان الوقت لنتعرف على (هوارد هيوز)..

ربما كانت قصة (هوارد هيوز) هي أكثر القصص إثارة للدهشة والحيرة في التاريخ الأمريكي، فالرجل كان أسطورة حقيقية وبلا أدنى قدر من المبالغة..

ولد (هوارد هيوز) في ديسمبر 1905 لأبوين ثريين، مما قد يدفعك للظن بأنه كان محظوظًا منذ البداية وأن هذا ما قاده إلى الشهرة، لكن (هوارد هيوز) لم يكن طبيعيًا بالمرة، وهي حقيقة أدركها الجميع منذ طفولته..

الكل لاحظ ذكاءه الخارق واهتمامه بالرياضيات والإختراعات منذ أن كان طفلاً، لكن هذا لم يثر إلا الدهشة في أعماق من عرفوه، دون أن يتوقع أحد أنه سيغير التاريخ في يوم من الأيام..

لكن ما إن بلغ هوارد الحادية عشر من عمره، حتى لفت أنظار العالم كله له، بإختراعه لوسيلة اتصال لاسلكية ناجحة وبأدوات بسيطة وفكرة عبقرية، أثارت دهشة وغير العديدين..

ثم وحين بلغ الثانية عشر من عمره، اخترع أول دراجة بخارية عرفتها الشوارع الأمريكية، ومرة أخرى ببساطة وعبقرية وبمجرد أدوات بسيطة عثر عليها في جراج والده..

ثم توفي والدا (هوارد) في سن مبكرة، ليؤثر هذا عليه وبشدة حتى أنه ترك دراسته، واختفى لفترة ظن فيها الجميع أن أمره قد انتهى، لكنه عاد مرة أخرى بثروة والدية التي حصل عليها، وبإتجاه جديد عليه تمامًا..

فلقد قرر أن يتجه إلى الإنتاج السينمائي..

وبروح المغامرة وبذكاءه الشديد، أنتج (هوارد هيوز) مجموعة شديدة الأهمية من الأفلام التي حازت على جوائز الأوسكار وعلى أرباح شباك التذاكر، معتمدًا على مهارته في الإختيار، ومخاطرته بإنتاج أفلام بميزانية ضخمة، لم يملك معها إلا ثقته فيها، ومن أهم هذه الأفلام (Outlaws) و(Scar Face)..

هكذا اشتهر (هوارد) كمنتج سينمائي وكواحد من نجوم المجتمع ذوي الثروة،

والعلاقات النسائية التي لا تنتهي، واعتقد البعض أن سيتفرغ للسينما، لكن فاجأ الجميع مرة أخرى بإتجاه للطيران الذي عشقه منذ أن كان طفلا..

ومرة أخرى يثبت (هوارد هيوز) للعالم أنه مخترع عبقري، فلقد صمم وصنع بنفسه عددًا من الطائرات التي مرّت بمراحل الفشل فالنجاح فتغيير تاريخ الطيران ذاته، ليقدم انجازات غير مسبوقة، وليحطم أرقامًا قياسية في سرعة الطيران..

طريقه تفكيره ونماذج الطائرات التي صممها هي التي أدت إلى الطائرات الحديثة التي تراها الآن، وهي في بدايتها كانت مجرد تجارب قرر أن يخضوها بنفسه، فقد كان يقود الطائرات التي يصممها معرضًا حياته للخطر أكثر من مرة، لكنه كان يعود لها دائمًا.. وفي هذا المجال حظي (هوارد هيوز) على العديد من الجوائز وشهادات التقدير، التي لم تعن له أي شيء، فحتى حين حصل على ميدالية التقدير الذهبية، لم يكلف نفسه عنا استلامها، ليرسلها له الرئيس (هاري ترومان) بالبريد حتى منزله !



ستان لي في شبابه

هذا العشق لم ينته بسهولة في حياة (هوارد)، ثم أثبتت طائراته جدارتها في الحرب العاليمة الثانية، فنماذجه ساهمت في تطوير الطائرات المقاتلة، بينما صممّ هو بنفسه الطائرة (هرقل) والتي استخدمت لنقل كتائب كاملة من الجنود إبان الحرب.. ببساطة هذا الرجل غيّر من مصير الحرب العالمية الثانية ذاتها..

ودار حول العالم في 91 ساعة فقط لمجرد أن يحطم رقمًا قياسيًا حقق مرتبض!!!

لكن عشقه أدى في النهاية إلى ذلك الحادث المروّع، إذ سقطت به أحد الطائرات التي كان يجربها، لتنفجر قربه بعد أن خرج منها بمعجزة، ولينقل إلى المستشفى في حالة خطرة..

لكنه لم يكد يستيقظ في المستشفى حتى انتبه إلى أن الفراش الذي يرقد عليه غير مريح، فبدأ في تصميم أسرة خاصة بالمستشفيات تمنع قرح الفراش وتوفر أكبر قدر من الراحة للمرضى بمحركات الكترونية خاصة صممها بنفسه، وبطاقم من المهندسين كانوا يعملون تحت إمرته وهولا يزال في المستشفى..

هنا يبدو الأمر أشبه بالهوس، وهوكذلك حقًا.. ففي النهاية ولكثرة الإصابات التي يتعرض لها بسبب مخاطراته التي لا تنتهي، أدمن (هوارد هيوز) المورفين والكوكايين كمسكنين لآلامه التي لم تنته، وأدى هذا الإدمان إلى اعتزاله للعالم الخارجي لسنوات طالت، حتى مات أخيرًا وقد نحل بشدة، لدرجة أنهم اضطروا للتأكد من بصماته لتأكيد هويته!

قصة حياة (هوارد هيوز) عرضت في فيلم خاص به يحمل اسم (الطيار Aviator) والذي قام فيه بدوره النجم ل(يوناردوديكابريو)، ومن إخراج (مارتن سكورسيزي)..

الآن أنت تعرف من هو(هوارد هيوز).. الثري العبقري المغامر.. فقط خذ منه جنونه وهوسه، وسيتحول إلى (هوارد ستارك)، الذي نعرفه نحن بإسم الرجل الحديدي..

نعود إلى الفيلم الذي بدأت محاولا الإعداد له منذ عام 1990، لتنتقل حقوقه من شركة إلى أخرى ومن مخرج إلى آخر، دون أن يؤدي هذا في النهاية إلى شيء..

عشرات السيناريوهات كتبت وروجعت وعدلت خصيصًا له، وكلها لم تجد طريقها إلى عالم السينما، حتى قررت شركة الكوميكس الشهيرة (مارفل Marel) ذاتها أن تنتج الفيلم بنفسها دون الإعتمدا على أي شركات سينمائية، وأسندت مهمة الإخراج ل(جون فافرو)، الذي قرر أن يكون حامل لقب الرجل الحديدي هوالنجم (روبرت داوني جونيور)..

ولعام كامل عمل الجميع لإخراج الفيلم في أفضل صورة ممكنة، وكان من حسن حظ الجميع وجود عبقري المؤثرات الخاصة (ستان وينستون) الذي قدم آخر ما لديه في هذا الفيلم، ليموت بعد افتتاحه بأشهر قليلة..

وهكذا..

وفي ابريل 2008 خرج علينا الرجل الحديدي أخيرًا بكل ابهاره وأناقته وسحره وعداءه للإرهابيين العرب - كما هي الموضة هذه الأيام ! - ليحقق أرباحًا وصلت إلى 575 مليون دولار، وليتم تحديد ميعاد عرض الجزء الثاني في 2010 قبل أن يبدأ العمل فيه حتى..

نعم..

لقد وجد الرجل الحديدي طريقه إلى عالم السينما..

ولن يرحل من هناك بسهولة..

أبدًا..

اسمه (أنديانا جونز)!!

«لقد ولدت لأكون مستكشفا..!!»

روي

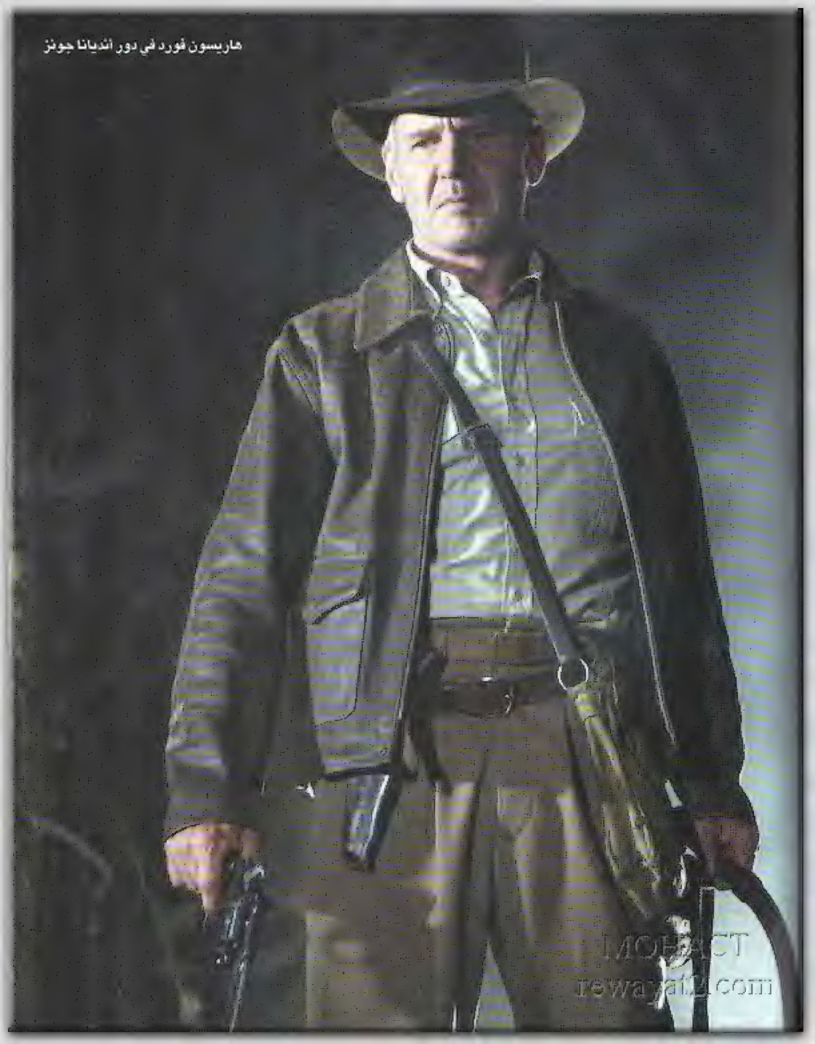
لعل عدد كبير من شباب هذا الجيل لم يعرفوا شخصية (أنديانا جونز) إلا من خلال الفيلم الأخير والذي تم إطلاقة في صالات العرض عام 2008، إلا أن شخصية (أنديانا جونز) كان لها باع طويل في الثقافة الأمريكية بصورة خاصة والعالمية بصورة عامة. وقد بدأت القصة كلها في عام 1981 حينما أراد (جورج لوكاس) مبتكر وكاتب ومخرج سلسلة حرب النجوم الشهيرة - ابتكار شخصية تضاهي شخصيات البطولات الفردية لأفلام الثلاثينيات فمسك القلم وخط القصة الأولى (Raiders of the Lost Ark).. وبما أن (جورج لوكاس) أصبح يمتلك شركة انتاج خاصة - وهي بالمناسبة كانت قد حققت الملايين من خلال سلسة (حرب النجوم) - فقد قرر تحويل القصة إلى فيلم في نفس العام ولزيادة احتمالية نجاح المشروع فقد أقنع صديقه المخرج (ستيفن سبيلبيرج) باخراج الفيلم وواختار نجم سلسلة (حرب النجوم) (هاريسون فورد) للقيام بدور البطولة.

وتحكي القصة عن (أنديانا جونز) البرفسور وعالم التاريخيات والباحث عن الكنوز في مغامرات مذهلة تفوق الخيال.

وفور عرض الفيلم امتلأت صالات العرض بالمشاهدين وتمكن الفيلم من تحقيق أرباح خيالية تجاوزت 200 مليون دولار ، مما جعل الشركة المنتجة تطلق فعلا الجزء الثاني منه في عام 1984 تحت عنوان (Indiana Jones and the Temple of Doom) والذي استطاع تحقيق 175 مليون دولار أمريكي في شباك التذاكر الأمريكية فقط.

وبما أن الفكرة قد تحولت إلى منجم للذهب فقد اتبعته الشركة بجزء ثالث في عام 1989 تحت عنوان (Indiana Jones and the Last Crusade) الذي أشرك فيه الممثل الشهير (شين كونري) بدور والد (أنديانا جونز) ليحقق الفيلم 197 مليون دولار.

هاريسون فورد في دور انديانا جونز



إلى هنا توقفت حمى الأجزاء ، وبدأت حمى من نوع جديد خصوصا وان الفيلم قد تحول إلى ظاهرة حقيقة في عالم السينما ، وأصبح العديد من الناس متحمسين لمشاهدته ، لهذا السبب فقد تم إنتاج مسلسل تلفزيوني يتحدث عن مغامرات (أنديانا جونز) في صباه وقد حقق نجاح معقول في شاشات التلفزيون العالمية.

إلى هنا ينتهي الخيال ويبدأ القسم الواقعي من قصتنا.. فالغريب - وهوما لا يعرفه عدد كبير من الناس - أن شخصية (أنديانا جونز) الخيالية والتي سحرت ملايين الناس حول العالم كانت شخصية حقيقة..! بالفعل أنت لم تخطئ قراءة السطور السابقة فـ (أنديانا جونز) مستوحى من شخصية حقيقة عاشت في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين..!

روي أنديانا جونز الحقيقي

انه (Roy Chapman Andrews) برفسور التاريخيات والمغامر المقدام الذي أوحى بفكرة (أنديانا جونز) للكاتب والمخرج (جورج لوكاس). ولد (Roy Chapman Andrews) في عام 1884 وقد هوى منذ طفولته استكشاف الغابات والمزارع المحيطة بمدينته أهتم (روي) كثيرا بصيد الحيوانات في صباه وتحنيطها ومن ثم بيعها مما جعله يوفر مبلغ جيد من المال لإكمال دراسته الجامعية. وقد بدأت الإثارة والمآسي في حياة (روي) مبكرا ففي عام 1905 أبحر (روي) في نهر (الروك) مع صديقة في ظروف جوية سيئة مما جعل المركب ينقلب مما تسبب في وفاة صديقه إلا أن (روي) قد نجى بأعجوبة..

فكر (روي) بعد هذه التراجيديا بالانتقال إلى (نيويورك) حيث عثر على وظيفة في (المتحف الأمريكي للتاريخ الطبيعي) قبل أن يحصل على الماجستير من جامعة (كولومبيا). وقد بدأت رحلات (روي) تأخذ مجرى جديد ابتداء من عام 1910 حيث أبحر إلى الهند الشرقية في مهمة لجمع الثعابين والسحالي النادرة.



وأبحر في عام 1913 إلى القطب الشمالي قبل أن يكتشف في عام 1922 أحفورة Indricotherium الشهيرة.

ويبدو أن تعطشه العلمي للاستكشاف لم يتوقف عند هذا الحد ، فقد سافر (روي) إلى (منغوليا) على أمل اكتشاف آثار للإنسان الأول.

إلا أن ما عثر عليه كان أحد أهم الاكتشافات في تاريخ القرن العشرين، فقد عثر (روي) على مجموعة ضخمة من عظام الديناصورات والتي ساعدت على فهم هذه المخلوقات الضخمة بصورة أفضل!

وفي عام 1923 كان أول شخص يكتشف بيض للديناصورات، كما عثر على جمجمة من العصر الطباشيري! وقد تم ترقيه (روي) ليكون مدير المتحف الأمريكي للتاريخ الطبيعي.. قبل أن يعتزل العمل البحثي ويتفرغ للكتابة في أواخر حياته.

وقد مات روي في عام 1960 مخلفا مئات الاكتشافات وعشرات المؤلفات القيمة التي ساهمت في تطور البحث العلمي. وفي بدايات القرن 21 ظهرت حمى الأجزاء الجديدة للأفلام القديمة فقد اكتشفت (هوليود) أن الجمهور لازال متعطش لمشاهدة أجزاء جديدة من شخصيات كلاسيكية فعادة إلى الحياة شخصية (أنديانا جونز) من جديد في عام 2008 في فيلم من بطولة (هاريسون فورد) واخراج (ستيفن سبيلبرج) وبقلم (جورج لوكاس) الذي توقف عن كتابه قصص جديدة للشخصية منذ الجزء الأول. ليحقق الفيلم نجاح منقط نظير في دور العرض الأمريكية والعالمية مما أكد على أن شخصية (أنديانا جونز) قد تحولت إلى ثقافة عالمية لأفلام المغامرات السريعة والعنيفة.

حقيقة!

قام (روي) – انديانا جونز الحقيقي – بتاليف عدد من الكتب حول رحلاته وهي :

- (16-1914) Monographs of the Pacific Cetacea
- (1916) Whale Hunting With Gun and Camera
- (1918) Camps and Trails in China
- (1921) Across Mongolian Plains
- (1926) On The Trail of Ancient Man
- (1929) Ends of the Earth
- (1932) The New Conquest of Central Asia
- (1935) This Business of Exploring
- (1938) Exploring with Andrews
- (1939) This Amazing Planet
- 1943) .Under a Lucky Star
- (1945) Meet your Ancestors. A Biography of Primitive Man
- (1947) An Explorer Comes Home
- 1950 My Favorite Stories of the Great Outdoors Editor
- (1950) Quest in the Desert
- (1951) Heart of Asia: True Tales of the Far East
- (1951) Nature ' s Way: How Nature Takes Care of Her Own
- (1953) All About Dinosaurs
- (1954) All About Whales
- (1954) Beyond Adventure: The Lives of Three Explorers
- (1955) Quest of the Snow Leopard
- (1956) All About Strange Beasts of the Past
- (1959) In the Days of the Dinosaurs

كانوا ثلاثمائة..

وهذه هي الحقيقة الوحيدة المؤكدة عنهم..

هذا ما أطلقوه عليهم واليوم سنحكي قصتهم..

العام هو 480 قبل الميلاد والمكان هو (اسبرطة) برجالها المحاربين، وقائدهم (ليونايدس) الذي لا يجب استفزازه.. هذا الرجل بدأ تدريباته وهو لا يزال طفلاً ليعلموه كيف يقتل وكيف يلقي الرعب في قلوب أعدائه..

لكن الأخبار أتت بأن الفرس قادمون يطلبون غزو اسبرطة ليضموها إلى مملكتهم التي يتضاعف حجمها كل يوم تقريبًا، وبالتالي يجب على (ليونايدس) ورجاله الإستعداد لصد جيوشهم، ولكن..

ولكن جيوش الفرس لا نهاية لها ولا حصر.. يقولون أن كانوا يعدون بالملايين، فين أن رجال اسبرطة القادرين على القتال 300..

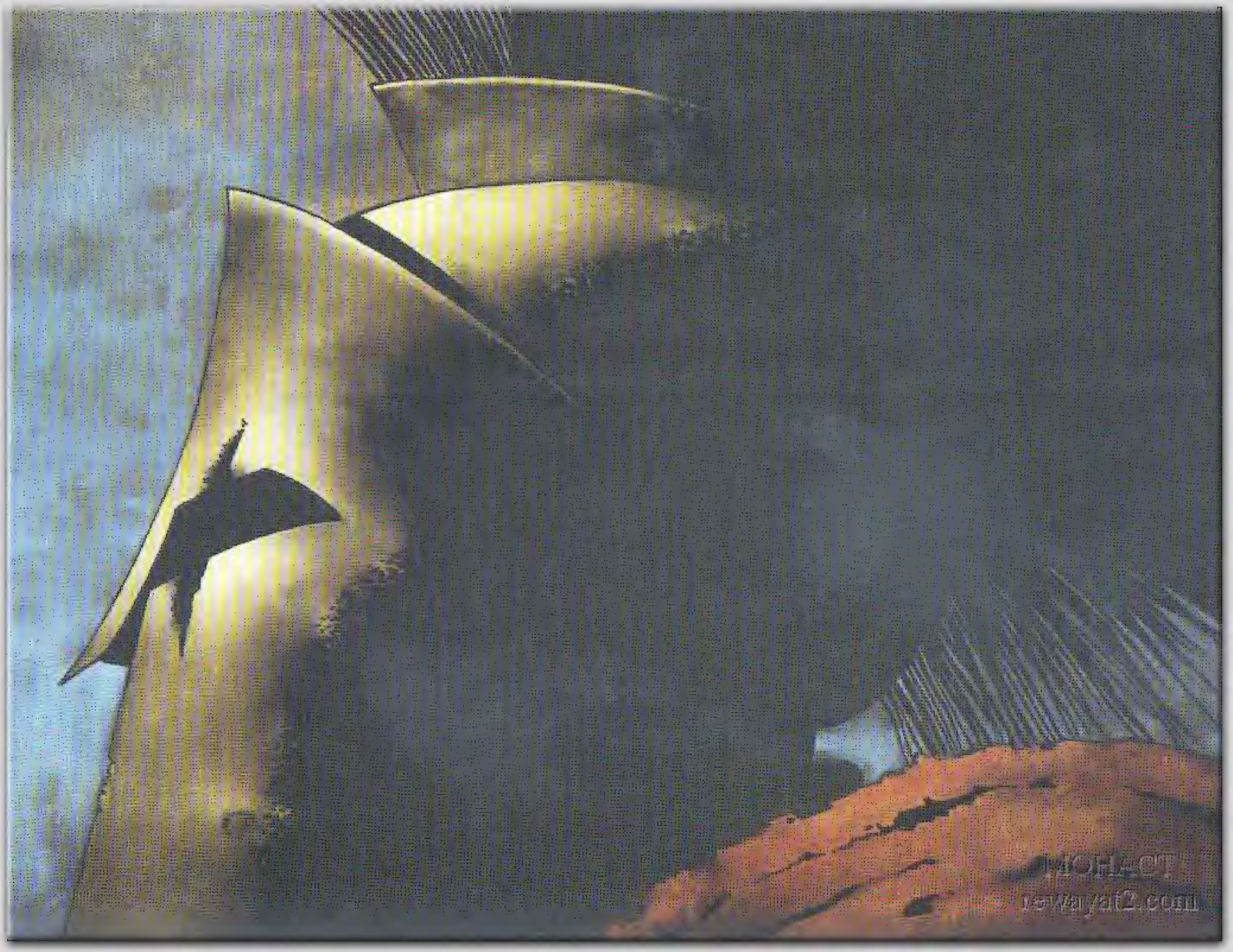
وسيكون على هؤلاء الثلاثمائة مواجهة الفرس كلهم !

القصة حكاها (هيروديس) مؤرخ اليونان الأسطوري، ومن أهم ما جاء في قصته أن (ليونايدس) كان محبوبًا بحق.. نادرًا ما تجد من يحبون قادتهم لدرجة أن يتعبونهم لموت محقق.. لكن (ليونايدس) كان واحدًا ممن يستحقون الموت في سبيل القتال معهم..

هكذا وحين بلغته أخبار الغزو الفارسي، قرر (ليونايدس) أن يلجأ لعرافة المدينة كما هي العادة، ليستشف منها المستقبل وليحاول استنتاج مصير المواجهة القادمة، فأتته نبوءة العرافة تعده بهزيمة لا فرار منها وكارثة ستحل على الجميع إن لم يستسلم دون قيد أو شرط للفرس..

لكن (ليونايدس) رفض الأسر أو الذل، وقرر خوض المعركة مهما كانت نتائجها، وإن أثرت نبوءة العرافة على نفسية جنوده، وتكلفت القصص الأسطورية التي رددها الجميع عن جيش الفرس بالباقي..

و(ليونايدس) كان شجاعًا لكنه لم يكن أحمقًا.. لقد أدرك على الفور فارق العدد المهول وانتبه لحقيقة بالغة الأهمية.. إن عدد سكان اسبرطة قليل حقًا..





بوستر فيلم 300

هكذا كان قراره الأول بأن يصاحبه من الجنود من لهم أبناء يحملون اسمائهم، أما من لم ينجب بعد فلا يجب عليه أن يقاتل ويموت..

بل إنه أوصى زوجته ونساء اسبرطة بأن يتزوجوا من بعدهم لولم يعودوا، وأن ينجبوا مزيدًا من الأطفال لاسبرطة.. هكذا أراد الإطمئنان على مصير اسبرطة، قبل أن ينطلق بالثلاثمائة جندي الذين وافقوا على تحدي الموت معه..

الحقيقة الثانية التي أدركها أن أي مواجهة مباشرة وصريحة مع جيش الفرس لن تستغرق سوى ثوان معدودة، قبل أن يفنى هوورجاله.. لذا الحكمة تقتضي بسد الطرق عليهم إلا من ممرات ضيقة وسط الجبال يسمونها الممرات الحرارية.. عبرها سيتسرب به جيش الفرس على دفعات يمكن مواجهتها وبالتالي تعطيل الجيش كله لأطول فترة ممكنة تحتاجها اسبرطة للتحصن ولإعداد الجيوش..

وهنا تتفق كتب التاريخ أن جيوش الفرس الجرارة تلقت صدمة لا بأس بها من كم الخسائر التي سببها (ليونايدس) ورجاله.. صحيح أنهم انتصروا في النهاية - وكان مما ساعدهم على الإنتصار خيانة أحد رجال (ليونايدس) له - لكن الخسائر التي منوا بها كانت تفوق أسوأ التوقعات..

ثم إنهم تأخروا أكثر من اللازم.. فاسبرطة استغلت وقتها جيدًا وأرسلت جيوشها لتحقق النصر على الفرس، ولتجبر ملكهم زيركسيس على الهرب إلى آسيا..

يمكننا أن نلخص القصة كالتالي.. شجاعة فصيلة اسبرطية كانت السبب في النصر على جيش الفرس المخيف.. أولمزيد من الدقة.. لنحترم (ليونايدس) ورجاله الذي امتلكوا من الشجاعة ما يندر أن تجده في سواهم..

ولكن..

لكن عجلة الدعاية الأمريكية قادرة على التغيير.. على الإستفادة بكل ما يحدث وحدث لصالحها.. على هدم التاريخ وإعادة بناءه كما يروق لها..

هكذا يأتي لنا رسام الكوميكس الشهير (فرانك ميلر) ليحول هذه القصة الحقيقة إلى رواية مصورة هي من أفضل ما قدم في عالم الكوميكس على الإطلاق، ولكن لو توقفنا عند ما غيّره لوجدنا أن نظرية المؤامرة ليست مجرد هوس لا مبرر له..

في رواية (فرانك ميلر) لا نرى سرد أمين للمعركة، قدر ما هي مقارنة بين رجال اسبرطة وبين الفرس.. فبينما امتلك الاسبرطيون الشجاعة والنبل والرقي والدهاء، تجد الفرس وقد تحولوا لقطيع من الجهلة الأغبياء الذين يقودون مسوخًا وحتى ملكهم (زيركسيس) يبدو وكأنه شاذ جنسيًا وهو يستعمل مساحيق التجميل ويرتدي الحلي الذهبية ويتحدث بهذه الطريقة المستفزة..

أمامهم يقف رجال اسبرطة برجولتهم وجمال هيئتهم وخبرتهم الفائقة بينما لا يمتلك الفرس سوى أعدادهم وكأنهم قطيع من الثيران الهائجة..

وهنا نجد أنفسنا أمام تصور أحمق للتاريخ، لكنه مقدم ببراعة حقيقية.. براعة تغريك بالإقتناء والتصديق والتسامح أيضًا..

هذه البراعة أغرت المنتج (جياني نوناري) بشراء رواية (فرانك ميللر) وتحويلها لفيلم سينمائي ضخم، وبسرعة أيضًا.. فالمخرج الشهير (مايكل مان) أعلن عن نيته بتحويل هذه الواقعة التريخية إلى فيلم أيضًا وإن كان سيعتمد على كتاب (أبواب اللهب The Gates of Fire)..

هكذا أتوا بالمخرج (زاك سنايدر) الذي وجد أن رواية (ميللر) أقوى من أن يتجاهلها، ليقرر أن يبدو الفيلم وكأنه نسخة من الرواية المصورة كادرًا فكادر، خاصة وأن فيلم سبقه الفيلم الرائع (مدينة الرذيلة Sin City) المأخوذ عن رواية لفرانك ميللر الأشهر، والذي قدم أيضًا بطريقة هي إلى الكوميكس أقرب من أي شيء آخر..

ولأن الكوميكس هو أقرب فن للسينما كانت عملية تحويل رواية (ميلر) إلى السينما سهلة وممتعة على حد وصف المخرج (سنايدر)، فهو كمخرج لم يكن عليه التفكير في صورة كل مشهد، بل وببساطة عليه تنفيذ ما يراه في الكوميكس..

وبينما بدأت إعادة كتابة السيناريو للوصول للصورة النهاية، بدأت عمليات ما قبل الإنتاج، ليبدأوا في تصنيع الأزياء والدروع والأسلحة المستخدمة في هذه الفترة الزمنية، وساعدهم على هذا حصولهم على الأسلحة التي تم تصنيعها بالفعل لفيلمي (Troy) و(Alexander)، ليبدأ التصوير الفعلي في السابع عشر من أكتوبر عام 2005 بميزانية وصلت إلى 60 مليون دولار..

وكان التصوير ذاته سهل نسبيًا فلم يستغرق أكثر من شهرين في





تشابه كبير في المشاهد بين الفيلم وقصة الكوميكس

استوديوهات مونتريال في كندا حيث تم تصوير أغلب الفيلم في ما يسميه السينمائيون بالغرفة الزرقاء حيث تكون خلفيات كل المشهد لوحات زرقاء يتم استبدالها لاحقاً بالكمبيوتر بالأماكن التي حدثت فيها المعارك..

وصحيح أن التصوير انتهى بسرعة واضحة إلا أن مراحل ما بعد الإنتاج والتي يتم وضع المؤثرات البصرية والصوتية فيها استغرقت عام كامل، ليتم تنفيذ أكثر من 1500 مؤثر بصري مع استخدام أحدث تقنيات الصورة والألوان، ليأتي الناتج النهائي شديد القرب لعالم الكوميكس، وشديد الأمانة لرواية



(فرانك ميلر) المصورة..

وفي 9 مارس عام 2007 عرض الفيلم بعد أن سبقه حملة دعاية شديدة النجاح، ليسرع له المشاهدون في جميع أنحاء العالم، ولتظهر نتيجة كل المجهود الذي بذلوه لإخراج هذا الفيلم..

وفي اليوم الأول فقط حقق الفيلم 28 مليون دولار في أمريكا وحدها، قبل أن يتجاوز حاجز السبعين مليون دولار مع نهاية الأسبوع الأول!

ومع النجاح الجماهيري يأتي النجاح النقدي.. لكن آراء النقاد أتت متفاوتة

بصورة مثيرة للدهشة فعلاً..

هناك من وصفوا الفيلم بأنه رائع بصريًا.. من وصفوه بالضعف الدرامي.. من وصفوه بالعظمة، ومن هاجموا وبصراحة عدم الدقة التاريخية فيه خصوصًا في إيران التي هاجمت الفيلم وتقدمت ببيان رسمي تعترض على كل ما جاء فيه..



ليونايدس الحقيقي على اليمين وعلى اليسار في الفيلم

صحيح أن هذا التفاوت النقدي لم يؤثر كثيرًا في أرباحه، وصحيح أن تحفظاتنا عليه لا تنتهي، لكننا يجب أن نحترم في النهاية المجهود الذي بذل والصورة النهائية التي خرج بها الفيلم، والأهم من هذا كله أن ننتبه لحقيقة هامة..





زيركسيس الحقيقي على اليمين وعلى اليسار في الفيلم

أغلب من اعترضوا على الفيلم لم يعرفوا أي شيء عن رواية (فرانك ميلر) المصورة إلا بسببه، وهذا يضعنا أمام تساؤل هام.. منذ متى ومصدر ثقافتنا الوحيد هو السينما لا الكتب ؟؟

كم من الكتب الموجودة الآن التي تلاعبت في التاريخ والتي ستجد طريقها في يوم من الأيام إلى عالم السينما ؟! ولماذا ننتظر ؟

أسئلة لا نرد عليها الآن لأننا وببساطة لم نعد نقرأ..

بل نشاهد ونستنكر..

وننسى !

الغرباء: أحيانًا ما تكون مخاوفنا حقيقية

هناك من يتحرك في الردهة ..

هذا الشعور معروف ومألوف، وأنت تعرف بخبرتك أنك قد تبدي الذعر وتتوتر لكن في 98٪ من الحالات يتبين أنه لا مبرر لهذا الخوف، وأن توترك لا أساس له. أنت تعرف هذا .. سوف تنجو كالعادة. لكن في أعماقك يوجد خوف دفين واهن.. الخوف من أن تكون هذه من المواقف التي تمثل 2٪ حيث يتضح أنك كنت على حق!

فيلم (الغرباء) يلعب على هذه النغمة.. بعد السطر المخيف (بناء على أحداث حقيقية) تجد سطر التنوير Tagline في (بوستر) الفيلم يقول: "نقول لأنفسنا إنه لا يوجد ما يخيف.. أحيانًا نكون مخطئين!"

فيلم (الغرباء) عرض عام 2008 وقد كتبه وأخرجه (برايان برتينو) وهو من بطولة (ليف تايلر) و(سكوت سبيدمان).

يخبرنا الفيلم منذ أول دقيقة بحقيقة مروعة هي أن الولايات المتحدة تشهد في المتوسط 1.4 مليون جريمة سنويًا. الرعب في هذا الفيلم (وهو مرعب حقًا) يكمن في أن هذا الذي يحدث يمكن أن يحدث لأي واحد فينا.. أن يُقتحم البيت علينا بينما هو حصن الأمن والملجأ الأخير هي فكرة مروعة لأي شخص ..

ثم يقول الفيلم:

-"في مساء 11 فبراير 2005 ذهب (كريستن مكاي) و(جيمس هويت) إلى زفاف صديق ثم عادا لمنزل آل (هويت) الصيفي ، ولم تتضح بعد كل الأحداث الشنيعة التي تلت ذلك .."

ماذا حدث؟.. هذا هو ما يخبرنا به الفيلم الذي يقول إنه استند إلى قصة حقيقية.. في الحقيقة لا توجد قصة حقيقية ولا شيء .. هذه مجرد حيلة دعائية والمصدر الوحيد للقصة هو فيلم آخر فرنسي يدعى (هم) أو Ils .. قال المخرج فيما بعد إن الفيلم مستوحى بتصرف من قصة اغتيال شارون تيت على أيدي مانسون وعصابته من الهيبيز..

إن الحبيبين يعودان لبيت (هويت) الصيفي، ومن الواضح أن مشادة طرأت

WE TELL OURSELVES THERE'S NOTHING TO FEAR
BUT SOMETIMES WE'RE WRONG

LIV TYLER   SCOTT SPEEDMAN

the strangers

بوستر فيلم الغرباء

INSPIRED BY TRUE EVENTS



بينهما بسبب رفض الفتاة الزواج منه. يدق الباب لتسأل فتاة عمن تدعى (تامارا)، فيخبرانها أنه لا أحد هنا بهذا الاسم ..

تتصرف الفتاة المفزعة، وهنا تبدأ عقدة الضحية الغبية .. الفتاة لا تجد سجائر فيعرض عليها الفتى أن يذهب لشراء سجائر لها. وهكذا تجد نفسها وحيدة في هذا البيت المقفر في ساعة متأخرة من الليل. نكتشف أن هناك من يحاول اقتحام البيت وينجح في ذلك عدة مرات.. إن مهاجميها يضعون أقنعة مخيفة، لكننا ندرك أنهم رجل وفتاتان.. هم لا يريدون قتلها فورًا بل يعبثون ..

عندما يعود الفتى بالسجائر تتعقد الأمور أكثر .. محاولات فرار .. محاولات لإعادة تشغيل السيارة .. الهاتف لا يعمل كالعادة .. قتل الصديق الذي جاء ليساعدهما ..

وفي النهاية تجد الفتاة نفسها مربوطة مع الفتى على حين يعد القتلة سكاكينهم لقتلهما.. تتوسل لهما ألا يقتلوهما .. لماذا تفعلون ذلك ؟.. فتقول فتاة من المعتدين:

- "لأنكما كنتما في البيت !"

لأنهما كانا في البيت .. هذا سبب مبرر وقوي جدًا كي تموت بالسكاكين. أي أن احتماءك ببيتك لا يحميك بل هو - على النقيض - يضعك في خطر داهم.

هكذا تنهال الطعنات على الحبيبين وسط الصراخ.. وفي مشهد النهاية تنطلق سيارة (بيك أب) مبتعدة، ونسمع فتاة بداخلها تقول:

- "الأمر سيكون أسهل في المرة القادمة !"

أي أن هناك مرة قادمة .. هناك صبيان يعملان في كنيسة المورمون يدخلان البيت بعد ذلك بحثًا عن سكانه، هنا يجدان المذبحة المروعة. يتأملان جثة الفتاة وفجأة تفتح عينيها وتصرخ .. إنها لم تمت ..

وتبدأ تترات النهاية ..

نجح الفيلم فعلاً في بناء جو التوتر والرعب .. والأهم أنه لم يقدم أي مبرر لما يقوم به القتلة. إنهم يتسلون لا أكثر طلبًا للذة السادية .. ليلة من المرح لا أكثر.. وهذا مخيف أكثر بمراحل مما لو كان غرض القتل هو السرقة ..

كما قلنا لا توجد قصة حقيقية للفيلم كما يدعي، وهو في هذا يحاكي فيلم

(مشروع ساحرة بلير) الذي قدمناه من قبل في كتاب سابق .. الفيلم الأخير زعم أنه فيلم تسجيلي حقيقي التقطه بعض الطلبة وهم يلاحقون أسطورة ساحرة شريرة تقتل الأطفال.

على أن فيلم (الغرباء) استوحى - بحرية تامة - بعض وقائع مقتل (شارون تيت) وهي الجريمة التي هزت العالم في أواخر الستينات من القرن الماضي.. (شارون تيت) .. (مانسون).. (ساتي).. الهيبيز ..

إن مانسون مطرب روك ومجرم سابق جذب الكثير من الشباب له.. كان هذا عصر الهروب من حرب فيتنام والهيبيز وعقار الهلوسة . اتخذ لنفسه مسكنا في حافلة قديمة قام بدهانها بألوان زاهية وأقام في في وادي (توبانجا)، حيث كانت الفتيات يأتين له لتعاطي المخدرات وسماع أغانيه وإقامة علاقات معه. وقد تعرف على أحد منتجي الأغاني في هوليوود الذي دعاه لبيته كثيرًا حيث كان يحضر حفلات صاخبة مليئة بالفتيات، ووعده بأن يطبع أغانيه على أسطوانات وأن يشتهر. لكنه تهرب منه فيما بعد وقد اعتبر مانسون أنه خدعه وسرق أغانيه.

كان مانسون معجبًا بفريق البيتلز. ويؤمن أن في أغاني البيتلز إشارات غامضة له ورفاقه .. إن سيناريو (هلتر سكلتر) الذي كان يبشر به يقوم على أن ثورة السود قائمة .. لو دبرنا جريمة شنيعة واتهمنا السود ظلمًا بتنفيذها. فسوف يثور السود على البيض ويسيطرون على الولايات المتحدة، وهو كان يتمنى ذلك اليوم لأنه يكره سلطات الرجل الأبيض. وقد سبق أن ارتكبت فتياته جرائم قتل وقمن برسم علامة المخلب وهو توقيع منظمة الفهود السود الشهير. حتى يلصقن التهمة بالزنوج.

المنزل الذي كان يقيم فيه منتج الأغاني استأجره المخرج الشهير (رومان بولانسكي) وزوجته الممثلة الحسناء (شارون تيت). يكتشف مانسون سكان البيت الجدد.

هنا قرر (مانسون) أن الوقت قد حان للهلتر سكلتر ..

في ليلة الثامن من أغسطس 1069 طلب مانسون من أصدقائه لندا وبارتيشيا وسوزان أتكنس وتكس واطسن أن يذهبوا لذلك البيت الذي كان المنتج يقيم فيه ويدمروا كل شيء. عند منتصف الليل تسلق واتسون سارية الهاتف وقطع سلك

الهاتف. وتسلقوا السور إلى داخل البيت الذي كانت تقام به حفلة وقاموا بانتزاع إحدى النوافذ ليدخلوا منها. وبالداخل قبضوا على ثلاثة أشخاص هم شاروت تيت الممثلة التي كانت وقتها حاملاً، وصديقها (جاي سبرينج) و(أبيجيل فولجر). لم يكن زوج تيت المخرج الكبير موجودًا بل كان في لندن..

تم تقييدهم بالحبال.. ثم أطلقوا الرصاص على (سبرينج). وتسلوا بالطعنات على الباقين.. التفاصيل كاملة في محاضر الشرطة وتحطم الأعصاب فلا داعي لقراءتها، وعلينا أن نتذكر أن فاعلي هذا مدمنو مخدرات أودى عقار الهلوسة بعقولهم. تلقت تيت 16 طعنة برغم أنها ظلت تردد: أنا أم.. أم..

باستعمال المنشفة كتبوا على الجدران لفظة (خنازير) عدة مرات..

وفي اليوم التالي اشترك معهم مانسون في جريمة أخرى هي قتل الزوجين لا بيانكا. وخطر لمانسون أن يقتلوا ممثلاً آخر في هوليوود في تلك الليلة، لكنهم أخطأوا عنوان بيته وهكذا نجا بأعجوبة.

استمر التحقيق في هذه الجرائم المروعة حتى أكتوبر 1969 عندما خطر لرجال الشرطة أن مانسون وتلك الفرقة في الوادي قد يكون لهم علاقة بالجريمتين. وسرعان ما انهمرت الأدلة ومنها البصمات ومسدس تكس والثياب التي كانوا يرتدونها وقت القتل .. هكذا بدأت المحاكمة عام 1970..وتم منح حصانة لواحدة من الفتيات كي تشهد على الآخرين ..

شهدت المحاكمة هياجًا ومظاهرات من الهيبيز وتهديدات لكل من تجرأ وأدان مانسون أو شهد ضده. برغم هذا حكم على مرتكبي الجرائم بالإعدام.. لكن الحكم خفف إلى السجن المؤبد بعد ذلك، وما زال هؤلاء جميعًا في السجن حتى اليوم. أي بعد أربعين عامًا من الجريمة تقريبًا. لا شك أنها عقوبة أقسى من الإعدام على كل حال.. إنهم جميعًا تجاوزوا الستين الآن ..

جريمة مروعة والأسوأ أنه لا مبرر لها على الإطلاق سوى العبث، لكن من الصعب أن نفهم كون كثيرين في المجتمع الأمريكي يعتبرون مانسون بطلاً، وقد ألف البيتلز أغنية اسمها (هلتر سكلتر) هدية له واعتبروه نموذجًا يحتذى !

هذا هو المصدر الوحيد المعروف لفيلم (الغرباء) وإن كان كثيرون يتهمونه بالسرقة من الفيلم الفرنسي (هم) .

الحقيقة المرعبة وراء مدينة (نيويورك):
نيويورك بناها مجرمين!

في تلك الليلة من عام 2002 ساد حفل توزيع الأوسكار جو عام من اليقين بأن (مارتن سكورسيزي) المخرج الأمريكي الكبير سوف ينال التقدير الذي اشتاق إليه أخيرًا. الكل متفق على أن فيلم (عصابات نيويورك) سوف يحصد الجوائز.

أعلنت النتائج وخرجت الأنفاس المحتبسة من الصدور، لكن العدسات نجحت في إظهار وجه المخرج : خيبة أمل كبرى.. إن فيلمه العملاق لم يحصل على أية جائزة..

والسبب؟.. عرفه الجميع على الفور. في مناخ التعصب الأمريكي الذي تلا أحداث سبتمبر لم يعد أحد مستعدًا لمنح جوائز لفيلم يقول بوضوح إن نيويورك قامت على أكتاف العصابات.

الفيلم اعتمد على كتاب (عصابات نيويورك – 1928) للكاتب (هربرت أزبيري)، ويدور حول حرب الشوارع بين الأيرلنديين و (الأنجلوساكسونيين) الذين يسمون أنفسهم (السكان الأصليين) للفوز بالسيطرة على منطقة عشوائية اسمها (فايف بوينتس) .. مع خلفية من الحرب الأهلية وثورة الفقراء وما سمي بمظاهرات التجنيد الإلزامي Draft riots.

تبدأ أحداث الفيلم عام 1846 في منطقة (فايف بوينتس) في مانهاتن. سوف نكتشف أن الشوارع وقتها كانت تختلف جدًا عن نيويورك التي نعرفها .. إنها أقذر وأخطر من أي حي عشوائي نعرفه اليوم. هذه الديكورات تم بناؤها بالكامل في ستوديوهات (شنشيتا) في روما بإيطاليا، ونالت تقدير الجميع..

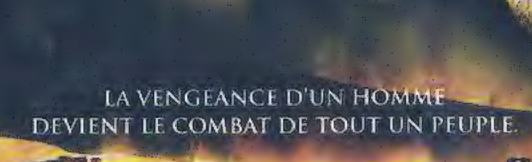
يقود السكان الأصليين رجل متوحش يعمل جزارًا أصلاً هو (بيل الجزار) ويمثل المولودين في أمريكا أو الإنجليز، بينما يقود المهاجرين الجدد الأيرلنديين – عصابة الأرانب الميتة – القس (فالون). يبدأ الفيلم بمعركة مريعة بين الفريقين تنتهي بذبح القس أمام عيني ابنه الصغير. هكذا يبدأ الفيلم بعقدة انتقام.. الطفل يكبر مصممًا على الأخذ بثأر أبيه...

LEONARDO DICAPRIO

DANIEL DAY-LEWIS

CAMERO DIAZ

LA VENGEANCE D'UN HOMME
DEVIENT LE COMBAT DE TOUT UN PEUPLE.



UN FILM DE MARTIN SCORSESE

GANGS OF NEW YORI

L'AMÉRIQUE EST NÉE DANS LA RU

طبعًا كان الفتى هو (ليوناردو دي كابريو) بينما (بيل الجزار) هو الممثل العظيم (دانييل دي لويس). وتبدأ قصة الفيلم التي يعرفها القراء جيدًا، حيث يندمج الفتى في عصابة (بيلي الجزار) ويكسب ثقته وهو مصمم على قتله، ويوشك على النجاح لكن أمره ينكشف ويكاد يموت.. وفي نهاية الفيلم تقوم ثورة الجياع عام 1863 لتحرق المدينة، مع صب الغضب على الزنوج والأثرياء، ويضطر الأسطول الأمريكي لقصف المدينة، في الوقت الذي تدور فيه المواجهة الأخيرة بين السكان الأصليين والأرانب الميتة.. ويسقط الخصمان ميتين ويدفنان، ومن فوق قبريهما تنمو مدينة نيويورك الحديثة بأبراجها وناطحات سحابها..

الفيلم يثير الدهشة والذعر معًا، ولابد أن يتساءل المشاهد: كم من هذا كله حقيقي؟

الحقيقة أن معظم الشخصيات في مقدمة الأحداث لا وجود لها أو وجدت ولم تلتق قط، لكن الخلفية التاريخية دقيقة فعلاً...

في البداية علق كثيرون على أن مصطلح الأرانب الميتة Dead rabbit ليس دقيقًا.. اسم الجماعة الأصلي كان Dead ráibéad ومعناها بالعامية الأيرلندية (الرجل الذي يخشاه الناس كثيرًا)..

إن الأيرلنديين يمثلون جالية كبرى في نيويورك منذ بدء الهجرة عام 1800، وسبب الهجرة هو مجاعة البطاطس في أيرلندا التي أدت لنزوح أسر كثيرة إلى الولايات المتحدة. وكانوا مفلسين فاستقروا في المدن التي أنزلتهم السفن فيها. بالطبع كانوا من الكاثوليك بينما السكان الأصليون من البروتستانت مما زاد الخلافات تعقيدًا.. منذ لحظة وصولهم كانوا يقابلون بعنصرية وكراهية شديدين.

إن (السكان الأصليين) أو حزب (لا أعرف شيئًا) يتكون من المولودين في الولايات المتحدة أو القادمين من إنجلترا، وهم يعتبرون أنفسهم أحق بالبلاد من سواهم. طبعًا المصطلح يثير السخرية لأن السكان الأصليين فعلاً هم الهنود الحمر. كان هذا الحزب ضد المهاجرين وضد الكاثوليك معًا.

بالفعل كان هناك (بيل الجزار) واسمه الأصلي (بيل بول).. كان ملاكمًا وقد قتل قبل عشر سنوات من تاريخ موته في الفيلم. ولم تكن له عين زجاجية كما لم يكن سفاحًا كما في الفيلم. لقد ولد عام 1821 في نيوجيرسي وانتقلت أسرته إلى

نيويورك وهو في العاشرة. قيل إنه كان فارع القامة وسيمًا له شارب كث ويجيد التعامل بالسكين. لكنه لم يقتل أحدًا وإن عرف عنه أنه شرس في المشاجرات، وكان يقضي وقته بين عمله كقصاب وبين قيادة عصابته. في ذلك الوقت كانت المطافئ تتبع شركات خاصة، وكان هو يدير إحداها، وقد قام رجاله برش عربة مطافئ تخص شركة منافسة بالماء، وكانت هذه إهانة لا يستطيع رجل مطافئ أن يتحملها. كان كذلك يتزعم حزب (لا أعرف شيئًا) المناهض للمهاجرين، وكان رجاله يقومون بالبلطجة وتزوير الانتخابات أو تهديد الناخبين. تحدى ذات مرة مهاجرًا أيرلنديًا بطل ملاكمة اسمه (موريساي) واستطاع أن يسحقه ويضربه وهو على الأرض خمس دقائق كاملة قبل أن يطلب الأيرلندي الرحمة. لم ينس الأيرلندي الإهانة وأرسل أحد رجاله ليقتل (بيل) بطلقة رصاص عام 1855.. وهو ما لم نره في الفيلم ..

الفيلم يعج بالصينيين، لكن الحقيقة أنه لم يكن هناك في المنطقة سوى 25 صينيًا في ذلك الوقت. هناك كذلك معالم عدة احترقت في الفيلم بينما هي احترقت قبل أو بعد ذلك.

هناك مصطلحات عصابات كثيرة في الفيلم وهي دقيقة تمامًا.. فمثلاً:

Ballum rancum معناها قاعة رقص كل راقصيها لصوص أو عاهرات. Crusher رجل شرطة. Lay مهنة إجرامية. Mort إمرأة.

منطقة (فايف بوينتس) كانت أقذر مناطق نيويورك، ومعناها (النقاط الخمس) لأن خمسة شوارع تتقاطع فيها. واليوم لا وجود لها، لكن مكانها توجد المحكمة الفيدرالية والحي الصيني. في البداية كانت نهرًا ومتنزهًا جميلاً جدًا، ثم التفت حول المكان المصانع ومتاجر القصابين الذين راحوا يلقون فضلاتهم في البركة، وهكذا ارتأى الحاكم ردم البركة التي صارت كريهة الرائحة. وسرعان ما صارت هي (فايف بوينتس). اكتظت المنطقة بالمهاجرين الفقراء حتى صارت من أقذر أوكار المدينة. وقام أصحاب البنايات بتقسيمها بالخشب إلى شقق أصغر فأصغر لتتسع لهذه الأعداد. أسفل كل بناية كان هناك groggery وهي كلمة مهجنة من لفظتي (بقالة) و(خمارة) وكان هناك بيت دعارة. بالطبع فاق عدد الناس قدرات الصرف الصحي وهكذا صارت المنطقة تسبح فوق بركة من المجاري وانعدمت أية خدمات صحية. دعك

من الحرائق التي لا تنقطع في هذه المدينة الخشبية. هكذا كان 70% من الأطفال أقل من عامين يموتون كل عام. يقولون إن الأطفال كانوا يشربون لبنًا فاسدًا من أبقار مريضة تم حلبها بأقذر الأيادي، وكانت الأبقار تموت فيباع لحمها على الفور. باختصار كان على المهاجرين أن يجدوا طريقة للحياة لهذا كانت الطريقة الوحيدة للبقاء هي السرقة أو الدعارة. وكانت سمعة (فايف بوينت) قد طبقت الآفاق لدرجة أن الكاتب العظيم (تشارلز ديكنز) زارها خصيصًا – ومعه رجلا شرطة يحميانه – ليرى إلى أي مدى يبلغ البؤس البشري. كذلك زارها البطل الأمريكي (ديفي كروكيت) والأديب العظيم (هرمان ملفيل) صاحب (موبي ديك).

كان على المهاجرين أن ينضموا لعصابة ما لأن هذا يضمن لهم الحماية نوعًا، وبعض تلك العصابات كان تعداده يبلغ 15 ألفًا!. وكما يحدث في الدول العربية كانت الأحزاب المتنافسة تستعين بهم كثيرًا لقهر الخصوم.

كانت العصابات الشهيرة هنا هي (الأربعون لصًا) و(ذيول القمصان) و(القبعات القبيحة) و(حرس الصراصير) و(الأرانب الميتة) – وكما تعلم فالاسم الأخير مشكوك فيه – وكانت هناك أزياء موحدة لكل مجموعة. فمثلًا (حرس الصراصير) كانوا يلبسون سراويل مقلمة بالأزرق، بينما القبعات القبيحة كانوا يلبسون قبعات عريضة مضحكة. الأرانب الميتة كانوا يلبسون قمصانًا حمراء. على أن أخطر عصابة كانت الـ (وايو) وهي صيحة كانوا ينادون بها بعضهم، وهي العصابة التي علقت إعلانات لخدماتها لو أردت أن تضرب شخصًا (دولاران) أو تقتله (مائة دولار).

على كل حال انتصرت الدولة عام 1900 وانتهت امبراطورية العصابات، وبدأ الإصلاح الاجتماعي وإيجاد مساكن أفضل لهؤلاء القوم.

تلعب مظاهرات التجنيد الإلزامي دورًا مهمًا في ذروة الفيلم، ونرى كيف أن طلقات مدفعية الأسطول هي التي أبادت العصابتين في النهاية. هذه المظاهرات قامت في 11 يوليو عام 1863. بدأت الشعلة مع قرارات الكونجرس لفرض التجنيد الإلزامي بسبب الحرب الأهلية المستعرة وقتها، وهو ما رفضه الفقراء الذين شعروا بأنهم يجندون إجباريًا للدفاع عن الأغنياء والسود. اضطر الرئيس الأمريكي لنكولن لإرسال قوات ضخمة من الجيش

لقمع الهياج في الشوارع، وكان المتظاهرون يعلقون الزنوج على أعمدة النور وأحرقوا ميتمًا للأطفال السود.

إن فيلم (عصابات نيويورك) لم يفعل سوى أن حكى فترة حقيقية مرت بها نيويورك قبل أن تصل لصورتها الحالية، لكن لا أحد يتحمل أن يعرف أن أسلافه كانوا رجال عصابات، كما لا يحب القبيح أن يرى وجهه في المرآة.. لهذا لم يظفر الفيلم بأية جائزة أوسكار على سبيل العقاب. وإن حصد الجوائز في مهرجانات أخرى.

أنه لص..!

«لقد شاهدت العالم، وهو غير جميل»

ماريوس يعقوب

أن قمت بعمل استبيانه صغيرة في الأوساط الأدبية والفنية عن أشهر مخبر في السينما فستأتيك الإجابة فورا بأنه (شارلوك هولمز)..

إما أن سألت عن أشهر لص في التاريخ فستأتيك الإجابة واضحة مع اسم.. (أرسين لوبين)..

ذلك اللص الظريف الذي تأتي مغامراته في النقيض تماما من مغامرات (شارلوك هولمز) حيث يقوم هو بعمليات الاحتيال والسرقة بذكاء حاد.

ولمن لا يعرف (أرسين لوبين) ولا أعتقد أن هناك من لا يعرفه فهو شخصية خيالية قام بابتكارها الكاتب الفرنسي الشهير (موريس لبلان) في عام 1905 لتتحول كغالبية شخصيات هذا الفصل إلى ظاهرة ثقافية عالمية.

وتعتبر شخصية (أرسين لوبين) غريبة جدا، فرغم كونه لص إلا أنه يحمل مبادئ تجعله لا يتوانى عن مساعدته الفقراء والمحتاجين، وفي نفس الوقت لا يقف عن إزعاج السلطات الفرنسية من خلال سرقاته المتعددة.

ويتمتع (لوبين) بأسلوب غريب في السرقة في جميع مغامراته فهو غالبا ما يحذر ضحيته ويعطيه الوقت الكافي ليتخذ جميع الإجراءات و الاحتياطات قبل أن يضرب ضربته ويقوم بالعملية بذكاء يحسد عليه.

وتتميز عمليات (لوبين) بالإضافة إلى الذكاء بالجرأة التي تجعله يسخر باستمرار من قدرات الشرطة الفرنسية والمتمثلة في روايته بالمفتشين (بيشو) و(جانيمار) اللذان لا يخرجان من مشكلة حتى يقعا بالثانية.

وبعد الرواية الثالثة لاقت شخصية (لوبين) رواج منقطع نظير في العالم وتمت ترجمة قصصه إلى أكثر من عشرين لغة منها العربية.

الطريف في الأمر أن (لبلان) قد قام بكتابه مغامرتين يواجه فيها (أرسين لوبين) الشرطة الإنجليزية والتحري الشهير (شارلوك هولمز).

ROMAIN
DURIS

KRISTIN
SCOTT THOMAS

PASCAL
GREGGO

DÉCOUVREZ
COMMENT TOUT A COMMENCÉ...

ARSÈNE LUPIN

UN FILM DE

وخوفا من الوقوع في مشكلة قانونية لحقوق الملكية الفكرية قام بتغير اسم (شارلوك هولمز) في قصصه الأولى إلى (هارلوك شولمز) قبل أن يعاد طبع الرواية في طبعات أحدث بالاسم الفعلي ل(شارلوك هولمز).

وكحالة طبيعية، قامت السينما العالمية بالتقاط هذه الظاهرة وتحويلها إلى سلسلة من الأفلام السينمائية الناجحة مما زاد من شعبية الشخصية على المستوى الشعبي..

حسنا حتى السطر السابق فالموضوع عادي جدا.. إلا أن الغريب في الأمر أن (موريس لبلان) قد أقتبس شخصية (لوبين) من شخصية حقيقة في عالم الواقع..!

ماريوس يعقوب أرسين لوبين الحقيقي

ففي عام 1897..

بدأت محاكمة عصابة فرنسية يترأسها شخص اسمه (ماريوس يعقوب) وبحكم عمل (موريس لبلان) كصحفي في تلك الفترة فقد التقى بـ (ماريوس يعقوب) في مقابلة حصرية ومن الواضح تماما انه قد انبهر بصورة كبيرة بشخصية (يعقوب)...

فقد كان جريء..

واثق..

وساخر..

وكما تلاحظون فهي نفس المواصفات التي منحها (لبلان) لشخصية (أرسين لوبين) الخيالية.

وقد نشأ (أرسين لوبين) الحقيقي في أسرة كبيرة وفقيرة تماما كما اعتنق في سن مبكرة من حياته مذهب (الفوضى) وهي حركة ثورية أوربية كانت تدعوا إلى لإزالة سلطة الدولة المركزية، لتعتمد في تنظيم أمورها على خدمات المتطوعين من كافة أعضاء المجتمعات.

عمل في سن الثانية عشر عمل بحارا وقد قال خلال فترة عملة بالبحر: «لقد شاهدت العالم، وهو غير جميل»

هرب (ماريوس يعقوب) من عملة في عام 1897 وبعدها بعامين أسس

عصابة أطلق عليها اسم (أشباح الليل) لها قوانينها الخاصة التي سطرها (يعقوب) وهي:

1- لا تقتل أحد إلا لحماية حياته

2- أسرق فقط من الفئات الغنية الطفيلية في نظر (يعقوب) من المجتمع وهم (الرؤساء والقضاء.. إلخ)

3- لا نسرق أبدا من الفئات المفيدة لتطوير المجتمع (الأطباء المهندسين الرسامين)

4- نسبة من أرباح هذه السرقات تذهب إلى تنظيم صفوف العصابة ودعم الحركة (الفوضوية) التي كان يؤمن بها.

ومن هذه المبادئ انطلق (يعقوب) في عملة الإجرامي وراح يضرب ضربات متتالية وذكية لسرقة أغنياء المدينة !

وتماما مثل (لوبين) لم يكن (يعقوب) يتوانى أن وضع بطاقة تحمل أسمى بعد كل عملية سرقة يقوم بها.

وفي إحدى عملياته الشهيرة جدا أرتدي (يعقوب) وعصابته لباس الشرطة وادعوا أنهم يقومون بتفتيش متجر لمرابي يهودي.

وبعد أن استولى على كل أموالة بعملية التفتيش هذه اصطحب الرجل إلى الشرطة وطلب منهم احتجازه بحجة أنه قد عثر لديه على مواد ممنوعة قبل أن يغادر قسم الشرطة بعد أو وضع بطاقة في جيب المرابي بجرأة منقطعه النظير !! ومع بداية عام 1903 كان (يعقوب) قد قام بأكثر من 150 عملية سرقة وسطو ناجحة، قبل أن يقبض عليه في أبريل من عام 1903. وبعد محاكمة طويلة لم تخلو من سخريته اللاذعة و ذكاءه حكم على (يعقوب) بالنفي مدى الحياة الى أحد مستعمرات الفرنسية في أفريقيا حيث حاول هناك الفرار 17 مرة دون جدوى قبل أن يطلق سراحه في عام 1929 بعد أن ظهر قانون جديد يلغي عقوبة الأبعاد إلى المستعمرات.

وفور عودته إلى فرنسا ابتعد (ماريوس) عن العمل الإجرامي ولكنه عاد للعمل السياسي حيث راح ينظم حملات مذهب (الفوضى) مع مجموعة كبيرة من معتنقي هذه الأفكار قبل أن يموت بهدوء في عام 1954. ليسدل الستار على حياة أغرب وأذكى لص بالتاريخ.

مذبحة تكساس.. الحقيقية!!

حين عرض فيلم (مذبحة تكساس Texas Chainsaw Massacre) في عام 2003، شاعت حالة من الهلع عند المشاهدين من الجملة الرهيبة التي حملها (بوستر) الفيلم، وهي جملة (مستوحى من قصة حقيقية!) فصحيح أن الفيلم هو مجرد إعادة لنسخة 1974 والتي تحكي ذات القصة وتحمل ذات الإسم، إلا أنها أصابت المشاهدين بصدمة هذه المرة..

فقصة الفيلم الشهير تحكي عن مجموعة من المراهقين تعطلت بهم سيارتهم في أحد الطرق، فقرروا اللجوء إلى أحد المنازل القريبة ليحصلوا على الدفء والأمان وعلى هاتف يعمل، لكنهم وعوضًا عن هذا كله لاقوا أبشع ساعات في حياتهم وهم يقتلون ويمزقون واحدًا تلوالآخر من قبل عائلة مجنونة، ورجل ضخم يرتدي قناعًا من جلد آدمي ويحمل في يده منشار كهربي يصلح لتمزيق العظام!

القصة لا بأس بها لو أردت فيلم رعب معوي، ودرس مهم للمراهقين الأمريكيين بألا يطرقوا باب الغرباء بحثًا عن العون، لكن أن يكون ما حدث حقيقيًا وفي عالم الواقع فهذا الذي لم يحتمله المشاهدون.. ولوكنت ممن شاهدوا الفيلم الرهيب لأدركت أنهم لا يبالغون في هلعهم هذا..

لكننا اليوم وإذ نكشف الحقيقية، سنعرف سويًا أن الحقيقة أسوأ من كل هذا بكثير..

مذبحة تكساس بأهوالها الرهيبة.. فيلم سايكو الخالد في تاريخ السينما السفاح الطليق في في فيلم صمت الحملان.. كل هؤلاء استوحوا من رجل واحد اسمه (إيد جين)..

من هو إيد جين هذا؟؟.. لنعرف أولاً ما الذي فعله لندرك أهمية أن نتعرف عليه أكثر..

إنه يوم السابع عشر من نوفمبر لعام 1957 في مقاطعة ويسكونسن ورجال الشرطة المحليون يدخلون تلك المزرعة البالية التي ورثها (إيد جين) من والدته، بحثًا عنه فهوأحد المشتبه فيهم في قضية إختفاء (بيرنيس واردن

العجوز، صاحبة متجر الأجهزة التي اختفت فجأة وسرق متجرها، وتطوع بعض الشهود ليعلنوا أن (إيد جين) هو آخر من زار متجرها، وهكذا صار لزامًا على رجال الشرطة أن يمرّوا عليه ليستجوبوه..

لكن هذه المزرعة البالية لم تكن مشجعة على الإطلاق..

كل هذه الفوضى وكل هذه القاذورات، بدرجة لم يتخيل أحد يراها في المزرعة حين كانت السيدة (أوجوستا) أم (إيد) لا تزال حية.. وعلى الرغم من هذا كله مضى رجال الشرطة في طريقهم متجهين إلى المنزل في وسط المزرعة، والذي لم يقل في بهجته من الخارج عن المزرعة في شيء.. حتى المنازل المهجورة لا تبلغ هذه الدرجة من السوء!

كانت الرائحة النفاذة هي أول ما لاحظه رجال الشرطة.. رائحة هي مزيج من العطن والقذارة والعفن و.. والموت..

الشيء الثاني الذي لاحظوه كان جثة ذلك الغزال الممزق والمسلوخ والمعلقة في وضع عكسي في سقف المطبخ، وكانت حالة الجثة تدل على أنه مرّ عليها وقت طويل وهي معلقة في هذا الوضع.. وكانت حالة الجثة هي التي جعلتهم يخطئون في التعرف عليها..

لقد كانت جثة (بيرنيس واردن)!.. وكانت بدون رأس!!

ببطء استوعب رجال الشرطة في هذا اليوم حقيقة أنهم يقفون امام جثة آدمية، ثم تحول بحثهم عن (إيد جين) في المنزل إلى جولة في متحف للرعب، فكل شيء في هذا المنزل كان يحمل بصمة الموت وبشاعته..

سلة المهملات... غطاء المقاعد.. غطاء الأباجورات، كل هذا كان مصنوعًا من جلد آدمي.. وعاء الطعام كان جزء من جمجمة بشرية.. حزام مصنوع من مزيج من جلد آدمي وألياف عضلة قلب بشري، المقعد الهزاز مصنوع بعظام آدمية، وأخيرًا زي كامل تم حياكته من الجلد الآدمي..!

ظهر إيد جين في عالم الكوميكس

وبقيادة المأمور (آرثر شيلي) بدأ البحث عن (إيد جين) ومحاولة حصر عدد النساء اللاتي استخدمت جثثهن لتنفيذ متحف الرعب هذا.. وبين أهل هذه المدينة الصغيرة انتشر اسم جديد لهذه المزرعة البالية، التي حين بدأوا في حفرها عثروا على أهوال لا تصدق..

اسم (مزرعة الموت)..

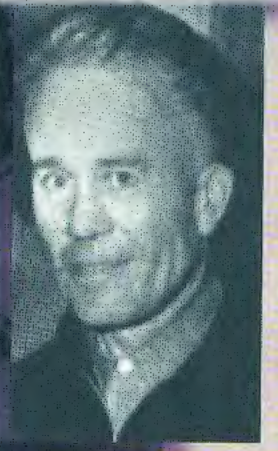
نحن الآن نعرف جزء مما فعله (إيد جين)، ونحن الآن نملك المبرر الكافي لنعود إلى نقطة البداية لهذه القصة الرهيبة.. إلى كيفية تحول طفل صغير بريء إلى أشهر قاتل متسلسل في التاريخ الأمريكي.. ولد (إيد) عام 1906 ليكون الطفل الثاني لكل من (أوجوستا) و(جورج جين) والأخ الأصغر لـ(هنري) الذي يكبره بسبع أعوام.. أسرة صغيرة فقيرة مكوّنة من أم متشددة دينيًا إلى درجة الهوس، وأب سكير لا يقدر حتى على إعالة أسرته، وطفلين يحتملان قسوة أمهما الغير مبررة ليل نهار..



بوستر فيلم إيد جين

لقد كانت الأم مختلة تمامًا وكانت متعصبة دينيًا تقضي الليالي وهي تحكي لطفليها كيف أنهما سيقعان في هوة الجحيم إن لم يطيعاها وإن اقتربا من النساء حين يكبران، وكانت تردد لهما أن مدينتهما مدينة خطاة سيلقون مصيرهم في الآخرة بأن يحترقوا إلى الأبد في النار الهائلة..

هذه التفاصيل كانت تردد على مسامعيهما منذ طفولتهما، والأب لم يكن ليتدخل فهو لا يفيق من سكره إلا نادرًا، كما أن (أوجوستا) هي التي كانت تنفق على المنزل بعملها في المزرعة وبيع المحاصيل... وهكذا أصبحنا أمام نموذج أمريكي شهير، رأيناه فيما بعد في قصص القتلة المتسلسلين على مرّ السنوات. بل إن نموذج الأم المتعصبة دينيًا والتي تقود أطفالها للجنون ظهر فيما بعد عدة أفلام وروايات، كرواية (Carrie) لستيفن كينج وإن كانت الأم في روايته قد



إيد جين الذي أوحى بعدد كبير من أفلام الرعب

دفعت الثمن غاليًا، إلا أننا وعلى أرض الواقع، وفي حالة (أوجوستا) لم يكن هناك من يخلص طفليها منها سوى الموت ذاته.. أو المدرسة!

نعم.. لقد كان لزامًا عليها أن تلحق طفليها بالمدرسة، وهكذا خرج الطفلان من المزرعة المعزولة عن العالم، إلى حيث يتعلمون ويمرحون ويكونون الصداقات، وهي عادات اكتسبها هنري الأخ الأكبر بسرعة، في حين حافظ (إيدي) على انعزاله الدائم، وكان خجولاً ذلك الخجل الذي كان يجعله فريسة سهلة لأقرانه في المدرسة..

تقارير مدرسة (إيدي) أعلنت وبوضوح أن قدراته العقلية محدودة للغاية - بعد أن دمرت أمه قدرته على التفكير - وأن المزية الوحيدة التي يتمتع بها هي ميله لقراءة مجلات الأطفال وقصص المغامرات..

وهكذا نشأ (إيدي) المسكين معزولاً وحيدًا مضطهدًا من الجميع، لا صديق له سوى أمه التي كانت لا ترق معه إلا نادرًا، وفي عام 1940 توفى الأب ليضطر (هنري) و(إيدي) إلى مساعدة أمهما بأن يعملا في الحرف اليدوية البسيطة، وإن لم يكتسب (إيدي) في هذه الفترة أي مهارة سوى إثارة تعاطف أهل المدينة الذين كانوا يشفقون عليه من خجله وعقله المحدود، فأخذوا يستعينون به كجليس للأطفال!

كان (هنري) هو من لاحظ أن علاقة (إيدي) المرضية بأمه هي التي تعطل نموه العقلي، وفي أكثر من مرة كان يواجه أمه بهذه الحقيقة ويلومها عليها أمام عيني (إيدي) الذي أصيب بصدمة شديدة مما يسمعه.. صدمة جعلته يمقت أخاه كأنه الطاعون..

فأمه كانت بالنسبة له إله مقدس لا يصح المساس به ولا الإعتراض على تصرفاته، وإن كان هنري لا يدرك هذا فلا يوجد أمام (إيدي) سوى حل وحيد..

وهكذا وفي السادس عشر من مايو لعام 1944 لقي هنري حتفه في حادث شديد الغرابة.. كان مع (إيدي) يكافحان النيران التي اندلعت فجأة عند أطراف المزرعة الضخمة، ليعود (إيدي) بعد عدة ساعات بمفرده وتعبير البلاهة الملتصق بوجهه لا يتغير وأمه تسأله بإصرار (أين ذهب هنري؟ !!).. لكنه لم يكن يجيب..

فقط حين جاءت الشرطة لتبحث عنه في المزرعة الشاسعة، دلّهم (إيدي) إلى مكان جثته بدقة ليجدوه هناك دون أن تمسس النيران جثته وكدمة غريبة على رأسه.. رسالة واضحة، لكن الإحتمال الوحيد هو أن يكون (إيدي) المسكين هو الفاعل، وهو احتمال لم يكن قابلاً حتى للنقاش..

مستحيل أن يفعلها إيدي الخجول المضطهد.. مستحيل.. ثم إنه أخوه!

هكذا افترض الجميع أن هنري اختنق من الدخان، وأغلقت القضية عند هذا الحد، لتعود الحياة كما كانت، وإن كان السؤال الذي يلّح عليّ الآن هو..

هل عرفت الأم حقيقة ما حدث لهنري؟ !.. لن يعرف أحد!

ففي التاسع والعشرون من ديسمبر 1945 وقبل احتفالات العام الجديد بيومين، ماتت الأم أخيرًا، لتترك (إيدي) وحيدًا في هذه الدنيا..

ما لم يعرفه أحد حينها أن هذه الصدمة ستكون أعمق مما يتخيلون على نفس (إيدي) الذي انهار عالمه الخاص فجأة، ليجد نفسه وحيدًا في مزرعة شاسعة، لا تحيطه سوى تعلميات أمه وكوابيسه الخاصة وكم لا ينتهي من الذكريات ومن الأسرار..

في غرفة أمه - التي احتلها بعد وفاتها - وفي ذلك المنزل الذي بات مهجورًا إلا منه، بدأت مراحل التحوّل ببطء صامت..

التحول إلى كابوس لن ينساه سكان هذه المدينة الصغيرة بسهولة.. أبدًا..

لساعات طويلة كل يوم كان (إيد جين) يجلس على فراش أمه، يقرأ مجلات الكوميكس التي تخاطب عقله البسيط، ثم انتقل منها إلى دوريات خاصة تتحدث عن طرق التعذيب النازي، وهذه الدوريات راقت له بشدة، فهي تتحدث وبالتفصيل عن أبشع طرق لمعاملة الجسد البشري سواء كان حيًا أو ميتًا، ولفرط إعجابه بهذه الدوريات، ابتاع (إيد) بعض الكتب عن علم التشريح لتساعده على فهم - وتطبيق فيما بعد - ما يقرأه في هذه الدوريات..

ولأنه كان لا يزال يعمل في هذه الفترة كجليس أطفال، فقد كان يحكي لهؤلاء الأطفال عن كيفية تمزق الجثث وأفضل الطرق لحفظها دون أن تتعرض للتلف، بل إن أحد الأطفال زاره في منزله ذات يوم، ليجد رأسًا آدميًا محفوظًا في غرفة نوم (إيد جين)، لكنه حين أخبر أهل المدينة بهذا، ظنوه يمزح أو يبالغ كأي طفل آخر!



مالم يعرفه أحد حينها أن (إيد جين) كان يتابع صفحة الوفيات بحماس، في انتظار موت أي سيدة في هذه المدينة..

لقد كانت جثث السيدات هي المفضلة بالنسبة له.. كان يستخرجها من القبور في الليل ليبدأ في تطبيق كل ما تعلمه من الدوريات النازية، ثم بدأ يجرّب ما تعلمه من فن الخياطة!

خياطة جلودهن ليصنع أزياءً رهيبة لنفسه!

على أية حال وكما أكد في التحقيقات فيما بعد أنه لم يقم أي علاقة مع هذه الجثث لأن رائحتها كانت لا تطاق. ولكن المشكلة هي أنه سئم هذه الجثث سريعًا واتجه إلى ما هو أفضل..!

..إلى ضحايا على قيد الحياة...

كانت أول حالة إختفاء في الأول من مايو عام 1947، وكانت الضحية فتاة في الثامنة من عمرها اسمها (جورجيا ويكلر)..

كانت في طريقها للمنزل عائدة من المدرسة، لكنها لم تبلغ منزلها قط، ورغم أن أهل المدينة شكلوا فرق بحث انضمت إلى محاولات الشرطة للعثور على الفتاة، إلا أن هذا البحث لم يسفر عن شيء..

وفي نوفمبر 1952 توقف كل من (فيكتور ترافيس) و(راي برجز) عند أحد حانات المدينة، قبل أن ينطلقا إلى رحلة صيد لم يعودا منها أبدًا، بل إن سيارتهما اختفت كذلك كأنما لم يكن لها وجود..

وفي عام 1953 اختفت جليسة الأطفال (إيفلين هارتلي) من أحد المنازل حين كانت تقضي أمسيتها مع بعض الأطفال، وإختفاء (إيفلين) بالذات كان عجيبًا..

أبوها كان من اتصل بالمنزل الذي تعمل فيه كجليسة أطفال أكثر من مرة دون أن يرد أحد، فشعر الأب بالقلق البالغ وقرر أن يذهب بنفسه ليلقي نظرة، لكنه وجد كل أبواب المنزل ونوافذه مغلقة من الداخل، وإن رأى عبر أحد النوافذ حذاء ابنته ملقى على الأرض، فقرر أن يقتحم المنزل من نافذة القبو الصغيرة، ليجد عند هذه النافذة جزء من ملابس ابنته مع بقع دماء متناثرة على الأرض وآثار عراك واضحة..

أي أن المختطف تسلل إلى المنزل، واستدرج الفتاة - تاركًا الأطفال في سلام - إلى القبو ليخرج بها من المنزل دون أن يترك أثرًا واحدًا..

بالطبع قامت فرق البحث بتفتيش كل ركن في المنزل والحديقة المحيطة به، ولم يجدوا سوى دماء الفتاة متناثرة هنا وهناك في الحديقة.. وكانت الرسالة واضحة..

في عام 1954 اختفت (ماري هوجان) صاحبة أحد المتاجر، وهذه المرة عثرت الشرطة على مقذوف بندقية على الأرض، ثم أخيرًا جاء عام 1957 لتختفي (بيرنيس واردن) من متجرها بذات الطريقة، لكن هذه المرة كان المشتبه فيه الوحيد هو (إيد جين) آخر من شوهد في متجرها، والباقي ذكرناه من قبل.. ذهبت الشرطة إلى منزله، ليجدوا جثة (بيرنيس) معلقة في سقف المطبخ بعد أن نزع رأسها وجلدها..

بعد هذا بدأت الشرطة وبدأ أهل المدينة في استيعاب الصدمة ببطء.. نعم.. الشاب الخجول الهادىء (إيد جين) سفاح مجنون..

لعشرة أيام متواصلة لم يستجب (إيد جين) لضغوط المحققين، بل ظل محافظًا على صمته وعلى إنكاره لكل الجرائم المنسوبة له..

في النهاية قرر التحدث فجأة ليعترف أنه قتل (بيرنيس واردون) فحسب، وأن آثار كل الجثث الموجودة في منزله، هي نتاج لسرقاته من قبور المدينة، لكنه لم يقتل أي أحد منهم ولم يرتكب أي جريمة أخرى من أي نوع.. مزيد من الضغط واعترف (إيد) أنه قتل (ماري هوجان) أيضًا، لكنه لم يتمكن من منح المحققين تفاصيل واضحة، إذ كان يردد أنه كان في حالة لا وعي كاملة حين ارتكب جريمتيه..

والشيء الغريب الذي لاحظه المحققون هوأنه كان يحكي لهم عن نبشه للقبور وتمزيق جثث الموتى بسعادة بالغة واستمتاع تام كأنما يحكي لهم عن انتصاراته في الحياة، فقرروا أن يحولوه إلى مجموعة من الأطباء النفسيين ليقيّموه وليحددوا إن كان صالحًا للمحاكمة أم، وخرجت نتيجة الأطباء واحدة تصف (إيد جين) بكلمتين لا ثالث لهما.. مختل شهواني!

وأثناء التحقيق كان فريق المعمل الجنائي أحصىأجزاء بشرية انتزعت من أكثر من ثمان سيدات، حيث استخدمت هذه الأجزاء كديكور لمنزل (إيد جين) وكأزياء له، ثم بدأت مراحل حفر الحديقة لتظهر جثث جديدة وأسئلة جديدة..

أهل المدينة كانوا أكثر من تأذوا بكل ما حدث.. (إيد جين) كان يدخل منازلهم.. يجلس مع أطفالهم.. وفي المساء ينبش قبور أقاربهم ليصنع بجثثهم متحف الرعب الذي كان يعيش فيه!!

لذا كان من الطبيعي أن يحترق منزل ومزرعة (إيد جين) في أحد أمسيات عام 1958 لأسباب غامضة ودون أن يعرف الفاعل.. لقد كان هذا الرد الوحيد الذي ملكه أهل المدينة، واستقبل (إيدجين) الخبر ببساطة ليقول: تمامًا كما توقعت..

طيلة فترة التحقيق لم تجد الصحف خيرًا من أخبار (إيد جين) لتنقلها إلى العامة، لدرجة أن الصحفيين كانوا يتوافدون بلا انقطاع من جميع أنحاء الولايات ليحظوا بصورة أوبكلمة من (إيد جين) الذي تحوّل رغم أنف الجميع إلى رجل شهير، أشبه بنجوم السينما العالمية..

حتى سيارته التي كانت الشيء الوحيد الذي نجى من حريق مزرعته، اشتراها أحد المزارعين بثمن بخس، ثم عرضها في قاعة مغلقة أمام منزله، ليتوافد العشرات كل يوم لرؤيتها بعد أن يبتاعوا تذكرة الدخول من المزراع، كأنهم يدخلون متحفًا ليروا رائعة فنية!

سكان المدن الأخرى كان يزورون بقايا مزرعته بانتظام، ثم بدأ الأطفال في تأليف دعابات عنه كانوا يسمونها (الجينر Geiner)، وهي العادة التي فسرها المؤرخ (هارود شستر) بأنها محاولة لطرد الكابوس بالضحكات..

لكن الكابوس ظل هناك.. في مصحة المدينة حيث حكم عليه أن يقضي ما تبقى من حياته، وحيث مات أخيرًا في السادس والعشرين من يوليولعام 1984..

مات (إيد جين) لم تمت.. بل ولدت لتبقى.. كان أول من تلقف قصة حياة (إيدجين) هو الكاتب (روبرت بلوك) الذي بنى شخصية قاتله (نورمان بيتس) وفقًا لما حدث في أرض الواقع، لتخرج رائعته (سايكوPsycho) تلك التي حوّلها (ألفريد هيتشكوك) عام 1960 إلى فيلم خالد لن ينساه من رأوه قط..

وفي عام 1974 قام (توب هوبر) بكتابة وإخراج قصة (مذبحة منشار تكساس) بعد أن بنى شخصية القاتل الرئيسي على شخصية (إيدجين) في نقطة ارتدائه لجلود ضحايا، وإن كان هومن أضاف موضوع المنشار هذا لزيادة جرعة الرعب..

وعام 1980 قام المخرج (ويليام لاستينج) بإخراج فيلم (المجنون Maniac) والذي يحكي عن قاتل سيدات مهووس يمزق جثث ضحاياه، بعد أن كان على علاقة مرضية مع أمه الراحلة..

وكذلك قام الكاتب الشهير (توماس هاريس) باستخدام شخصية (إيد جين) ليرسم شخصية السفاح الطليق في رائعته (صمت الحملان The Silence of the Lambs) تلك التي حولها (جوناثان ديمي) إلى فيلم مذهل عام 1991..

وعام 2000 قام المخرج (تشك بارلو) بإخراج فيلم (في ضوء القمر In the Light of The Moon) التي يحكي فيها قصة حياة (إيد جين) كما هي دون أي تعديل..

ولم يتوقف الأمر عند السينما، بل انتقل (إيد جين) ليظهر في مجلات الكوميكس وإلى سلسلة من الأفلام الوثائقية، ثم انتهى الأمر بوجهه مطبوعًا على قمصان يرتديها الشباب كأنه بطل يستحق التمجيد..

إنها الثقافة الأمريكية التي قادرة على أن تصنع من السفاحين نجومًا، وهو شيء اعتدناه فيهم منذ زمن، لكن (إيد جين) لم يتحول إلى مجرد نجم.. بل إلى أسطورة لن ينساها التاريخ الأمريكي أبدًا..

فقط الآن أتذكر الكلمة الرائعة التي قالها أحد القاتلين في فيلم (15 دقيقة): "لو قتلنا سنصبح مجرمين، لكن لو قتلنا وسجلنا جرائمنا ليذيعها التلفزيون.. سنتحول إلى نجوم.. إلى أساطير.. سندخل مصحة وسنعيش طيلة عمرنا في رفاهية لا تنتهي.. إن أمريكا تحب أن تشاهد!"

بديهي يا واطسون

حقيقة شخصية أشهر مخبر في التاريخ..! قال وهو ينظر إلي:

«أنت مشغول جدا هذه الأيام!

رددت عليه:

بالفعل، كيف عرفت ذلك؟

أجاب ببساطة:

أنا أعرف أن من عاداتك أنه عندما تقوم بجولات قصيرة تفضل المشي وتستخدم العربة في الرحلات الطويلة، وبما أن حذائك ليس متسخا، فليس من الصعب أن استنتج أنك مشغول لدرجة استخدام العربة!»

يعد المشهد السابق من قصة (الأحدب) تلخيصا مناسبا لقدرة التحليل الهائلة التي تتمتع بها الشخصية التي سنتحدث عنها...

(شارلوك هولمز)..

ذلك التحري الشهير الذي أشتهر بقبعته وغليونه..

يعد (شارلوك هولمز) أشهر شخصية خيالية على الإطلاق، بل إن هناك عديد من الناس يعتقد حتى يومنا هذا أن (هولمز) شخصية حقيقة قد عاشت بيننا..

وتقع خلف ابتكار هذه الشخصية قصة حقيقة مثيرة فاقت الخيال رافقت مبتكر الشخصية السير (د. آرثر كونان دويل) [1]..

وكعادتنا في هذا الكتاب دعونا نبدأ من البداية..

ولد (دويل) في عام 1895 في (إسكتلندا) والتحق بجامعة (أدنبرة) للعلوم الطبية عام 1876..

فخلال فترة دراسته درس (آرثر كونان دويل) على يد الجراح الشهير حينذاك (جوزيف بل)..

إلى هنا تنتهي المعلومات المملة وتبدأ الإثارة..

---

1 - يشير حرف الدال الى كونه طبيب بشري.



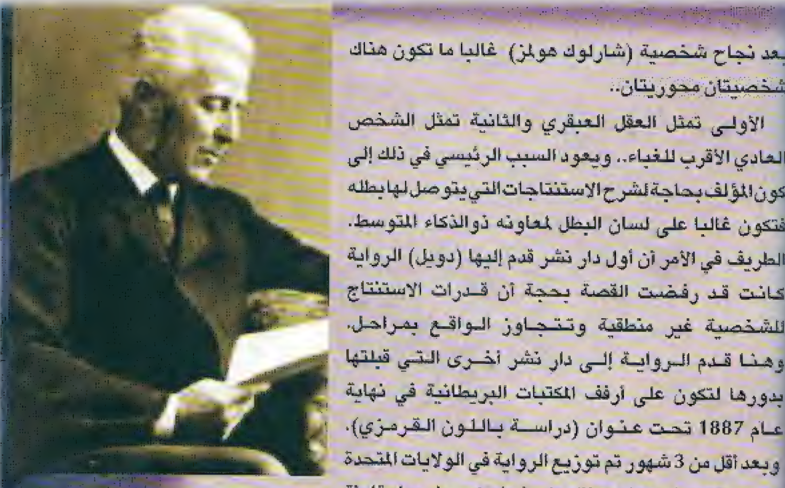
ففي أحد المحاضرات..

أنضم طالب جديد..

فقال له (بل):

«يبدوا أنك عسكري قد انتهت خدمتك من الجيش قبل فترة قصيرة، وقد عدت من (بربادوس)»

وقد أثارت هذه المعلومات دهشة الطالب الوافد فكل ما قاله (بل) كان صحيحا 100٪، وعند سؤاله كيف عرف هذه المعلومات إجابة ببساطة.. إنه استنتجها..! فهيئته تبدوا أنه عسكري.. وعدم خلعه لقبعته عند دخوله القاعة على غير المعتاد يدل أنه قد ترك الخدمة العسكرية قبل فترة قصيرة لهذا السبب نسي أن يخلع القبعة.. ويبدوا من بشرته أنه قد جاء من منطقه حارة جدا أي منطقة آسيوية.. كما أنه مريض بمرض الفيل.. وهذا المرض منتشر جدا في آسيا في (بربادوس)..!! ويأله من تحليل مذهل.. فمن خلال بعض العلامات البسيطة استطاع (جوزيف بل) أن يحلل بالتفصيل أين كان هذا الطالب ومن أين جاء.. وهنا بدا انبهار (آرثر كونان دويل) بقدرات (بيل) بشدة.. وزاد انبهاره بقدرات الاستنتاج التي يمتلكها حين عمل معه مساعدا.. وهنا بدأت فكرة (شارلوك هولمز) تتخمر في رأسه.. ويمكننا القول إذن إن الجراح (جوزيف بل) هو الملهم الأساسي لشخصية التحري الشهيرة.. أو بمفهوم أبسط.. هو (شارلوك هولمز) الحقيقي.. تخرج (آرثر كونان دويل) عام 1882 وكان يحلم بأن يكون جراحا مشهورا مثل (جوزيف بل) ولكن قلة المال جعلته يعمل في طبيبا في عيادته الخاصة التي اسسها بنفسه. ولكن يبدوا أنه لم يكن موفقا في عمله، فقد كان عدد زوار عيادته يعدون على أصابع اليد الواحدة، مما جعله يعاني من وقت فراغ كبير بالعيادة.. وهنا لمعت في رأسه فكرة كتابه القصص لكي يوفر دخل من المال، وبالفعل راح يكتب عدد من القصص القصيرة التي لم تلاقي أي رواج. وفي عام 1887 وفي غمرة شعوره بالإحباط.. خط (دويل) أول رواية بطلها بوليسية بطلها المحقق (شارلوك هولمز) وصديقه الدكتور (واطسون) وتعتبر هذه الرواية من أوائل الروايات التي تناولت أدب (المحققين) حيث تجري أحداث الرواية بوجود جريمة وأكثر من مشتبه في تحدي للقارئ لمعرفة من هو الفاعل الذي يكون غالبا آخر شخص تتوقعه. وفي هذا النوع من القصص والتي انتشرت بكثرة



بعد نجاح شخصية (شارلوك هولمز) غالبا ما تكون هناك شخصيتان محوريتان..

الأولى تمثل العقل العبقري والثانية تمثل الشخص العادي الأقرب للغباء.. ويعود السبب الرئيسي في ذلك إلى كون المؤلف بحاجة لشرح الاستنتاجات التي يتوصل لها بطله فتكون غالبا على لسان البطل لمعاونه ذو الذكاء المتوسط. الطريف في الأمر أن أول دار نشر قدم إليها (دويل) الرواية كانت قد رفضت القصة بحجة أن قدرات الاستنتاج للشخصية غير منطقية وتتجاوز الواقع بمراحل. وهنا قدم الرواية إلى دار نشر أخرى التي قبلتها بدورها لتكون على أرفف المكتبات البريطانية في نهاية عام 1887 تحت عنوان (دراسة باللون القرمزي). وبعد أقل من 3 شهور تم توزيع الرواية في الولايات المتحدة الأمريكية حيث حصلت هناك على نجاح كبير نسبيا مقارنة بالركود الذي قابل الرواية في السوق البريطاني. هنا قرر (دويل) كتابة الرواية الثانية والتي أطلق عليها اسم (العلامة الرابعة) وبطلها أيضا (شارلوك هولمز) حيث يواجه هذه المرة عصابه تهوى وضع علامات رباعية بعد ارتكاب الجريمة ونشرت الرواية فعليا في عام 1890 لتحقق نجاح هائل في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا على حد سواء مما ثبت أقدام (شارلوك هولمز) في عالم الشخصيات الخيالية و(آرثر كونان دويل) في عالم الأدب..! وبعد هذا التاريخ بسنة قدم (آرثر كونان دويل) 12 قصة قصيرة تحت عنوان (مغامرات شارلوك هولمز) راحت تنشر للقراء تباعا بصورة شهرية في مجلة (ستراند) المتخصصة بالقصص. وقد قوبلت هذه المجموعة بعاصفة من الإقبال الجماهيري وراح الجميع يهيمون حبا بالمحقق الفذ (شارلوك هولمز) وزميلة (واطسون). وتحكي مجموعة (مذكرات شارلوك هولمز) مغامرات (هولمز) على لسان صديقة الدكتور (واطسون) وفيها تكونت معلومات واضحة عن الشخصية المثيرة وكونت العالم الذي يحيط بالشخصية. كما استعانت الشرطة ب(دويل) لحل بعض من القضايا العالقة فقدرة على الاستنباط كانت أكثر من رائعة وبالفعل

د. بل بعد شارلوك هولمز الحقيقي

استطاع حل قضيتين ل(سكوتلنديارد) إلا أن فشل بحل الثالثة والتي كانت قضية (جاك السفاح) وفي عام 1892 بدأ (كونان دويل) سلسلة جديدة من القصص تحت اسم (مذكرات شارلوك هولمز) راحت تنشر شهريا في نفس المجلة التي تبنت الشخصية في المرة الأولى.. إلا أنه وفي منتصف هذه السلسلة كان (آرثر كونان دويل) يشعر بالغضب الشديد من جماهيره الذين راحوا يهيمون حبا بالشخصية ولا يعرفون أدنى معلومات عن مبتكر الشخصية! كما أنه قدم رواية ليس بطلها (هولمز) في عام 1891 تحت عنوان (الشركة البيضاء) ولاقت فشل ذريع في الأسواق. مما جعله يتخذ قرار من أغرب القرارات في التاريخ الأدبي...! ففي نهاية سلسلة قصص (مذكرات شارلوك هولمز).. وفي عام 1893 بالتحديد.. قتل (كونان دويل) شخصية (شارلوك هولمز) في قصة (القضية الأخيرة).. ففي صراع مرير مع البرفسور (موريارتي) عدو(شارلوك هولمز) اللدود في شلالات (رايشنباخ) يسقط (شارلوك هولمز) لتعلن وفاته رسميا وهنا أنهى (دويل) السلسلة معتقدا أنه قد تخلص للأبد قيود كتابه قصص جديدة لـ(شارلوك هولمز)... وهنا حدث ما لم يكن بالحسبان.. فقد قامت الدنيا ولم تقعد بالمعنى الحرفي للكلمة.. انطلقت مظاهرات كبرى في (بريطانيا) تدعوا (دويل) إلى العدول عن قرارة وإعادة شخصية (هولمز).. وفي أمريكا راحت الصحف تتحدث بغضب شديد عن (كونان دويل) وتتهمه بأنه يغار من شخصية هوابتكرها..! وخسرت مجلة (ستراند) التي تنشر قصص (شارلوك هولمز) ما يقارب 30 ألف اشتراك وهورقم ضخم جدا بمقاييس عصرنا الحالي فما بالك في القرن التاسع عشر! وأعلنت بعض الدول حالة الحداد على الشخصية.. وليس هذا فحسب فقد انخفض زوار عيادته إلى أكثر من 90 بالمائة.. بعدما كانوا يملؤون العيادة رغبه منهم في مقابلة العبقري الذي أبتكر الشخصية. وهنا شعر (دويل) بحاجة ملحة لإعادة الشخصية للحياة.. وفي عام 1903.. أي بعد 10 أعوام من آخر مغامرة ل(شارلوك هولمز) أعاده إلى الحياة في مجموعة

سير آرثر كونان دويل

قصصية جديدة لمجلة (ستراند) أطلق عليها اسم (عودة شارلوك هولمز). وفسر من خلال القصة الأولى من هذه السلسلة كيف نجا (هولمز)من الموت المحقق وقد حققت السلسلة الجديدة مبيعات هائلة.. بل مرعبة أن صح التعبير.. فقد كان الناس متعطشون جدا لعودة الشخصية.. ومنح (دويل) هنا لقب (السير) وهولقب من أرفع الألقاب البريطانية على الإطلاق وفي عام 1908 أصدر (دويل) بدأ بسلسلة الظهور الأخير وتبعها في عام 1914 بروايته الكبيرة الثالثة بطلها (شارلوك هولمز) وكانت تحمل اسم (وادي الرعب) وهي أفضل مغامرات (هولمز) على الإطلاق.. وفي هذه الفترة راح (دويل) يكتب مجموعة من قصص الخيال العلمي أشهرها (العالم المفقود) و(النطاق السام).. كما أبدى اهتماما واضحا بظواهر ما وراء الطبيعة وراح يبحث في الروحانيات.. كان (دويل) غريب الأطوار في هذه الفترة فكان يؤمن بشدة بعملية تحضير الأرواح، هذا بالإضافة إلى أنه قد كتب كتاب عن حوريات (كونتجلي) التي خدع فيها ببساطة.. كما أن له مواجه شهيرة مع الساحر (هاري هوديني) وقد تحدثنا عنها بالتفصيل في كتاب (الحافة) وفي عام 1921 بدأت سلسة (قضايا شارلوك هولمز).. وهي آخر سلسلة لهذه الشخصية.. وفي عام 1930 توفي السير(آرثر كونان دويل) إثر نوبة قلبية ليسدل الستار بذلك عن أغرب قصة لشخصية أصبحت أشهر من مشاهير العالم الحقيقيين.. وبعد ظهور عصر السينما والتلفزيون تم تحويل هذه القصص إلى عدد ضخم من الأفلام والمسلسلات ويتم التحضير حاليا لفيلم جديد ضخم سيطلق في صالات العرض عام 2009 تحت عنوان (شارلوك هولمز) من بطولة (روبرت داوني جونيور).



باركر ستريت أشهر شارع في بريطانيا

ستعرفه حين ترى علامته، وهي علامة لا تترك مجالاً للشك..

ثلاث ضربات بالسيف تصنع حرف (Z)، لتدرك على الفور أنه كان هنا.. وأنه حصل على ما أتى من أجله.. واختفى بعد أن انتصر على الجميع..

حينها ستجد نفسك تنطق باسمه الذي اشتهر به إلى الأبد..

اسم زورو..

لنتفق أولاً أن زورو يحمل أكثر عوامل الجاذبية التي تميل لها قلوبنا نحن العرب..

إنه فارس يمتطي حصانًا ونحن من أنجبنا الفرسان.. إنه يحارب بسيفه الفاسدين البيض، ونحن لم نكن من عشاقهم أبدًا.. بقبعته الأندلسية التي تغطي رأسه، وقناعه الأسود الذي يخفي ملامحه وحزنه يملك سحرًا يندر أن تجده مع أحد سواه..

لكن بغض النظر عمّا سبق، تجد أن الكثيرين لا يعرفون عنه أكثر من هذا، لدرجة أننا لن نبالغ لو قلنا أن كاد يضيع في غياهب النسيان، لولا فيلم (The Mask of Zorro) الذي ظهر عام 1998..

والآن اسمح لنا أن نعرفك بكل شيء عن هذا الفارس المتشح بالسواد..

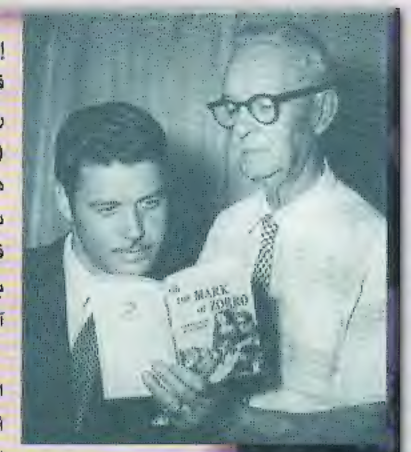
ظهر اسم زورو أول مرة - والكلمة تعني الثعلب بالأسبانية بالمناسبة - عام 1919 على يد الكاتب (جونستون ماككلوي) في روايته (The Curse of Capistrano) التي نشرها على خمس حلقات في مجلة (All Story Weekly) لتحقق نجاحًا مدويًا..

في هذه الحلقات قدم (جونستون) بطله زورو لأول مرة، ليتحول إلى بطل لا ينسى في قلوب وعقول من قرأوه، وكان ممن قرأوا هذه الحلقات، المنتج (دوجلاس فيربانكس) الذي تحمس للقصة لدرجة تحويلها إلى فيلم سينمائي عام 1920 تحت اسم (The Mark of Zorro) مانحًا زورو زيه الأسود الذي لم يكن موجودًا في الروايات، والذي اشتهر به إلى الأبد بعدها..

حقق الفيلم نجاحًا لم يتوقعه أحد، دفع أحد الناشرين لتحويل حلقات الرواية

THE LEGEND OF ZORRO

إلى كتاب منفصل، ليطالب القراء (جونستون) بالمزيد، فتفرغ لكتابة المزيد من مغامرات زورو، وليقدم ستين رواية لبطله، بدءً من عام 1922، وانتهاءً برواية (The Mask of Zorro) التي نشرت عام 1958.. ففي هذا العام توفي (جونستون ماككلوي)، لكن شركة ديزني الشهيرة اشترت حقوق الشخصية، لتقدمها في مسلسل تلفزيوني فائق الشهرة والنجاح، دفع بعض المنتجين لصنع عدد من الأفلام لزورو كان آخرها (Zorro | the Gay Blade) عام 1981..



بعدها نسى الكل زورو واختفى من صفحات الكتب وشاشت التلفزيون والسينما، حتى عاد مرة اخرى عام 1998 في فيلم (The Mask Of Zorro).. التي تقاسم بطولته النجمان (أنتوني هوبكنز) و (أنتونيو باندرياس)..

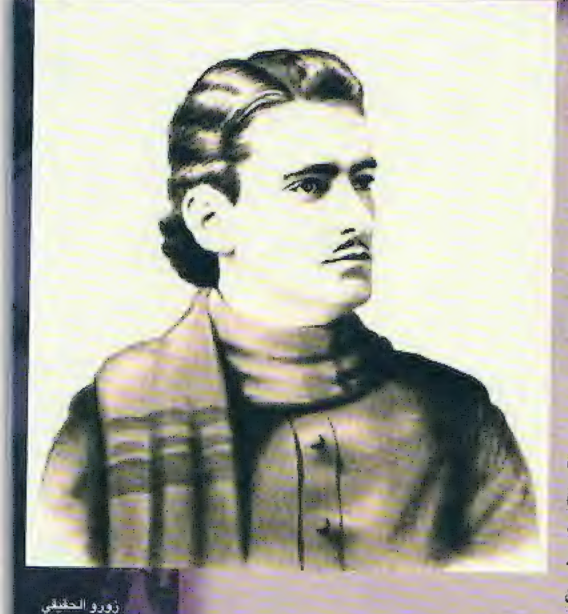
هذا الفيلم أعاد البطل الذي نسيه الجميع في أفضل صورة ممكنة، وحقق نجاحًا نقديًا وجماهريًا يفوق الوصف، ليردد الجميع الذي نسوه طويلاً، ليظهر الجزء الثاني عام 2005 تحت اسم (The Legend of Zorro)..

ولكن..

إلى هذه النقطة لم نعرف عن زورو إلا رحلته من الكتب إلى السينما وعقول وقلوب القراء والمشاهدين.. فماذا عن قصته الحقيقية ؟؟

القصة الحقيقية تعود إلى بنا إلى كاليفورنيا إبان الإحتلال الأسباني وحمى الذهب التي انتشرت كالنار في الهشيم في ذلك العصر، حيث سعى المغامرون من جميع أنحاء العالم إلى هناك بحثًا عن مناجم الذهب والثراء السريع، ومنهم (جواكين موربيتي) المكسيكي الذي سافر إلى هناك مع زوجته وأطفاله على أمل الثراء والإستقرار..

لكن وفي أحد الليالي قام مجموعة من الرجال البيض، بزيارة منزل (جواكين سكارى)، ليقتلوا أطفاله وليغتصبوا زوجته أمام عينيه قبل أن يقتلوها، ليتركوه في النهاية حطام انسان، أتى من أجل حلم، ليخسر كل شيء.



والعجيب أن (جواكين) سعى إلى السلطات حينها ليطالبهم بالعدالة، ليفاجأ بقانون يمنع أي مكسيكي من الشهادة ضد أي رجل أبيض..

أي أنه وببساطة لا يحق له قانونًا أن يطالب بالعدالة!

هنا لم يعدْ أمام (جواكين) سوى أن يسعى إلى تحقيق عدالته بنفسه، فطارد الرجال البيض الذين ارتكبوا جرمهم، وقتلهم محققًا انتقامه بيديه، قبل أن يقرر محاربة الفاسدين ونصرة المظلومين، ليتحول إلى بطل شعبي أشبه بروبين هود، ولينضم له أربعة من أصدقاءه، فأسماهم الجميع (الجواكين الخمسة)، إذ كانوا كلهم يحملون ذات الإسم..

تحولت هذه المجموعة من المغامرين إلى كابوس حقيقي، وقيل أنهم تسببوا في سرقة مئات الآلاف من العملات الذهبية والأحصنة وعمليات قتل للرجال البيض في مختلف أنحاء البلاد، وظهرت منشورات تطالب برؤوسهم مقابل مكافأة مادية مغرية ليطاردهم الجميع بلا أمل.. ثم تكوّنت فرقة خاصة من الخيالة وظيفتها الوحيدة هي أن تجوب البلاد بحثًا عنهم، ليقضوا عليهم تمامًا..

وبالفعل عثر اثنان من هؤلاء الخيالة على اثنان منهم، فطاردهم وواجهوهم في معركة انتهت بإنتصارهم، ليتعرفوا على جواكين موريتي الأصلي كواحد من الإثنين.. ولكي لا يتركوا مجالاً للشك، قاما بقطع رأسه ووضعها في وعاء زجاجي، ليعودا بها إلى المدينة، وليعرضاها هناك للزائرين مقابل تذاكر تدفع نقدًا، كأنك ذاهب لمشاهدة عرض مسل!

زورو الحقيقي

هكذا سقط (جواكين) وهكذا عاد الخوف لقلوب المضطهدين في كاليفورنيا.. لتأتي امرأة ذات يوم لتعلن للجميع أنها أخت (جواكين) الأصلي، وأنها رأت رأسه في الوعاء، وواثقة أنه ليس أخاها..

أي أنه لا يزال حيًا !!

قولها لم يتأكد على أية حال، فلقد اختفى جواكين بعدها ولم يعرف أبدًا إن كان هو الذي قتل أم لا، وأين هو إن كان حيًا.. هذا الغموض ساهم في تدعيم الشائعات.. فالحكايات.. فالأسطورة التي رددتها الأجيال إلى يومنا هذا..

واليوم نحن لا نعرف عنه إلا قصته التي حكيناها، لكننا لا نعرف إن كانت حقيقة أم لا، لكننا نعرف أنها من أوحت لـ (جونستون ماككولي) بقصته الخالدة..

هكذا ولدت الأسطورة من التاريخ إلى الأدب إلى السينما لتظل هناك إلى الأبد..

أسطورة تحمل اسمه وعلامته التي يخطَها بسيفه..

علامة زورو..

سيربيكو

إنه العام 1973 والعالم كله يتابع في شغف إن كان الشيطان الذي احتل جسد (ريجان) في فيلم (Exorcist) سيتركها أم لا، وعام الهوس بفكرة الإستحواذ الشيطاني وبأفلام الرعب بصفة عامة، لكنه ذات العام الذي تحول فيه (فرانك سيربيكو) إلى أسطورة.. من هو؟!

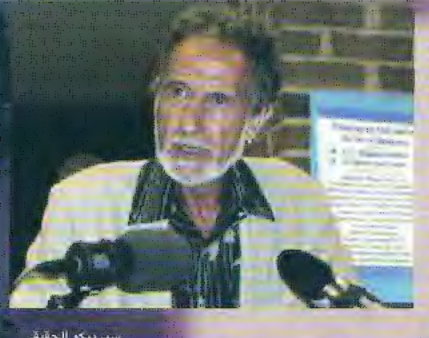
إنه بطل فيلم (Serpico) الذي لعب دوره (آل باتشينو) شخصيًا بعد أن حفظ العالم اسمه ولم يكد عام يمر على فيلمه الأب الروحي، والمخرج هو(سيدني لوميت) الذي رشح لأوسكار خمس مرات.. والأهم من هذا كله أنه مأخوذ من قصة حقيقية يعرفها كل سكان (نيويورك) وستظل علامة في تاريخهم إلى الأبد..

إذن فالسؤال الحقيقي هنا.. من هو(فرانك سيبيكو) الحقيقي؟؟

ولد (سيربيكو) عام 1936 باسم (فرانسيسكو فينسينت سيربيكو) لأبوين إيطاليين مهاجرين، في أحد أحياء (بروكلين) الفقيرة، وكبر فيها حتى بلغ الثامنة عشر ليلتحق بالجيش الأمريكي، ولينطلق إلى كوريا حيث رأى أهوال الحرب لعامين كاملين، ثم عاد إلى أمريكا وهوفي العشرين من العمر، وإن اكتست ملامحه بجدية تفوق عمره، وكآبة من عاصر الحرب بذكريات لن تنسى..

ولأنه لا يهوى إضاعة الوقت، بدأ العمل فور وصوله كمحقق خاص بأجر زهيد، ثم التحق بكلية الشرطة ليتخرج منها عام 1959 محققًا بهذا حلم حياته أن يعمل كضابط شرطة في نيويوك، حتى أن زملاءه ذكروا أنه لم يكد يستلم شارته كضابط، حتى أخذ يلمعها بحماس واحترام، وهويردد القسم الذي يردده كل ضباط الشرطة في بداية عملهم، بأن يسهم في تحقيق العدالة والأمن مادام حيًا..

بدأ (سيربيكو) في بعض الأعمال المكتبية، ثم انتقل إلى دوريات المرور والمراقبة، قبل أن تؤهله خبراته السابقة كمحقق خاص للعمل كضابط مباحث يرتدي الملابس المدنية، ليبدأ (سيربيكو) في رؤية الوجه السري لنيويورك والأسوأ من هذا.. الوجه السري لزملاءه!



سيربيكو الحقيقي

فلم يكد (سيربيكو) يبدأ عمله كمحقق سري، حتى هاله كم الفساد الذي تعاني منه المدينة البائسة، وكيف أن هذا الفساد نتاج طبيعي لزملاءه في العمل الذي عقد معظمهم تحالفات سرية من العصابات ليحصلوا على رشاومنتظمة، مقابل أن يغضوا البصر عن أنشطتهم الإجرامية.. وحين أبدى (سيربيكو) دهشته من هذه المأساة، نصح الكل بأن ينضم لهم وأن يحصل على نصيبه من الرشاوي، كيلا يسبب لهم الإزعاج، وليوفر على نفسه مشقة الدخول في صراعات لا تنتهي..

وهكذا تحول حلم (سيربيكو) بأن يكون ضابط شرطة، إلى كابوس لا فرار منه..

إنه لم يقض عمره كله يحلم بمحاربة الجريمة، لينتهي به الأمر كخائن تلق الرشاوي، ويهرب من تنفيذ العدالة، لذا قرر أنه لن يصمت..

وكان هذا أخطر قرار اتخذه في حياته..

ففي عام 1967 تقدم (سيربيكو) إلى المسؤولين ليكشف لهم أكبر شبكة فساد في تاريخ الشرطة الأمريكية على الإطلاق، لتبدأ سلسلة لا تنتهي من التحقيقات، ولتبدأ عشرات التهديدات بالقتل والإنتقام الموجهة ضد (سيربيكو) ممن يفترض أنهم زملاه في العمل..

والعجيب أن التحقيقات التي بدأت لن تؤد إلى شيء، فاعاد (سيربيكو) الإبلاغ عن الفساد الذي يحدث عام 1969، ليتكرر التجاهل المتعمد كما هو واضح، فقرر (سيربيكو) الإتجاه إلى خطوة أكبر.. وأخطر..

ففي عام 1970 اتصل (سيربيكو) بكبار المسؤولين وبالصحف والمحاكم معلنًا عن الفاسدين ومقدمًا أدلة الإتهام ضدهم، ومعلنًا أنه لن يتوقف عن حملته الشعواء هذه، حتى يتخذ أحدهم موقفًا حاسمًا..

ولم تكد صحيفة النيويورك تايمز تكتب عن هذه المهزلة، حتى تدخل المحافظ (جون ليندساي) وشكل لجنة من خمس محققين، بدأت في مراجعة كل ما

قدمه لهم (سيربيكو)، وبدأت العشرات في السقوط في تهم تراوحت بين التعاون مع العصابات وبين تلق الرشاوي والتراخي عن تنفيذ الواجبات.. ومع سقوط الفاسدين تضاعف كم تهديدات القتل التي يتلقاها (سيربيكو) لكنه لم يخف..

وفي عام 1971 انطلق (سيربيكو) مع مجموعة من زملاءه، ليقبضوا على تاجر مخدرات معروف بعد أن اكتملت أدلة اتهامه، ولم يعد هناك مبرر لتركه.. وكانت الخطة كالتالي..

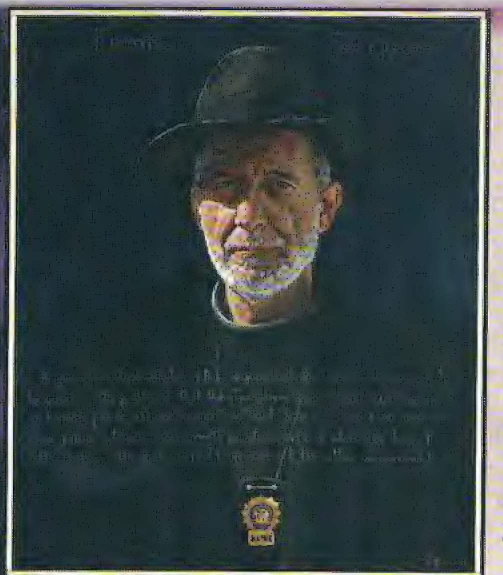
سيتسلل (سيربيكو) على سلم الطوارىء حتى يصل إلى منزل تاجر المخدرات، لينتظر وصول بعض المشترين ليعرف منهم كلمة السر، ثم سينتظر حتى يخرج من ابتاعوا المخدرات ليقبض عليهم زملاءه في الأسفل، ثم سيصعد إليه اثنان ليهجم على منزل التاجر بعد أن يقنعه بفتح الباب مستخدمًا كلمة السر التي سمعها.. خطة محكمة وهوقام بتنفيذها ببراعته المعتادة، حتى جاءت اللحظة التي يجب أن ينضم له فيها



بوستر فيلم سيربيكو

اثنان من زملاءه ليقتحما شقة تاجر المخدرات، ففي اللحظة التي طرق فيها الباب فوجيء بزميليه يختفيان، تاركين إياه في مواجهة الباب الذي انفتح لتخرج منه فوهة مسدس، انطلقت منها رصاصة واحدة اخترقت وجهه..

نادى لحظة على زميليه قبل أن يسقط والدماء تتفجر من وجهه، فلم يأتي أحد ليسعفه، بل لم يتصل زملاءه حتى بسيارة الإسعاف أويقبضوا على تاجر المخدرات الذي أصابه، ولولا أن أحد السكان اتصل بسيارة الإسعاف لما نجى (سيربيكو) من إصابته..



الرصاصة اخترقت وجنته ونفذت من مؤخرة رأسه ممزقة عصبه السمعي الأيسر، ليصاب بالصمم في هذه الناحية، كما استقرت بعض شظايا العظام أسفل مخه لتسبب له نوبات صداع عنيفة، وكم الدماء الذي فقده ألزمه المستشفى لعدة أشهر، ثارت خلالها أسئلة منطقية للغاية..

لماذا تركه زملاء ؟ لماذا لم يقبضوا على داخل المخدرات ؟ أم يسمعوا الطلقة التي اخترقت وجه (سيربيكو) ؟ لماذا لم يصعدوا أويتصلوا بالإسعاف حتى؟؟

هكذا بدا من الواضح أن ماحدث لم يكن حادثًا، بل خطة حقيرة مدبرة للتخلص من (سيربيكو)..

لكن (سيربيكو) - الذي تعرض إلى معاملة مهينة من زملاءه وهوطريح الفراش - خرج من المستشفى ليدلي بشهادته في المحاكمة النهائية ، وقرر المحافظ أن يمنحه نوط الشجاعة، لمجهوداته في مكافحة الفساد، فتلقاه (سيربيكو) بلا اهتمام وقدم استقالته في العام التالي مباشرة، بعد أن أعلن :

- اتمنى أن يؤدي ما أصابني من هجوم من زملائي ومن تعنت رؤسائي إلى توفير فرصة أفضل لمن سيأتون من بعدي.. لقد رأيت الكثير لأنني لم أسكت على الفساد، وما تعلمته هوأن الأوضاع الحالية تخلق واقعًا يخاف الضابط الصالح فيه من زميله الفاسد لا العكس.. باللخسارة..

وعلى الرغم من الصحف، وعلى الرغم من الكاتب (بيتر ماس) حول قصة حياته إلى رواية تحمل اسمه، باعت أكثر من 3 ملايين نسخة في الأسابيع الأولى، لتتحول إلى فيلمنا عام 1973، إلا أن (سيربيكو) قرر مغادرة البلاد وبدأ

جولة في أوروبا يتحرق فيها - دون أمل - إلى العودة لعمله كضابط شرطة ليحقق العدالة التي أقسم من أجلها..

ولأن المصائب تأتي تباعًا، ماتت زوجته بعد صراع مرير مع السرطان، ليصيبه الإكتئاب وليسافر إلى سويسرا حيث قضى بضعة سنوات، فوجيء خلالها بتهديدات القتل تطارده، وبإتصالات من أشخاص يعلنون أنهم لو يريدون الوصول إليه والتخلص منه، فلن يمكنه الهرب أبدًا.. ثم حاولت المباحث الفيدرالية الضغط عليه ليساعدهم على حل قضية فساد جديدة، فرفض قائلاً:

- أين كنتم حين احتجت إليكم؟؟

وهكذا مرّت السنوات عليه يقضيها في دراسة الفنون والشعر والطب البديل والحيوانات والتاريخ والطبيعة، قبل أن يقرر العودة أخيرًا عام 1980، ليجد أن الفساد لا يزال هناك، ولكن هذه المرة هناك من قرروا أن يحذوا حذوه ويقاوموا الفساد بشتى السبل، فبدأ في مدّ يد العون إليهم، وبدأ في إلقاء المحاضرات ومطالبة الصحافة بالتدخل، ولا يزال حتى اليوم يعلن نفسه محاربًا لفساد رجال الشرطة مهما كلفه الأمر..

ومهما طال الزمن..

وقبل أن ننهي دعنا نصغي إليه حين استضافه (آل باتشينو) في منزله أثناء تصوير الفيلم، ليسأله عن السبب الذي دفعه لتحمل هذا كله من أجل قضيته، ليجيب (سيربيكو):

- لو لم أفعل.. كيف كنت سأنظر إلى نفسي بعدها ؟.. كيف كنت سأستمتع بالإصغاء إلى الموسيقى؟؟

للمزيد عن الرجل ولمتابعة حملته ضد الفساد، يمكنك زيارة موقعه على الإنترنت :

http://www.frankserpico.com

قصص مثيرة من عالم الفن السابع

الرجل الأشهب: الطبيعة أقسى مما نظن



الطبيعة كيان هائل القوة عظيم الكبرياء يصعب التعامل معه باستخفاف، وكل من جربوا هذا دفعوا الثمن غاليًا. هناك من يحسبون أنهم بارعون فعلاً، أو أنهم فهموا قواعد اللعبة جيدًا، أو أنهم عقدوا اتفاقية عدم اعتداء مع الطبيعة، وفي لحظة بعينها يدركون أنهم كانوا مخطئين، وأن الطبيعة لا تتخذ أصدقاء ولا تهادن.. هي فقط تتناساك أحيانًا على سبيل الملل أو لأن عندها أشياء أهم، ثم تتذكرك فجأة فتكون النتيجة مروعة..

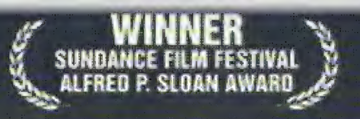




عام 2005 قدم المخرج الألماني المجنون (فيرنر هرتزوج) فيلمه التسجيلي الطويل (الرجل الأشهب). (هيرتزوج) نفسه قصة عجيبة ربما يُقدم عنها فيلم تسجيلي أكثر إمتاعا يومًا ما، خاصة علاقته بالنجم المخبول (كلاوس كينسكي).

مجنونان حقيقيان تلازما في أفلام كثيرة، وكان كل منهما يحمل مسدسًا ومستعدًا لقتل الآخر، لكنهما لم يفترقا قط برغم هذا.

لكن فيلم (الرجل الأشهب) كان قطعة جميلة حزينة من الفن، وطرح تساؤلات عديدة عن الأوهام التي تستبد بنا، وعن علاقة الإنسان بالحيوان، وعن الخدعة الكبرى التي نقنع بها أنفسنا أن الحيوانات هم أخوتنا المتنكرون في فراء. الحيوان هو الحيوان والإنسان هو الإنسان ولا يمكن أن يلتقيا أبدًا. هذا ما يحاول الفيلم أن يؤكده. وفي إحدى لقطات الفيلم نرى لقطة مرعبة قريبة جدًا لعيني دب أشهب، بينما يقول هيرتزوج بصوته العميق ذي اللكنة الألمانية:



"ONE OF THE BEST NATURE FILMS EVER MADE."
Hollywood Reporter

"NOTHING SHORT OF EXTRAORDINARY."
- *Variety*

IN NATURE THERE ARE BOUNDARIES



ONE MAN SPENT THE LAST 13 YEARS
OF HIS LIFE CROSSING THEM

GRIZZLY MAN



- «عندما أنظر إلى عيني هذا الدب فإنني أرى كل لامبالاة الطبيعة وقسوتها..
لقد اعتبر تريدويل هذا الدب صديقًا له.. روحًا حبيسة خلف الفراء، بينما الدب ظل يتعامل معه بعدم اكتراث، ثم اعتبره صنفًا غذائيًا في لحظة ما بلا سبب»

من هو (تريدويل) هذا ؟

الفيلم يحكي عن مأساة مروعة واقعية حدثت للمصور وحامي الطبيعة (تيموثي تريدويل - 46 سنة) ومعه صديقته (آمي هوجونارد - 37 سنة) التي ماتت وهي تحاول الدفاع عنه، برغم أنه صرخ فيها مرارًا أن تفر.

كان تريدويل نموذجًا للأحمق الذي استولت عليه فكرة واحدة: الدببة كائنات لطيفة. والهاجس الآخر الذي سيطر عليه هو أنه يجب أن يحب الطبيعة ويحمي الكائنات.. الكائنات التي لم تكن بحاجة لحماية أصلاً لأنه لا خطر يهددها.

لقد ذهب إلى (الاسكا) مع كاميرا فيديو، وهناك في حديقة (كاتامي) التي يوجد بها أكبر عدد من الدببة الشهباء في العالم، راح على مدى 13 سنة يصور الدببة ويصور محاولاته للتودد لها، حتى قابل الدب الخطأ في الزمن الخطأ يوم 5 أكتوبر عام 2003.

في جزء من الفيلم يقول أحد الهنود الأصليين من سكان ألاسكا: لقد تعلم قومي على مدى آلاف السنين أن يحترموا الدببة، وأن يكون الاحترام متبادلاً، وألا يحاولوا اجتياز الخط الفاصل بيننا وبينها.

(تريدويل) اجتاز هذا الخط أكثر من مرة، ودفع الثمن غاليًا. وفي الفيلم تتكرر الإشارة لهذا الخط الفاصل غير المرئي.. الخط الذي يساوي أن يتحول المرء إلى جثة ممزقة نزع اللحم عن عظامها.

هناك علماء حيوان آخرون قالوا إن (تريدويل) علم الدببة ألا تخاف البشر وبهذا آذى الاثنين معًا.. بعض الناس يعتبرون تريدويل مهرجًا مولعًا بالشهرة ومدمن مخدرات، بينما يعتبره بعض مصوري الدببة عبقريًا آمن بفكرة واحدة ومات من أجلها.

(تريدويل) كان واثقًا من نفسه أكثر من اللازم... لم يستعمل السبراي الطارد للدببة، ولم يستعمل السلك الواقي المكهرب الذي يحيط به دارسو الدببة

خيامهم. كان ينصب خيامه حيث يوجد أكبر عدد من آثار أقدام الدببة. لهذا نال شرف أن يكون أول من تقتله الدببة في المحمية كلها.

الحراس قالوا إن الدب الذي هاجمه كان غريبًا لا ينتمي لمجموعته من الدببة، وقد اضطروا لقتل دبين كي يستردوا رفاته.

عندما وقع الهجوم كانت الكاميرا تعمل لكنها كانت مغطاة، لهذا سجلت صوت الصراخ وزمجرة الدب وضربات الفتاة بالكسرولة على رأس الدب كي يفتح فمه، وفي جزء من الفيلم يصغي هيرتزوج بسماعة أذن لهذا الشريط، ثم يوصي بتدميره على الفور كي لا يسمعه أحد. من سمعوه قالوا إنه مرعب.

من المؤسف أن حرس الحديقة قتلوا الدب الذي قتل (تريدويل). أي أن رغبة (تريدويل) في حماية الدببة أدت إلى مقتل أول دب بالرصاص في المحمية كلها!

يعتمد فيلم الرجل الأشهب على اللقطات التي صورها تريدويل للدببة على مدى 13 عامًا ومائة ساعة من التصوير، والحقيقة أنه مصور بارع حقًا. هناك لقطات مبهرة جدًا للدببة في حياتها الطبيعية وهي تأكل أو تستحم أو تتقاتل..هناك معركة مرعبة بين دبين عملاقين، يصورهما تريدويل من على بعد أمتار. في مناسبات كثيرة يقف تريدويل أمام الكاميرا ليتكلم عن حبه الشديد للدببة. لقد بلغ درجة العشق، وفي تتابع (مقرف) فعلاً يتفحص بحنان كومة برازية هائلة تركتها واحدة من حبيباته ذوات الفراء، ويقول في رقة:

- "لقد كان داخلها!"

الفيلم مليء كذلك بلقاءات مع أشخاص عرفوا تريدويل حيًا أو ميتًا، وترى تباين الآراء حوله بشكل غير مسبوق، فهو الفيلسوف الرقيق والشهيد، وهو المخبول الذي لعب بالنار فأحرقته وأحرقت صديقته البريئة. وكما يقول من التقى معهم الفيلم:

- «هذا رجل أراد أن يموت بهذه الطريقة..بعبارة أخرى لقد نال ما يستحق وليست أفلامه التي صورها على مدى 13 عامًا إلا أطول رسالة انتحار في التاريخ!!»

صائد التماسيح:

النموذج الآخر الشهير لمن لعبوا مع الطبيعة فلسعتهم النيران، هو المصور والمؤلف والمستكشف الأسترالي (ستيف إروين)، وهو معروف جيدًا لدى الغربيين.

عرفه العالم كله من برنامجه التلفزيوني (صائد التماسيح) الذي كان يقدمه مع زوجته الجميلة (تيري)، كما أنه كان صائد تماسيح للكثير من المستعمرات الأسترالية، ويملك حديقة حيوان ورثها عن أبيه. وقد صار علامة مميزة بثياب المستكشفين التي يلبسها ولكنته الأسترالية الثقيلة (كان ينطق Snake هكذا: صنايك)، وجرأته غير المألوفة في الإمساك بأخطر الزواحف أمام الكاميرا. ظهر مرارًا في (أنيمال بلانت) وقد قدم فيلمًا شهيرًا عام 2002 باسم (صائد التماسيح).

كالعادة كان يلعب مع الموت من مسافة قريبة جدًا..هذا ما عرفه كل من رأى عروضه، وأعتقد أن كثيرين في العالم العربي سوف يتذكرونه على الفور. جاءه الموت يوم 4 سبتمبر عام 2006 عندما كان يغطس في خليج (بورت دوجلاس). كان يسبح بقرب مجموعة من أسماك الحداة Stingray عندما ضربته واحدة منها بممساتها في صدره فاخترقت قلبه.

صورت الكاميرا هذه اللقطات فعلاً، وهي تظهر السمكة وقد أصابها الذعر، من ثم أخرجت إحدى الشوكات العملاقة في ظهرها..وهذا يشبه أن يطعنك خنجر متسخ. يقول الشاهد إن إروين مد يده وانتزع الشوكة، وفي اللحظة التالية كان قد مات..

يبدو أن انتزاع الشوكة عجل بالوفاة، لأن من لدغتهم هذه السمكة وتركوا الشوكة أمكن إنقاذهم..

على كل حال قررت الأسرة إعدام الشريط على الفور كي لا يراه أحد، وحتى لا يتحول موت إروين إلى فقرة للتسلية على الأنترنت. برغم هذا هناك على موقع يوتيوب عدة أفلام تدعي أنها تصور مشهد الوفاة.

أثار موته حزن الكثيرين، وإن علق البعض بذات ما قيل عن الرجل الأشهب: هذا رجل صنع شهرته من استفزاز الزواحف وإثارة رعبها، وقد كان تصرفه في أغلب الأحوال غير مسئول. وكما حدث مع الرجل الأشهب الذي تسبب في موت دبين لا ذنب لهما إلا أنهما فعلا ما لا يعرفان غيره: الافتراس، فإن موت إروين أدى لمذبحة مرعبة لسمك الحداة حيث وجدت أعداد هائلة منها ممزقة وملقاة على الساحل. ويعتقد الكثيرون أن هذا انتقام عشاق إروين من السمكة التي سببت موته! ناشدت أسرته الناس أن يرحموا الأسماك فلا ذنب لها، ومن الوارد أن يكون إروين قد أفزع السمكة فعلاً.

عاش ستيف إروين يكسب عيشه من عبور الخط الفاصل بين الإنسان والزواحف مرارًا، وكان أن اختار السمكة الخطأ في الوقت الخطأ!

عاشت حرة:

(عاشت حرة) هو اسم فيلم سينمائي شهير صار حلقات تلفزيونية بعد ذلك، ويحكي عن المؤلفة والرسامة وعالمة الحياة الطبيعية نمساوية الأصل (جوي أدامسون) التي ربت اللبؤة الصغيرة (إلسا) إلى أن صارت لبؤة ناضجة حسناء. تجربتها هذه صارت كتابًا اسمه (ولدت حرة – 1960) والكتاب صار فيلمًا.

عاشت المؤلفة أكثر حياتها في كينيا مع زوجها الثالث، وهناك خاضت تجربته مع إلسا التي قتلت أمها.. وقد هز الكتاب مشاعر العالم كله وصار من أعلى المبيعات لفترة طويلة.

في 3 يناير عام 1980 في محمية (شابا) في كينيا وجدوا جثة العالمة ممزقة تمامًا بأنياب الأسود..

هكذا انتشر الخبر في وسائل الإعلام، وعرف الناس أن العالمة اجتازت الخط الذي يفصلها عن الأسود فدفعت الثمن كالعادة (كان هذا قبل الرجل الأشهب وصائد التماسيح طبعًا).

هذا ما عرفه الجميع (أنا نفسي قرأت الخبر في الجريدة وقتها باعتبار الأسود قتلت راعيتها)، لكن تشريح الجثة وجد أن الجروح خالية من الدم وحادة جدًا أكثر ما تسببه أنياب ومخالب الأسود. هكذا اتضح أنها ماتت بأداة حادة.. بمزيد من البحث تبين أن العامل المطرود (بول ناكوير) هو الذي قتلها، وقد حكم عليه بالسجن مدى الحياة ولم يشنق بسبب صغر سنه. سبب القتل يعود على الأرجح لكونه حاول الصيد غير القانوني وهي منعته.

هكذا تمت تبرئة الأسود هذه المرة على الأقل، وإن كانت الأيام سوف تحمل بالتأكيد أخبارًا أخرى عن الطبيعة التي لا تمزح مع من يستخفون بها.

هذا ليس تمثيلاً.. النجم مات فعلاً!

يبدأ التصوير وتهدر الآلة، بينما يسود صمت عميق المكان..

إنه مشهد مهم من فيلم (الغراب).. وهو فيلم مزيج من الأكشن والرعب..

البطل الوسيم يدخل شقته وهو يحمل البقالة، ليكتشف أن الأوغاد اعتدوا على حبيبته. هنا يطلق ممثل اسمه (مايكل ماسي) الرصاص عليه. تنطلق الرصاصة لتضرب البطل في معدته وتستقر جوار عاموده الفقري.. يسقط أرضًا ويصيح المخرج: اقطع!

لكن الفتى لا يتحرك..

يعتقدون أنه آذى رأسه عندما سقط..

يهرع الطاقم نحو البطل ليجدوا أنه ميت فعلاً، وأن جرحًا عظيمًا ينزف في بطنه. يحملونه إلى المستشفى لكن قلبه يتوقف.. وفي الساعة الواحدة بعد ظهر يوم 31 مارس عام 1993 يعلنون عن وفاة النجم الصاعد (براندون لي) ابن أسطورة الكونج فو (بروس لي).

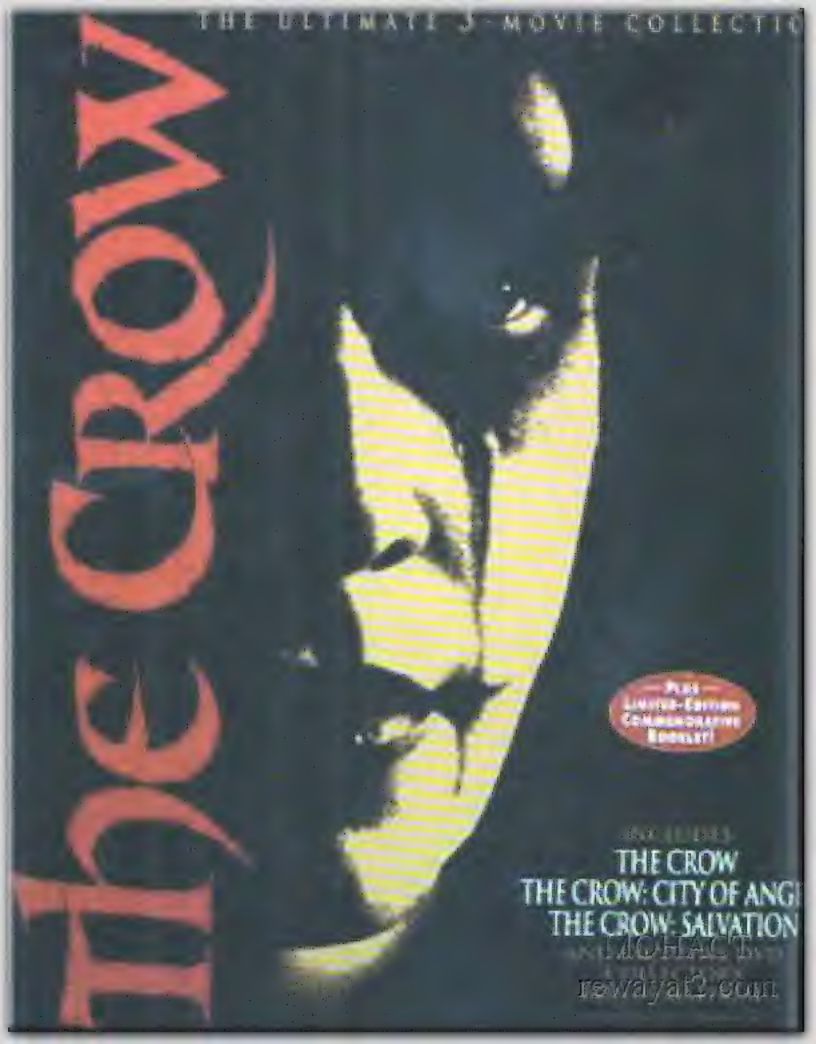
براندلي

أثبتت التحقيقات أن ما وقع كان حادثًا مؤسفًا، والسبب هو أن طاقم الفيلم قام باستخدام طلقات (فشنك) مصنوعة من طلقات حقيقية.

عندما قاموا بتجربة المسدس قبل التصوير انحشرت طلقة في الماسورة فلم يلحظ الأمر أحد. عندما تم التصوير قام المسدس بتفجير البارود كما هو مطلوب. لكن الانفجار قذف بالطلقة المحشورة خارج الماسورة.. كانت المسافة قريبة لذا كان الانفجار كافيًا كي يقذف بالرصاصة القديمة في بطن البطل..

كان هذا آخر مشهد تم تصويره من فيلم (الغراب) والذي جعل من (براندون لي) أسطورة..

مات الفتى في سن الثامنة والعشرين قبل حفل زواجه بسبعة عشر يومًا، وهو ما ذكر الناس بالموت الغامض لأبيه العظيم.


THE ULTIMATE 3-MOVIE COLLECTIO
The CROW
THE CROW
THE CROW: CITY OF ANG
THE CROW: SALVATION



كان الفتى الذي يحمل الدم الصيني والسويدي، والمولود في الولايات المتحدة أصلاً، قد قضى ثمانية أعوام من طفولته في هونج كونج حيث تعلم الفنون القتالية الآسيوية من أبيه (بروس لي). وعندما عاد إلى لوس أنجيلس كان قد قرر أن يحترف الفن، ودرس التمثيل في نيويورك، ثم قام بأول دور مهم له وهو (تركة الغضب). بعد هذا وصل إلى النجومية مع فيلم (نار سريعة). في فيلم (الغراب) يمثل دور نجم روك قتل هو وحبيبته وعاد من القبر للانتقام. بالطبع قام طاقم عمل الفيلم بتدمير لقطات الوفاة بعد عرضها على رجال الشرطة، وقد تم استكمال الفيلم على كل حال لأن الفقيد كان قد صور معظم لقطاته.

هناك عدد كبير من النجوم الذين ماتوا أثناء تصوير الأفلام ومنهم من تم تصوير لحظات وفاته. مثلاً الممثل (روجر ديلاجو) الذي اشتهر من حلقات (دكتور هو) وعدد لا حصر له من الحلقات التلفزيونية منها (المنتقمون) و(القديس). مات هذا الممثل في تركيا أثناء تصوير فيلم (جرس التبت) عندما سقطت السيارة التي تقله مع فنيين آخرين في هاوية. وكان في سن الخامسة والخمسين.

(جون كاندي) نجم كندي كوميدي اشتهر ببدانته، وسوف تتذكره على الفور لو رأيت صورته . توفي (كاندي) في سن الثالثة والأربعين بسبب بدانته الزائدة. حدث هذا في 4 مارس عام 1994 أثناء نومه في فندقه بالمكسيك، حيث كان يصور فيلم (لتتجه العربات شرقًا !).

كان (كاندي) قد أقلع عن التدخين وحاول تقليل وزنه لكن جلطة الشرايين التاجية كانت أسرع منه. على أن الفيلم اكتمل على كل حال وتم عرضه.

أما الممثلة والعارضة والمصورة الأمريكية (بيري برنسون)، والتي اشتهرت

كزوجة للمثل أنتوني بيركنز بطل فيلم (سايكو)، والتي ظهرت في فيلم (الناس القطط) و(قتلى الشتاء)، فقد لاقت حتفها في الهجمة المريعة على البرجين الشهيرين يوم 11 سبتمبر عام 2001. كانت في سن الثالثة والخمسين وقتها وكانت عائدة بالطائرة إلى كاليفورنيا.

الكوميدي والساحر الاسكتلندي (تومي كوبر) مات على شاشة التلفزيون أمام ملايين المشاهدين، وهو يقدم برنامجًا للمنوعات في 15 إبريل عام 1984. حسب كل المشاهدين هذا جزءًا من العرض، ثم تنبه المخرج وبدأ يعرض الإعلانات. لم يجسر أحد على سحب الجثة خارج المسرح إلى أن يصل الإسعاف، وهكذا أسدلوا ستارًا ليستمر العرض بالممثلين بينما الجثة على بعد مترين من خلفهم !

هناك (أورمر لوكلير) خبير الحركات الصعبة في الطيران، والذي حارب في الحرب العالمية الأولى واشتهر بالمخاطرة، حتى أنه كان يمشي فوق جناح الطائرة لإصلاحه أثناء طيرانها..

بعد الحرب تخصص في أداء الحركات الخطرة بالطائرة أمام الكاميرا. جاءه الموت وهو يصور فيلمه الثاني (رجل طريق السماء) حيث كانت اللقطة الليلية تقتضي الانقضاض بالطائرة على مجموعة من خزانات الوقود، بحيث يبدو كأنه اصطدم بها. كان قد طلب من مشرفي الإضاءة تخفيض الإضاءة عندما يقترب ليرى ما يفعله بالضبط، لكن الأضواء ظلت ساطعة كما هي وأعمته تمامًا.. هكذا اصطدمت الطائرة واحترقت، وهذا المشهد موجود بالتفصيل في الفيلم.

الممثل (فيك مورو) له قصة أخرى مروعة يصعب نسيانها، وقد صدمت صناع السينما لفترة، لأنهم أدركوا أنهم تجاوزوا الحد فيما يقدمونه من عنف. أثناء تصوير فيلم (منطقة الشفق) مات هذا الممثل وطفلان فيتناميان أحدهما في السابعة والآخر في الحادية عشرة..

الفصل الذي كان يقوم بالتمثيل فيه يحكي عن رجل متعصب يجد نفسه - على سبيل العدالة الشعرية - مضطهدًا في كل العصور التاريخية، سواء في محرقة اليهود أو كزنجي في الجنوب الأمريكي أو كفيتنامي يوشك المارينز على قتله.

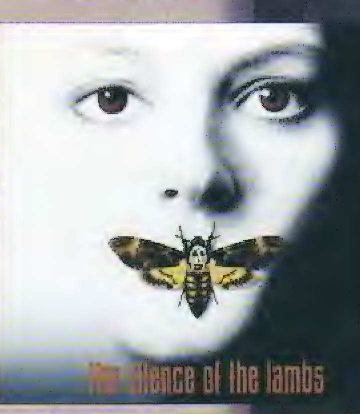
المشهد كان يمثل مورو والطفلين يفران من هليوكوبتر أمريكية تطاردهم.

هنا حدث انفجار جعل مسار الطائرة يختل لتسقط فوق الثلاثة مباشرة، وهكذا طارت أعناق الثلاثة بسبب مروحة الطائرة.

كانت هذه مصيبة سقطت كطائرة الهليوكوبتر نفسها على رأس ستيفن سبيلبرج المنتج وجون لانديس المخرج. وقد دفع المنتج مبلغ مليونين من الدولارات لأسرة كل طفل أما أسرة الممثل فقد تنازلت مقابل مبلغ لم يعلن عنه.

إن موت الممثلين أثناء التصوير شيء غريب، والأغرب منه أن يتم تصوير هذا. وكما سنعرف عندما نتكلم عن أفلام (الموندو) فإن كثيرًا من هذه المشاهد يجد طريقه للبيع لهواة مشاهدة الموت!.

هانيبال ليكتر



سنتعرف اليوم على شخصية فريدة من نوعها سنتعرف على أشهر قاتل متسلسل عرفه تاريخ السينما.. سنتعرف على (هانيبال ليكتر)..!!

قد يبدوا وقع الأسم غريبا على من لا يتابعون أفلام الرعب..

ولكنه شهير جدا بين محبي هذا النوع من الأدب والفن.. بين عشاق الأدرينالين.. ودعونا نبدأ بتاريخ الشخصية..

ظهرت شخصية (هانيبال ليكتر) لأول مرة في رواية (التنين الأحمر Red Dragon) للكاتب (توماس هاريس) في ثمانينات القرن الماضي، وكانت تحكي عن ضابط المباحث الفيدرالية (ويل جراهام) الذي يطارد قاتلاً متسلسلاً، مستعينًا بـ (هانيبال ليكتر) الطبيب النفسي الشهير الذي تحول إلى قاتل متسلسل دون سبب مفهوم والذي كاد يقتله حين قبض عليه منذ سنوات.. لم يظهر (هانيبال) في هذه الرواية إلا في عدة مشاهد لكنه تحول إلى ظاهرة، وطغى نجاحه على جميع شخصيات الرواية، وحطت الرواية على قائمة أعلى المبيعات لأسابيع طويلة، حتى أن كاتب الرعب الأشهر (ستيفن كينج) وصفها قائلاً:

- إنها أفضل رواية قرأتها منذ رواية (الأب الروحي)..

لكن سبب نجاح الرواية الحقيقي كان معروفًا للكل وأولهم المؤلف ذاته.. شخصية (هانيبال ليكتر) راقت للجميع.. وبشدة!

وهكذا خرجت الرواية الثانية (صمت الحملان Silence of the Lambs) تكرر ذات القصة، فهذه المرة نرى ضابطة المباحث الفيدرالية (كلاريس ستارلينج) التي تستعين بهانيبال ليكتر، لتتمكن من القبض على قاتل متسلسل،

SPECIAL EDITION

AURELIO DE LAURENTIIS PRESENTA UNA ESCLUSIVA FILMAURO HOME VIDEO

ANTHONY HOPKINS JULIANNE MOORE

بوستر فيلم هانيبال

UN FILM DI

RIDLEY SCOTT

HANNIBAL

لكننا في هذه الرواية نرى أن مساحة دور (هانيبال) أكبر بكثير، والأهم من هذا كله أنه يتمكن من الهرب في نهاية الرواية، ليجد القراء المتعة المطلقة، وهم يرون (هانيبال ليكتر) خارج زنزانته المغلقة، وقد استعد للإنتقام من البعض.

ولأن جمهور الكتاب لن يبلغ عشر جمهور السينما ومهما طال الزمان، قرر المخرج (مايكل مان) تحويل رواية التنين الأحمر إلى فيلم بعنوان (صائد البشر Man Hunter) وذلك عام 1986، وقام حينها بدور (هانيبال) الممثل (برايان كوكس) بأداء يشكر عليه حقًا، لكنه لم يبلغ قوة الشخصية في الرواية، وهذا باعتراف الجميع، وحظي الفيلم بنجاح معقول.

وعام 1991 قرر المخرج (جوناثان ديمي) تحويل رواية (صمت الحملان) إلى فيلم سينمائي، وكان المنتج حينها هو(دينوديلورنتس) الذي لم يبخل على الفيلم بأجور النجوم، فقامت (جودي فوستر) بدور (كلاريس)، بينما قام (أنتوني هوبكنز) بدور (هانيبال ليكتر).

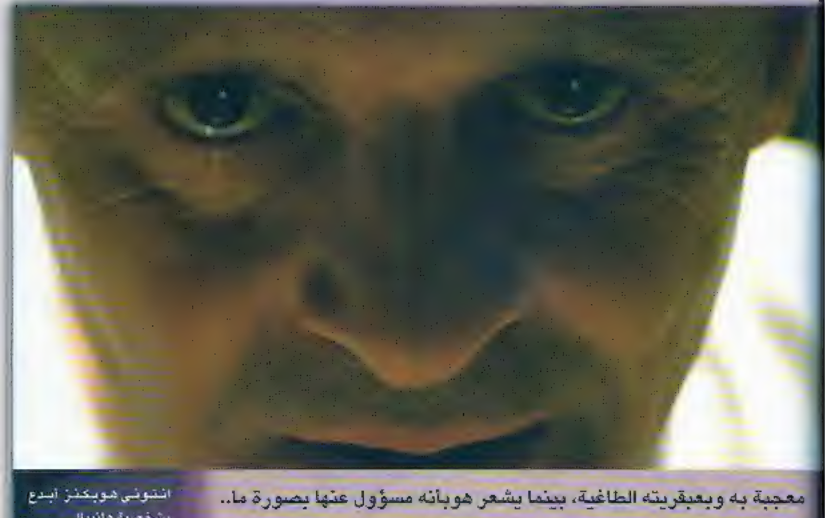
ولم ينجح الفيلم فحسب، بل تحول إلى قنبلة مدوية حصدت أوسكار أفضل فيلم وأفضل ممثل وممثلة، وتحولت شخصية (هانيبال ليكتر) بفضل أداء (أنتوني هوبكنز) الساحر إلى ظاهرة تستأهل الدراسة حقًا.

الكل أجمع أنه كان مخيفًا ومقنعًا وربما أكثر من الرواية ذاتها.. والكل وقع في غرامه!

جرِّب بنفسك وحاول حصد عدد المواقع التي صممها المعجبون ب(هانيبال ليكتر)، بل إنك ستجد مواقع كاملة متفرغة للدفاع عنه وزعم أنه ليس قاتلاً، بل رجل راق ونبيل.

وتمر عشر سنوات على النجاح، ثم تصدر رواية (هانيبال Hannibal) لتحكي لنا عمَّا فعله (هانيبال ليكتر) بعد هروبه من السجن، ومحاولات البعض للإيقاع به بينما يقضي هوفترة سبات طويلة في ايطاليا، مما يضطره إلى العودة وبكل قواه ليلقن الجميع درسًا لن ينسوه.

نجاح الرواية كان مضمونًا ومنذ اللحظة الأولى، فها هم عشاق (هانيبال) يقرأون رواية كاملة عنه.. وحده.. خارج الزنزانة الشهيرة التي كان يدير منها الأحداث من حوله، كما أن هذه الرواية شهدت تطور العلاقة بين (هانيبال) والضابطة (كلاريس).. تلك العلاقة التي بدأت في (صمت الحملان)، فهي



أنتوني هوبكنز أبدع بشخصية هانيبال

معجبة به وبعبقريته الطاغية، بينما يشعر هوبانه مسؤول عنها بصورة ما.. بمعنى آخر يحبها!!

وعلى الفور اشترى المنتج (ديلورنتس) حقوق الرواية، واستدعى العبقري (أنتوني هوبكنز) ليرتدي قناع (هانيبال) مرة أخرى، وحتى حين رفضت (جودي فوستر) تكرار دور (كلاريس)، جاءت النجمة (جوليان موور) لتقوم بالدور، بينما تولى مهمة الإخراج هذه المرة المخرج الشهير (ريدلي سكوت). والنتيجة كانت عجيبة ومحيرة للغاية.. فشل الفيلم ونجحت الشخصية!!

كل من شاهدوا الفيلم أجمعوا على أنه لم يكن مخيفًا كالجزء الأول (صمت الحملان)، لكنهم استمتعوا للغاية هم يشاهدون (أنتوني هوبكنز) في رداء (هانيبال ليكتر) معظم الفيلم..

لأقرب الصورة إلى ذهنك. لقد بدا الأمر للمشاهدين وكأنهم يشاهدون أحد أفلام سوبرمان، ومهما كان مستوى الفيلم لن يؤثر هذا على حبهم لبطلهم الخارق.

يكفي أن تعرف أن (أنتوني هوبكنز) كان يعاني من هذا النجاح أكثر من أي ممثل آخر، إذ يقول:

- أعرف أنها أفضل شخصية أديتها في حياتي، لكن الأمر بدأ يخرج عن حدود المنطق فعلاً.. الكل يريد أن يراني وأنا (هانيبال ليكتر)، حتى في الحفلات والمناسبات الإجتماعية..

ولهذا كان منطقيًا أن يعلن (أنتوني هوبكنز) عن تخليه عن هذه الشخصية وإلى الأبد، لكن صديق عمره المنتج (ديلورنتس) أقنعه بأن يؤدي الدور مرة أخيرة، بأن يعيدوا إخراج (التنين الأحمر) التي قدمها (مايكل مان) سابقًا.. وهذه المرة سيصحبه نجمان من الشباب هما (أدوارد نورتون) في دور (ويل جراهام) ضابط المباحث الفيدرالية الذي قبض على (هانيبال ليكتر) والذي يستعين به الآن للقبض على قاتل آخر قام بدوره النجم (رالف فينيس).

وتتكرر الظاهرة العجيبة... فشل الفيلم ونجحت الشخصية.. وقبل أن تصيبك الدهشة من فشل أفلام (هانيبال ليكتر) دعني أفسر لك سبب هذا الفشل..

(هانيبال) - الفيلم لا الشخصية - فشل لأنه أقوى من اللازم، فالتركيز على الشخصيات والعوامل النفسية التي تحركهم، ثم مشهد النهاية المخيف أكثر من اللازم، كان فوق احتمال الجماهير، حتى رغم تأكيد المخرج (ريدلي سكوت) على أنه خفف جرعة الرعب قدر استطاعته فالرواية قاسية بحق ولم يكن يستطيع تنفيذها كما هي..

مشكلة (التنين الأحمر) - الفيلم لا الرواية! - كانت أن المشاهدين رأوا فيلم (هانيبال) ورأوا قاتلهم (المحبوب) وقد تمكن في الهرب، ليأتي فيلم التنين الأحمر يطالبهم بالعودة إلى الماضي، حين كان (هانيبال ليكتر) في زنزانته لا يملك سوى حضوره الطاغي ونظراته المخيفة..

ها قد عرفنا الشخصية والروايات والأفلام، لكننا لم نتمكن بعد من الإجابة على السؤال..

لماذا تحول قاتل متسلسل إلى بطل يحبه القراء والمشاهدين ؟!

سنحاول الآن إعادة تشريح الشخصية من عدة مناظير، وسنبدأ بصانع الشخصية.. (توماس هاريس) ولد عام 1940 في ولاية (ميسيسيبي) الأمريكية، وأتم دراسته ليتجه إلى العمل الصحفي، فعمل كصحفي حوادث في عدد من الجرائد والمجلات، ليبدأ عالم الجريمة في الإستحواذ عليه شيئًا فشيئًا، حتى

جاء اليوم الذي دخل فيه على صديقين له يكتبان، فسألهما عن الذي يكتبانه، فأخبراه أنها رواية بوليسية يحاولان كتابتها سويًا، وعرضا عليه الإنضمام معهما، لتكون هذه هي بداية (توماس هاريس) ككاتب.

فحين انضم (توماس) إليهما أخذ الرواية وأخذ يطور منها إلى الحد الذي انسحب معه صديقيه تمامًا متنازلين له عن الفكرة كلها، وتركاه ينهيها هو لتخرج رواية (الأحد الأسود Black Sunday) عام 1975 لتحقق نجاحًا فاق تخيلات الجميع، وليتفرغ بعدها (توماس هاريس) للكتابة فحسب.

وبعد ست أعوام خرجت رواية (التنين الأحمر) وظهر معها (هانيبال ليكتر) لأول مرة، وهذه المرة لم يحصد (توماس) النجاح الجماهيري فحسب، بل بدأت عروض الأفلام تنهال عليه وخرج فيلم (صائد البشر) في الوقت الذي كان (توماس) يعمل فيه على روايته الجديدة (صمت الحملان)، وليحصل بها على جائزة (أنتوني) لأفضل رواية لهذا العام.

وتحولت الرواية إلى فيلم نجح إلى الحد الذي قال فيه (توماس):

- إن نسبته من الأرباح تغنيه عن العمل تمامًا وطيلة حياته..

لكنه وبعد عشر سنوات انتهى من رواية (هانيبال) التي تحولت إلى فيلم على الفور، وعاد توماس بعدها إلى خموله دون أن يعلن أي جديد.

بالطبع لم يكن هذا النجاح وليد الصدفة فحسب، بل يحكي لنا (توماس هاريس) عن الأيام التي قضاها في قسم تتبع القتلة المتسلسلين في المباحث الفيدرالية، يقرأ في ملف كل قاتل ويحاول فهم التركيب النفسي الخاص لكل واحد منهم، وهذه هي المرحلة التي كان يبني فيها شخصية (هانيبال ليكتر) وببطء شديد.

أي أن (هانيبال ليكتر) نتاج لملفات أسوأ القتلة المتسلسلين عاشوا في عالم الواقع!

يكفي أن تعرف أن الكاتب الصحفي (ديفيد سيكستون) كتب كتابًا أسماه (توماس هاريس: رحلة في عقل صانع هانيبال ليكتر) أخذ يعدد فيه القتلة المتسلسلين الذي استوحى منهم (توماس) شخصيته وأوجه التشابه بنها.. ويكفي أيضا أن تعرف أنه في النهاية أنه لم يتمكن من تحديد أي قاتل هو الأساس الذي بني عليه (توماس) شخصية هانيبال..

إذن لنحاول الإنتقال لسؤال ثان وهو.. لماذا يقرر طبيب نفسي محترم وفائق

PRIMA DEL SILENZIO...



RED DRAGON

الشهرة مثل هانيبال ليكتر - بمنطق الرواية - أن يتحول إلى قاتل متسلسل مجنون ؟!

الإجابة هي.. (ميشا)..

لم تنكشف حقيقة ماضي (هانيبال ليكتر) إلا في الرواية الثالثة التي تحمل اسمه، ففي تلك الرواية - هذا المشهد لم يظهر في الفيلم بالمناسبة - نرى (هانيبال) يحلم ذات مرة بأخته الكبرى (ميشا) والذي حدث لها...

ففي الحرب العالمية الثانية قتل والدي (هانيبال) وهولا يزال طفل في السادسة، وبين الأنقاض المشتعلة أخذ يرى أهوال الحرب وأخته الكبرى (ميشا) تجره من يده.. طفلة تجر طفل وسط جحيم ممتد بلا نهاية، حتى سقطا في أيدي مجموعة من الجنود الجوعى..

في الحلم يرى (هانيبال ليكتر) كيف دخل الجنود عليه هو وأخته لينتزعوها منه وليحضر أحدهم فأسًا و.. و.. أعتقد أنه لا يمكنني أن أنقل لك الوصف كما هوفي الرواية، لكن الأمر باختصار هوأن مجموعة الجنود أكلوا (ميشا) أمام عيني (هانيبال)!!

مجموعة من الجنود الجوعى المتوحشين القذرين... أجلاف كما يسميهم (هانيبال) وكما يسمي كل من قتلهم وأكلهم انتقامًا مما حدث له هو وأخته.. لكنه ليس قذرًا كالجنود الذين أكلوا أخته، لذا نراه يأكل أعضاء ضحاياه بطرق طهوخاصة ويتناول معها النبيذ الفاخر..

هذه النظرية هي التي تبناها موقع (www.crimelibrary.com) وهنا يجب أن نلاحظ أن هذا الموقع يتحدث عن القتلة في عالم الواقع، لكنه وضع قسمًا خاصًا لشخصية (هانيبال ليكتر) اعترافًا منهم بأنها شخصية ثرية تستحق الدراسة..

الآن عرفنا سبب تحول (هانيبال) من طبيب نفسي مرموق إلى آكل لحوم بشر، لكن يظل السؤال الأول معلقًا.. كيف تحول آكل لحوم البشر هذا إلى بطل محبوب ؟!

(أنتوني هوبكنز) الذي خلّد الشخصية في عالم السينما يقول:

"هانيبال رجل وحيد.. إنه يعبر عن أسوأ ما في داخلنا، ونحن نحب دومًا أن

نرى شخصًا يقوم ما نخشى نحن القيام به.. لهذا نجح هانيبال.. لأنه سينفذ لك أسوأ كوابيسك..

البعض تبنى نظرية أن (هانيبال ليكتر) بعشقه المفرط للفن والجمال. لا يمكن أن يكون قاتلاً مجنونًا.. إنه - فقط - ينتقم مما حدث له!

لاحظ أنه ينتقي ضحاياه ولاحظ - وهذا أهم بكثير - أنه يحب.. يحب (كلاريس)..

في نهاية فيلم (هانيبال) نرى كلاريس وهي تضع الأصفاد في يدها ويد (هانيبال ليكتر) لتمنعه من الهرب، ويجد (هانيبال) أن الخيار الوحد أمامه للهرب هوإما أن يقطع يده أويد (كلاريس)، فيقطع يده هولأنه يخشى أن يؤذيها..

البعض يعدّون هذه اللقطة شديدة الرومانسية.. وأعتقد أنني أفهمهم.. عشاق (هانيبال ليكتر) في كل مكان سيحظون برواية جديدة عن قاتلهم (المفضل) وسيكون عنوانها (نشأة هانيبال Hannibal Rising) وفيها سنعرف كل شيء عن ماضي وطفولة هانيبال ليكتر، وحقيقة ما رآه في الحرب وما الذي حدث له بعد ذلك..

الرواية صدرت بالفعل بل وتحولت إلى فيلم سينمائي يحمل ذات الإسم من المتوقع عرض في فبراير 2007، لكنه لم يحظ بنجاح يذكر، بعد أن فقد نجمه الرئيسي (أنتوني هوبكنز) الذي اعتذر عن القيام بالدور للمرة الرابعة..

وبهذه الرواية وبهذا الفيلم أغلقت صفحة (هانيبال ليكتر) أخيرًا، ولكن مؤقتًا..

شخصيات كهذه تعيش إلى الأبد في عالم الأدب والسينما..

ولا تموت أبدًا..



أمير الظلام!!
عندما يتحول الخيال الى واقع..

في جميع مواضيع هذا الكتاب راعينا الحديث عن أفلام تحمل خلفيات حقيقية مثيرة، الا ان شخصية (باتمان) او (الرجل الوطواط) ليست شخصية حقيقة ولا تحمل اي صلة بالواقع لكن خلفية أبتكار هذه الشخصية كانت مثيرة بحد ذاتها.. ونذكرها أيضا في هذا الكتاب تكريما للمخرج (كريستفر نيلون) الذي نجح نقل صورة هذا الفيلم من الخيال المفرط الى الواقع السوداوي الشديد.. ولد (بوب) مبتكر شخصية (الرجل الوطواط) عام 1915- وكان يحمل حينئذ اسم (روبرت) - الذي لم يحبه على الإطلاق، فلم يكد يصل إلى الثامنة عشر حتى غيّر اسمه إلى (بوب) وبدأت معها رحلة البحث عن عمل.. اتجه (بوب) إلى (الكوميكس) الذي كان يعشقه، واستطاع العمل في سلسلة (Detective Comics) التي كانت تصدر عن دار تحمل ذات الإسم. هنا جاء عام 1937 حيث الولادة الحقيقة لشخصية (الرجل الوطواط).. ولد (باتمان) في ذهن (بوب) وباعترافه - كمزيج من شخصية (زورو) التي تحدثنا عنها بالتفصيل في هذا الكتاب، ومن الشرير في روايات (ماري راينهارت) التي كان يعشقها، والذي كان يسمى بالخفاش، ومن خوفه الغريزي من الخفافيش - تلك هي التركيبة التي مزجها ودرسها ليخرج منها (باتمان) وليبقى إلى الأبد.. كانت الفكرة الرئيسية لبطل خارق يتخذ شكل (الوطواط) كرمز لمحاربة الجريمة.. ولم يكد (بوب) يستقر على اسم بطله وعلى قصته، حتى أسرع به إلى صديقه الرسام (بيل فينجر) الذي شاهد الرسم الكروكي الذي نفذه (بوب) للشخصية، ليلقي به جانبًا وليبدأ في رسم (باتمان) بالصورة التي نعرفها.. القناع ذو الأذن المدببة.. الحرملة التي تشبه أجنحة الخفاش.. والقفازات ذات الأطراف الحادة.. وهنا تأتي تفصيلة مهمة يجب أن نعرفها عن (بوب) وهي انه لم يكن بالموهبة المتوقعة من صانع شخصية (باتمان)، فبطله هومزيج لعدة أبطال، وحتى أول رسم نفذه للشخصية، كان يشبه سوبرمان إلى حد كبير، ولولا تدخل (فينجر) لما لاقت هذه الشخصية هذا النجاح الأسطوري..

و(بوب) كان يعرف هذا.. وفي نفس العام قدم الفكرة رسميا الى (ديتكتيف


BATMAN BEGINS

كومكس).. ورغم كونها فكرة غريبة بعض الشئ - ففي هذه الفترة لم يعتاد عالم (الكوميكس) على القصص التي تتخذ الحيوانات كرمز لها - الا ان الشركة وافقت عليها ونشرت فعلا في العدد رقم 27 من مجلة (ديتكتيف كوميكس).

وتحكي القصة حكاية الملياردير (بروس واين) الذي قتل والداه على يد لصوص امام عينه، ليرث بعدها ثروة ضخمة قام بتسخيرها لمحاربة الشر من خلال رداء خاص يرتدية في الليل ليحارب الجريمة. ولعل اكثر ما يميز شخصية (الرجل الوطواط) عن غيرة من الشخصيات (الأبطال الخارقين) هو ليس خارق أطلاقا..! فهو لا يمتلك اي قدرات خارجة عن الطبيعة.. ما يميزة فقط انه ذكي يستخدم بعض المعدات التي ابتكرها بنفسة وطورها عبر مالة الخاص. وقد كان (بوب كين) يمتلك حسا عاليا في معرفة ما يرغبة الجمهور فبدأ بتكوين عالم كامل حول شخصية (الرجل الوطواط) فابتكر في البداية خادمة المطيع (الفريد) وهو الوحيد الذي يعرف ان (بروس واين) هو (الرجل الوطواط) وراح يبتكر مع الوقت الشخصيات المنافسة للشخصية فابتكر شخصية (الجوكر) ذلك المجرم الذي يربط جميع جرائمة بغاز (ثاني اكسيد النيتروز) الضاحك وهناك الرجل البطريق الذي يعشق المظلات وهناك المرأة القط التي تتنكر على شكل قطة والعديد العديد من الشخصيات . وقد لاقت مغامرات الرجل الوطواط نجاح منقطع نظير، مما جعل الشركة تنقل الشخصية الى مجلة منفصلة تحمل أسم (الرجل الوطواط)، وراح (بوب كين) يستمر في أبتكار المزيد من الشخصيات فابتكر (روبين) وهو المساعد الأول لشخصية (الرجل الوطواط) في محاربته للجريمة.. وفي عام 1966 تم تحويل (الرجل الوطواط) الى مسلسل تلفزيوني من بطولة (أدم ويست) و(بورت ورد) وقد لاقى المسلسل أستحسان المشاهدين مما جعله يستمر لمدة 4 سنوات. بعد هذه الفترة لاقت شخصية (باتمان) بصورة خاصة واغلب شخصيات (الكوميكس) بصورة عامة ركود غريب فلم تعد تلقى اقبال كبير من القراء.. الى ان جاء عام 1989.. بالمفاجأة حيث اعلن المخرج غريب الأطوار (تيم بيرتين) - والذي تحدثنا عنه في موضوع الدن دو - عن نيته لأنتاج فيلم ضخم يحكي قصة (الرجل الوطواط).. ورغم كون فكرة تحويل قصص (الكوميكس) الى أفلام لم تكن جديدة تماما في ذلك الوقت الا ان هذه النوعية من الأفلام لم تكن تنجح في شباك التذاكر - بستثناء فيلم

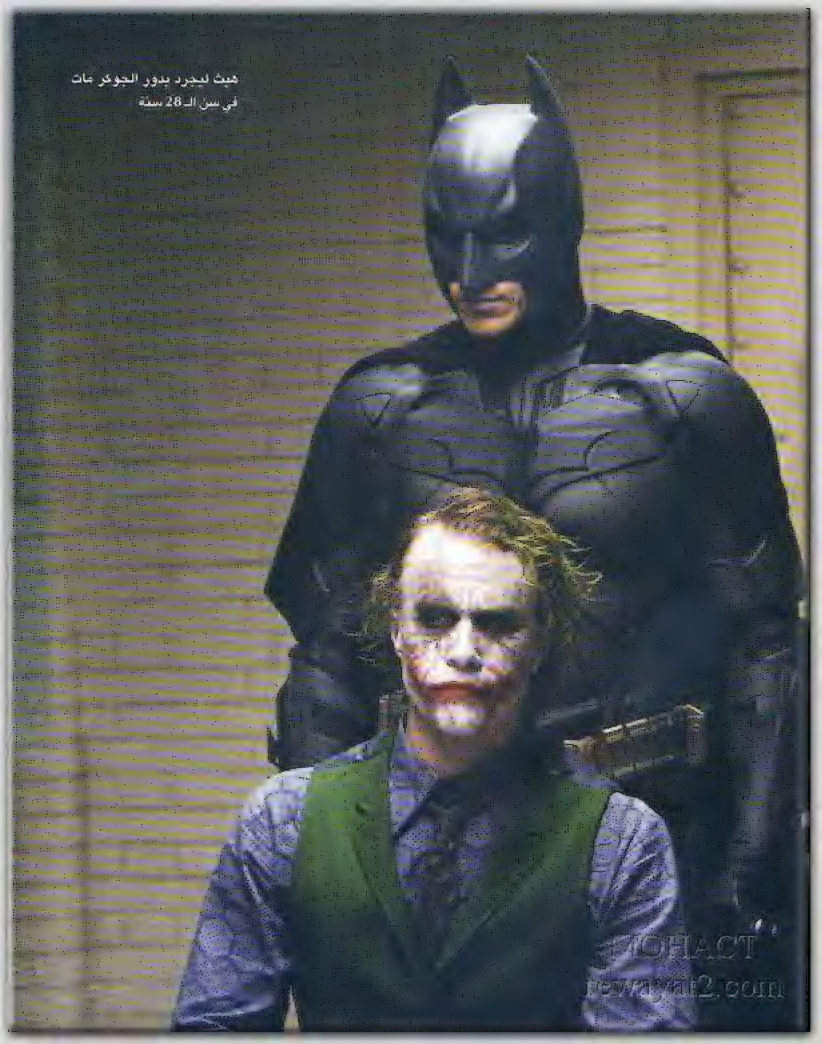


بوب كين مع الشخصية التي ابتكرها

سوبر مان – وبالفعل استطاع (بيرتين) اقناع شركة (ورنر بروس) لانتاج هذا الفيلم.. كما استطاع اقناع الممثل القدير (جاك نيكلسون) باداء دور (الجوكر).. واخيرا تم اختيار ممثل مغمور (مايكل كيتون) لأداء دور (باتمان) واطلق الفيلم فعليا في نهاية عام 1989 ليحقق ارباح قاربت 180 مليون دولار وهورغم ضخم جدا لم يحققة اي فيلم (كوميكس) قبل (باتمان).. هنا انتقل (بوب) إلى مرحلة الثراء والدعة. وتوقف عن العمل في شخصية (باتمان) تاركا الباب لمن يحب على أن تأتي له نسبته من الأرباح سواء من (الكوميكس) أوالأفلام أوأي شيء حمل اسم بطله الشهير.. وتفرغ هوتمامًا إلى

إقامة المعارض التي كان يعرض فيها لوحات ذكرت الجميع بضعف مستواه الفني، وباخرى لم يرسمها هوبل آخرون ضحوا باسمهم من أجل المال.. وطبعا هذا النجاح المذهل اغرى الشركة المنتجة لانتاج الجزء الثاني من الفيلم في عام 1992الذي اطلق علية اسم (عودة الرجل الوطواط) من بطولة (داني دفيتو) بدور الرجل البطريق و(ميشيل فايفر) بدور (المرأة القط). حقق الفيلم نجاح جديد اخر مما جعل الشركة تفكر بانتاج جزء ثالث في عام 1997 رغم ان المخرج (تيم بيرتين) والممثل (مايكل كينتون) قد رفضا المشاركة في الفيلم، الا ان الشركة استمرت في خطة الأنتاج واستبدلت (مايكل) بالممثل (فال كليمر) كما حققت الفيلم باسماء شهيرة مثل (تومي لي جونز) بدور ذووجهين و(نيكول كيدمان) بالاضافة الى الممثل الكوميدي (جيم كاري) بدور رجل الالغاز . ورغم أن الفيلم قد حقق أرباح ممتازة الا انه كان أسوء أفلام السلسة من الناحية الفنية فقد تحول الفيلم - بكل ما تحمل من معنى - الى فيلم أطفال.. ولم تعي الشركة هذه المشكلة فانتجت جزء رابع في عام 1997 من بطولة (جورج كلوني) بدور (الرجل الوطواط) وحقق الفيلم ارباح ضعيفه جدا مقارنة بما قبلة من أجزاء بسبب رداءته الأسطورية مما جعل الشركة تقفل ملف أفلام (باتمان) الى الأبد.. وبعدها بعام واحد توفي (بوب كين).. ونسي الجميع (بوب كين) ولم يعد هناك من يذكره..

هنا جاء دور كاتب قصص السوداوي (فرانك ميلر) الذي عرفناه من خلال موضوع (300).. قام (ميلر) بكتابة قصة جديدة للرجل الوطواط أطلق عليها أسم (الرجل الوطواط: سنه أولى) تحكي قصة (الرجل الوطواط) من البداية بعيدا عن التصور الرئيسي الذي قام بكتابته (بوب كين) واستطاعت هذه القصة تحقيق مبيعات هائلة بمجرد صدورها مما جعلها تلفت انتباه المخرج (كريستفر نيلون) الذي اعجب بالقصة وقرر القيام بمشروع سينمائي جديد... وقد انتبه (نيلون) بعد دراسة متأنية للأجزاء الخمس السابقة، انها تعاملت مع الرجل الوطواط على أنه رجل خارق يرتدي قناعًا ليحارب الجريمة، لكن ماذا عن الجانب الإنساني لهذه الشخصية ؟ ما الذي يدفع انسان عاقل طبيعي ثري إلى التخفي في قناع وطواط ليجوب المدينة ليلاً باحثًا عن المجرمين ؟.. هذه هي نقطة البداية.. وهكذا قرر (نيلون) أن يتناول قصة الرجل الوطواط منذ البداية، بل منذ الطفولة



هيث ليجرد بدور الجوكر مات
في سن الـ28 سنة

على وجه الدقة، تلك اللحظة التي رأى فيها الطفل (بروس) والديه يقتلان بوحشية أمامه، لتطارده هذه اللحظة طيلة حياته، وأمنية وحيدة تداعب مخيلته.. الإنتقام... طرح (نيلون) فكرته على الشركة المنتجة، وبعد عدة جلسات كان ملف الرجل الوطواط الذي غطته الأتربة، يعاد فتحه مرة أخرى رسميًا ليستقبل المعجبين بالشخصية الخبر بحفاوة غير معتادة. وبدأ (نيلون) في اختيار طاقم الممثلين، ليضع قائمة شبه مستحيلة تحمل أسماء أشهر نجوم السينما العالمية، لكنه - وبمعجزة ما - استطاع الحصول على كل من (كريستيان بيل) و(مورجان فريمان) و(ليام نيسون) و(مايكل كين) و(جاري أولدمان) و(كين واتانابي) و(سيليان ميرفي) و(كاتي هولمز)، كطاقم العمل الرئيسي في الفيلم! بدأ العمل على الفور وسط حالة ترقب شديدة من عشاق شخصية الرجل الوطواط في جميع أنحاء العالم، وتم وضع وقت عرض مبدئي في شهر سبتمبر، ثم وكعادة المشاريع الضخمة، تم إحاطة التفاصيل كلها بسرية مطلقة، وإن أخذت بعض الأخبار تتسرب ببطء شديد، ثم تجمعت أجزاء الصورة أخيرًا لتشكل حقيقة أكيدة.. هذا الفيلم سيفوق توقعات الجميع.

وعلى الرغم من أن دور الرجل الوطواط بالذات كان من أكثر النقاط المثيرة للجدل خلال الأجزاء السابقة، إلا أن كريستيان بيل لم يتلق انتقاد واحد لقيامه بالدور، بل على العكس تمامًا، فأداءه المذهل رآه الجميع في أفلام مثل (American Psycho) و(The Mechanist)، كما أنه يتمتع بلياقة جسدية عالية، وحضور طاغ على الشاشة، وحين نشرت له أول صورة في زي الرجل الوطواط، تأكد نولان أنه كان على حق في اختياره.

وعن الدور يقول (كريستيان بيل): «التحدي هو أن ترتدي هذا الزي الشهير وأن تفهم ما يعنيه إرتداءك له.. أنت رجل مهووس تريد الإنتقام، وهذا الزي هو شريكك فيما ستفعله، ولو أشعر بهذا طيلة الوقت لأصبحت مجرد مهرج يرتدي زيًا سخيفًا».

لكن البقاء في زي الوطواط 12 ساعة يوميًا لم يكن بالأمر السهل أو الممتع، كما أن (بيل) كان عليه إضافة 100 باوند إلى وزنه بعد دوره في (The Mechanist) والذي فقد من أجله ثلث وزنه، حتى أنه حين التقى بالمخرج (نيلون) ورآه بهذه النحافة أصيب بصدمة عنيفة وأخذ يردد (ما هذا ؟!.. لقد ضعنا..!)، ثم تماسك


No. 27
العدد الأول من باتمان
64 PAGES OF ACTION!
MAY, 193
Detective COMICS
10¢
STARTING THIS ISSUE: THE AMAZING AND UNIQUE ADVENTURES OF
THE BATMAN!

أخيرًا ليبدأ معسكر تدريب وتغذية (كريستيان بيل)،وهوالأمر الذي استغل في أحداث الفيلم، أي أن معاناة التدريبات التي سنشاهدها في الفيلم حقيقية !! وعند عرض الفيلم فعليا في صالات العرض عام 2005حقق نجاح مذهل تجاوز 200 مليون دولار في السوق الأمريكية فقط.. مما حدا بالشركة للطلب من (نيلون) القيام بجزء ثاني جديد.. يعيد قصة عدو (باتمان) التقليدي (الجوكر) وهنا أختار (نيلون) النجم الصاعد (هيث ليجرد) ليقوم بدور (الجوكر).. وبدأ تصوير الفيلم بميزانية تبلغ 180مليون وهي ضخمة مقارنة ببقية افلام (الكوميكس) الشهيرة.. وبعد انتهاء التصوير و قبل عرض الفيلم بشهور.. حدثت تراجيديا غريبة.. فعن عمر 28 عاما توفي (هيث ليجرد) - الذي قام بدور (الجوكر) في الفيلم - بسبب جرعة زائدة لعدد من الأدوية المختلفة.. وليكون بذلك فيلم (فارس الظلام) أخر فيلم قدمة.. وقد صدمت هذه الحادثة طاقم الفيلم وعلى رأسهم (نيلون).. ولكنها كانت تحمل تأثير ايجابي على الفيلم.. فعند عرض الفيلم في عام 2008 رغب الجميع بمشاهدة أداء (هيث ليجرد) في فيلمه الأخير.. وحقق الفيلم أرباح اقل ما يمكن ان يقال عنها انها خرافية.. ففي شباك التذاكر الأمريكي فقط حقق الفيلم ما يقارب 527 مليون دولار.. ليكون بذلك ثاني أكثر فيلم دخلا في تاريخ السينما الأمريكية[1]..الغريب في الأمر ان طاقم الفيلم الرئيسي قد تعرض لموجة من النحس.. فبعد وفاة (هيث ليجرد).. قبض على (كريستيان بيل) بتهمة الاعتداء على زوجته واخته بالضرب.. وتعرض (مورغان فريمان) لحادث كاد يؤدي بحياته.. وبعيدا عن هذه الحوادث.. وارباح السينما الأمريكية.. فان شخصية (باتمان) تظل شامخة.. في عالم الخيال.. والحقيقة..!

1- يتصدر فيلم (تيتانيك) قائمة الأفلام الأكثر دخلا بتاريخ السينما ب 600 مليون دولار ويأتي بعدها فيلم (فارس الظلام) ب 527 مليون دولار امريكي

الحقيقة!

1- حين بدأ (كريستوفر نولان) تصوير الفيلم ، أخذ جميع العاملين و الممثلين إلى عرض خاص لفيلم (Blade Runner) الذي أخرجه ريدلي سكوت عام 1982 ، و حين انتهى الفيلم التفت نولان للعاملين معه و قال : سيكون فيلمنا كالذي رأيتموه .

2- تكلفت الحملة الدعائية للفيلم 100 مليون دولار تقريبًا و هي أعلى تكلفة دعاية لفيلم في تاريخ السينما حتى الآن .

3- أثناء تصوير الفيلم اقتحمت سيارة أحد مواقع التصوير و اصطدمت بسيارة الرجل الوطواط ، و و حين خرج قائد السيارة كان في حالة سكر شديدة لدرجة أن أصيب بالهلع حين رأى سيارة الوطواط ، إذ ظنها مركبة فضائية !

4- سيارة الرجل الوطواط التي ستظهر في الفيلم تم صنعها كليًا ، و لم تطور من سيارة جاهزة كما هو معتاد ، و هي لديها القدرة على بلوغ سرعة 60 ميلاً في الساعة خلال 6 ثوان فحسب .

5- على الرغم أن هذا الجزء يعد السادس رسميًا ، إلا أنهم يعتبرونه الخامس في امريكا ، إذ لا يعترف أحد بأن النسخة التي عرضت عام 1966 تعد من أجزاء السلسلة ، و على أية حال Batman : Begins لا يعتمد في أحداثه على أي من الأجزاء السابقة .

6- غرفة ملابس كريستيان بيل في موقع التصوير لم تكن تحمل اسمه بل اسم بروس واين .



مثيرة جدًا ومضحكة أحيانًا تلك العلاقة بين المخرج الألماني العبقري (فيرنر هيرتزوج) والممثل البولندي العبقري (كلاوس كينسكي). وهي علاقة أثارت شغف الكثيرين للكتابة عنها.

كلاهما شديد الغرور عصبي المزاج ناري الطباع، لهذا كان صدامهما محتومًا.. وقد وصل هذا الصدام إلى درجة تبادل طلقات الرصاص أحيانًا، وبرغم هذا لم يفترقا غالبًا وكان كل منهما لا يستطيع الاستغناء عن الآخر. هذه علاقة غريبة تتلخص في أن المخرج يجد في الممثل وأدائه وصوته خير تعبير عما يدور في رأسه برغم أنه لا يطيقه، بينما الممثل يجد أن انجح أفلامه مع هذا المخرج بالذات. وقد نجد أمثلة لها مع المخرج (بيلي وايلدر) و(مارلين مونرو).. كلاهما لم يكن يطيق الآخر لكنهما عملا معًا، وكذا الممثل الكوميدي (بيتر سيلرز) والمخرج (بليك إدواردز) اللذين اكتشفا أنهما يكرهان بعضهما بجنون أثناء تصوير فيلم (الفهد الوردي)، لكنهما كذلك لا يقدران على التباعد، حتى أن (ادواردز) عندما عرف أن (سيلرز) مصاب بنوبة قلبية اتصل به ليقول جملة واحدة: "نوبة قلبية؟.. يجب أن يكون عندك قلب أولاً !".. دعك من الاحتقار المتبادل العلني بين (جون فورد) و (جون واين).

في معظم الحالات يكون الممثل هو الشرارة الأولى باعتبار بعض الممثلين شخصيات نارية متقلبة غير مستقرة وعلى قدر عال من النرجسية وعبادة الذات .. المشكلة أن يقابل ممثل مخرجًا من ذات النوع !... عندها تحدث مأساة !

أثناء تمثيل فيلم (فيتزكارالدو) قرر (كينسكي) أن يترك العمل .. كان معنى هذا فشل المشروع بالكامل بينما كل طاقم التصوير موجود في غابات الأمازون، والحر مرهق وأرواحهم قد بلغت الحلقوم.. هنا أخرج (هيرتزوج) بندقية وقال للممثل:

-"في هذه البندقية طلقتان.. واحدة لك ثم واحدة لي لو لم تعد.."

وكان الكل يعرف يقينًا أنه يعني ما يقول.. هكذا اضطر الممثل إلى أن يعود بالقارب..



(كينسكي) كذلك كان يحمل مسدسًا ويقسم أنه سيفجر رأس المخرج لو لم يرق له تمثيله.

سمعنا اسم (هيرتزوج) مرتين كمخرج في هذا الكتاب، ذلك مع فيلمي (الرجل الأشهب) و(كاسبار هـاوزر).. وهـو يفتخر دومًـا بـأنـه مجنون مثل (كينسكي) وربما أكثر.

إنـه ممن يسمونهم مخرجي السينما الألمانية الجـديـدة، وقد ولـد فـي (ميونيخ) وشهد الحرب العالمية الثانية في سن الثانية عشرة، عندما تهدم بيته واضطر للحياة في شقة واحدة مع (كلاوس كينسكي).. عندها عرف أنه سيكون مخرج سينما وأنه سيخرج أفلامه ل(كلاوس كينسكي).. هكذا قال بعد ذلك. سرق كاميرا تصوير من مدرسة السينما ومعها موسوعة عن صنع الأفلام، ثم سافر إلى المكسيك ليعمل في مسابقات (الروديو) التي تختبر شجاعة الفرسان وقدرتهم على ركوب الخيول أو الثيران. ثم عاد لبلاده ليمارس الإخراج.

يرتجل (هيرتزوج) أجزاء كثيرة من أفلامه، كما إنه يستعمل رموزًا متكررة فيها.. مثلاً لابد من وجود دجاج في الفيلم لأنه يخاف الدجاج جدًا. وهو مولع بأمريكا الجنوبية بشكل خاص، وربما يعود هذا لفترة شبابه.

كان مولعًا بعدد محدود من الممثلين في كل أفلامه، ومنهم (كينسكي) بالطبع الذي ظهر في أفلام (أجوير: غضبة الرب) و(نوسفيراتو) و(فويتسك) و(فيتزكارالدو) و(كوبرا فيردي). لكن من المعروف أن أي ممثل يعمل مع هيرتزوج يرفض أن يعمل معه ثانية..

نال الكثير من الجوائز من أهمها أفضل مخرج عن فيلم (فيتزكارالدو) في مهرجان كان عام 1982، وجائزة لجنة التحكيم عن (كاسبار هاوزر) قبل هذا بأعوام.

الحق أن (كينسكي) مجنون تمامًا، وكان يعتبر نفسه واحدًا من الشخصيات التي يمثلها على الشاشة. بدأ حياته كلص وحارب في الحرب العالمية الثانية وأسره البريطانيون، ثم خرج من الأسر ليجد أن أسرته كلها ماتت، ولم يتحمل فقد أمه بالذات فقد أحبها كثيرًا. بدأ يجرب حظه في السينما ولم يجد

صعوبة على كل حال لأن عينيه المجنونتين ونظرته الثاقبة أهلته كي يلعب دور الشرير دومًا.

يعتبر فيلم (أجوير: غضبة الرب) هو الفيلم الذي قدم النجمين للجمهور، وقد لعب (كينسكي) دور فاتح أسباني مجنون يبحث عن الذهب الوهمي في غابات بيرو. بعد سبع سنوات يسند هيرتزوج ل (كينسكي) دور مصاص دماء في فيلم (نوسفيراتو) وهو إعادة عصرية ملونة لفيلم مورناو القديم. في هذا الفيلم استورد ملايين الفئران من ألمانيا وقد كانت جوعى لذا بدأت تلتهم بعضها البعض أمام الكاميرا. على أن الجنون بلغ ذروته مع فيلم (فيتزكيرالدو) الذي يحكي حكاية مجنونة عن رجل يحلم بأن يقدم أوبرا كاملة في أحراش بيرو. وينقل سفينة كاملة فوق الجبال بالحبال، وهو مصر في الغابة على أن يلبس ثياب السهرة البيضاء. وكان يستعين بحشود من أفراد القبائل الذين يستحيل التحكم فيهم، مما اضطره إلى تخصيص جزء من ميزانية الفيلم لجلب عاهرات لهم كي يهدئهم قليلاً.

ما فعله (هيرتزوج) هو أنه رفض الاستعانة بالخدع السينمائية أو الماكيت وفعل ما فعله (فيتزكارالدو) بنفس الإمكانيات. وقد وجد النقاد أن جنون فيتزكارالدو يشبه جنون هيرتزوج الذي اختار موضوعًا كهذا، أي أنه يبذل ذات الجهد مضاعفًا ! عندما تقدم فيلمًا عن الحرب العالمية فأنت تعاني ما عاناه الجنود أضف له معاناتك كمخرج !. طبعًا لم يدخر كينسكي جهدًا في جعل حياة المخرج جحيمًا وراح يتصرف كطفل مغرور مدلل.. وكاد يترك التصوير عدة مرات لمجرد أن هذا يروق له.

في السبعينات كان كينسكي مبذرًا بشدة حتى إنه كان يضطر لقبول أي دور يعرض عليه، وقد وصف نفسه للصحافة قائلاً: "أنا مجرد فتاة ليل !.. أفعل أي شيء من أجل المال !"

ذات مرة مر أمام مطعم فراقت له الساقية، هكذا دخل وطلب يدها على الفور وتزوجها، فأنجبت له ابنته الممثلة الجميلة (ناستازيا كينسكي).

تستمر العلاقة الخليط بين الكراهية والإعجاب بين الرجلين في فيلم (كوبرا فيردي) عن لص برازيلي يذهب إلى أفريقيا على أمل إعادة تجارة العبيد. ترك كينسكي تصوير الفيلم فعلاً في لحظة حرجة، مما اضطر المخرج إلى تغيير

القصة، وهكذا ظل الفيلم ناقصًا ومستواه أقل مما تعود هيرتزوج على تقديمه. بعد موت كينسكي بنوبة قلبية عام 1991 قام هيرتزوج عام 1999 بتقديم فيلم تسجيلي عن تلك العلاقة الصاخبة، والفيلم اسمه My Best Fiend، والعنوان خبيث لأن حذف حرف R حوّل العنوان من (أفضل صديق لي) إلى (أفضل شيطان لي). يجب أن نتذكر أن كينسكي قدم 150 فيلمًا في حياته لكن من الصعب أن نتذكر فيلمًا واحدًا غير ما قدمه له هيرتزوج.

إن الرجلين كانا قادرين على أن يخرجا أسوأ ما في كل منهما، وفي الوقت ذاته أفضل شيء..

يقول كينسكي مجاملاً هيرتزوج: "هيرتزوج حشرة تعسة كريهة جشعة محبة للمال قذرة سادية غادرة مبتزة جبانة غير أمينة. ما يطلقون عليه (موهبته) ليس سوى تعذيب المخلوقات معدومة الحيلة، أو قتلها لو اقتضى الأمر.. أنا الذي يحدد له كل لقطة وكل زاوية.. على الأقل أنا أنقذ الفيلم من قلة براعته". بينما يقول (هيرتزوج): "كل شعرة بيضاء في رأسي اسمها (كينسكي)".

هذه كلمات رقيقة تصف العلاقة بين عبقريين من نار.. رجلين كرها بعضهما لدرجة القتل وأحبا العمل معًا إلى أقصى حد.

أفلام الموت الحقيقة ..!

الموت عنصر مهم جدًا في الرعب، وهذا يقوم على أننا نحب أن نقترب من الموت ونراه لكن ليس لدرجة الوقوع في حبائله.. دائمًا يكون بوسعنا أن نعود إذا أردنا. أفلام الرعب كلها تقوم على هذا الفضول الكامن فينا، فهي ترينا أسوأ ما يمكن أن تبلغه الأمور..

لكن الأمر يصل لدرجة مبالغ فيها مع ظهور أفلام (الموندو) و(السناف).. لو كنت قد رأيت - لسوء حظك - أحد أفلام ذبح الأسرى في العراق، أو صدام حسين وهو يهوي في بئر المشنقة، فأنت في الحقيقة شاهدت أحد أفلام (الموندو)، أما أفلام (السناف) فعلى الأرجح لا وجود لها حتى هذه اللحظة..

أفلام (الموندو) أفلام تسجيلية تظهر وقائع غريبة صادمة، لكن اشتهر منها ما يقدم الموت الحقيقي لشخص ما. ومن الواضح أنها بضاعة رائجة فلا يوجد جهاز كمبيوتر تقريبًا ليس عليه فيلم (باد دواير) الذي فجر رأسه بالرصاص في مؤتمر صحفي، أو الرجل الذي صدمه المترو أمام العدسات، أو فيلم (زابرودر) الذي يظهر اغتيال كنيدي بوضوح تام وبالألوان..

على أن أول فيلم (موندو) بالمعنى الحرفي كان الفيلم الإيطالي (موندو كاني - 1962)، والفيلم الأشهر (وجوه الموت) بأجزائه العديدة المليئة بالانتحار والإعدام والحوادث. بعض اللقطات مزيف لكن صانعي الأفلام ينكرون هذا طبعًا. من أهم صانعي هذه الأفلام نجد (ماكس ستيل) والأخوة (كاستيليوني) اللذين تخصصا في تصوير بعض العادات البشعة للقبائل الأفريقية.

على أن أول فيلم (موندو) تخصص في الموت الحقيقي ظهر عام 1978 مع فيلم (وجوه الموت) الذي بلغت أجزاؤه حتى اليوم ستة أجزاء. أفلام (الموندو) بشعة لكننا نفهم الفضول الذي يدفع المرء لمشاهدتها، ولا شك أن أكثرنا ارتكب هذه الخطيئة مرارًا.

لكن الكلام عن أفلام (السناف) يختلف.. لفظة Snu تعني النشوق أو شم الشيء بصوت مسموع أو إطفاء الشمعة بالنفخ أو إزهاق روح إنسان.

فيلم (السناف) باختصار هو قتل إنسان - أو حيوان - أمام الكاميرا خصيصًا لمتعة المشاهدين وتسليتهم، ومعنى هذا أن المشاهد دفع ثمن القتل بشكل ما.

في فيلم (8 ملم) يلعب (نيكولاس كيج) دور مخبر خاص تستدعيه زوجة أحد الأثرياء كي تشكو له. لقد توفي زوجها وقامت بجرد خزانته فوجدت شريطًا سينمائيًا (8 ملم) يظهر مشهدًا شنيعًا لفتاة يتم تمزيقها أمام الكاميرا.. كل ما تريده هو معرفة كيف وصل الفيلم إلى زوجها الحبيب، وهل هو حقيقي أم أن موت الفتاة خدعة سينمائية ؟. هكذا يبدأ (كيج) رحلة التحقيق في أوكار صناعة أفلام (البورنو).. يقابل أسفل عينات بشر على الإطلاق.. يشاهد كل الأفلام التي قيل إنها أفلام (سناف).. في النهاية يصل إلى الحقيقة الكاملة: إن زوج السيدة الفقيد العزيز قد دفع مبلغًا باهظًا لأحد المخرجين كي يصنع له هذا الفيلم الشنيع، والضحية فتاة حقيقية.. والهدف هو الاستمتاع الجنسي السادي بشيء غريب..!

مما يطمئن المرء أن كل فيلم (سناف) قيل إنه حقيقي، تبين بالفحص الدقيق أنه مزيف وأن الحيل السينمائية هي بطل الفيلم الحقيقي. مثلاً عام 1991شاهد الممثل الأمريكي (تشارلي شين) في سهرة صاخبة مع أصدقائه فيلمًا آسيويًا اسمه (خنزير غينيا: زهرة اللحم والدم).. لم يصدق ما رآه وأصابه الهلع، من ثم حمل الفيلم إلى رجال الشرطة كي يفحصوه.. ومن الغريب أنه وجد الشرطة الأمريكية واليابانية تحققان في الموضوع ذاته. بعد بحث مدقق اكتشف رجال الشرطة أن بطلة الفيلم التي يتم تمزيقها ما زالت حية ترزق وأن الفيلم مزيف.. لقد اضطر مخرج الفيلم إلى تقديم الفيلم الذي صوره لعملية صنع الفيلم ذاته. هناك مخرج آخر اتهموه بقتل فتاة من الأمازون من أجل تصوير فيلمه، وهو المخرج الإيطالي (ديوداتي) الذي أظهر فتاة عارية ميتة على الخازوق في فيلم (محرقة أكلة لحوم البشر)، وكان عليه أن يقنع المحكمة أن الفتاة لم تمت وكانت معلقة فوق مقعد دراجة وهي تمسك وتدًا عملاقًا بفمها لتوحي بأنه اخترق جسدها!

هناك أفلام صورها سفاحون لجرائمهم، لكن هذه الأفلام تم تدميرها بعد ما شاهدها القضاة والمحامون والمحلفون. هناك أفلام انتشرت في الشيشان لقتل الجنود الروس لكن هذا ليس (سناف) حسب التعريف بل هي أقرب

إلى (الموندو). وبالطبع هناك أفلام (سناف) للحيوانات كثيرة جدًا وحقيقية. حتى المخرجين العظام فعلوها، مثل (فرانسيس فورد كوبولا) الذي قدم مشهدًا شنيعًا لتمزيق ثور حي بالشواطير في فيلم (سفر الرؤية الآن).. وقدم (ديوداتي) الكثير من مشاهد تمزيق الحيوانات في أفلامه السادية..

من أشهر الأفلام التي زعم أنها أفلام (سناف) فيلم (خنزير غينيا) الذي تكلمنا عنه، وهو يبدو حقيقيًا فعلاً واللقطة غير ثابتة كأنه صور بيد هاو. لكن الفيلم كانت له نتائج كارثية لأن قاتلاً تسلسليًا يابانيًا اسمه (ميازاكي) قام بقتل مجموعة من الفتيات الصغيرات متأثرًا بالفيلم. هنا سفاح يخدر فتاة ويقيدها في الفراش ثم يريها دجاجة ويمزقها أمام عينيها قائلاً: هذا ما سيحدث لك بالضبط. باقي الفيلم هو تنفيذ هذا الوعيد حرفيًا[1].. لو كانت هذه مؤثرات خاصة فعلاً فهي عبقرية وتفوق الوصف.

هناك فيلم آخر اسمه (سناف) قيل إنه صور في الأرجنتين (حيث الحياة رخيصة). وصدق الناس هذا لكن الشرطة أثبتت أن ممثلة الفيلم حية ترزق.

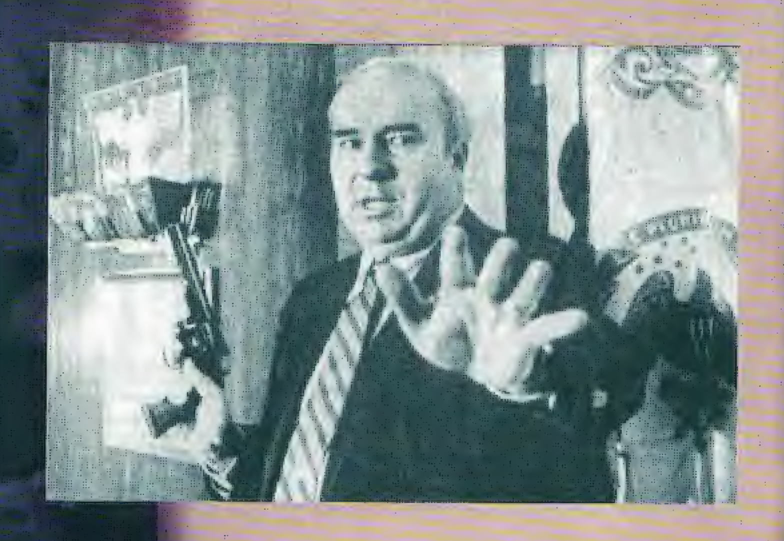
عرض رئيس تحرير مجلة (سكرو) مليون دولار مكافأة لمن يقدم له فيلم (سناف) حقيقيًا، وبرغم مرور عدة أعوام فإن أحدًا لم ينل الجائزة. منذ ثلاثين عامًا والشرطة تنتظر أول فيلم (سناف) حقيقي يظهر .. يصعب لشيء موجود فعلاً أن يظل متواريًا كل هذه المدة، لكن أحد خبراء الشرطة يؤكد: لن يطول الوقت قبل أن نجد أول فيلم حقيقي.. طبيعة الأشياء تقول إن هذا سيحدث، ونحن نعرف أن المافيا الروسية لا تتورع عن شيء . يقول معارضو هذا الرأي: لا يمكن أن يقوم القاتل بتسجيل جريمته على الكاميرا أبدًا لأن هذا دليل إدانة لا يقهر، مهما توارى بعيدًا عن العدسة.. في الواقع هذا الفيلم هو طريقه إلى حبل المشنقة أو الكرسي الكهربائي.

يمكننا فهم لماذا صمم (هيرتزوج) على تدمير الشريط الصوتي لافتراس (تريدويل)2، ولماذا صمم ورثة (برندان) لي على تدمير الفيلم الذي يظهر موته، وكذا ورثة (ستيف أروين)[2]..

1- لقد رأيت الفيلم ولم أستطع استكماله على كل حال.

2- راجع موضوع الطبيعة أقسى مما نظن.

لا أحد يحب أن تتحول وفاة أحبائه إلى فقرة مسلية على شريط فيديو يشاهدها الناس وهم يشربون المياه الغازية ويأكلون البطاطس المحمرة. إن الموت شيء خصوصي جدًا لا يجب اختراقه أو التسلية به. لكن هذا ليس رأي الآلاف الذين ينتظرون الجزء القادم من فيلم (وجوه الموت).



شريط فيديو أسطوري!

شريط فيديو من يشاهده يموت بعد أسبوع.. كيف تحولت فكرة كهذه إلى أسطورة؟!.. ولماذا؟!

الواقع أن الأمر جدي أكثر مما قد يتخيل البعض والواقع أننا يجب أن ندرس الموضوع بتكثيف أكثر، فالموضوع يتخطى كونه رواية تحولت إلى فيلم ناجح.. بل إن الموضوع يتخطى كونه فيلم رعب له معجبيه في كل أنحاء العالم.. إنه ظهرة في حد ذاتها..

وكأي ظاهرة أخرى سنعمل على دراستها تفصيليًا.. ولنبدأ كالعادة من البداية.. البداية كانت مع كاتب ياباني شبه مغمور اسمه (كوجي سوزوكي)، الذي ولد في جنوب طوكيو عام 1957، ثم انتقل إلى أمريكا ليعمل كمدرس في أحد المدارس هناك، حيث واجهته مشكلة أنه كان يحكي قصصًا مخيفة للأطفال لتسليتهم.. مخيفة أكثر من اللازم!

وتجنبًا لهذه المشاكل قرر (سوزوكي) أن يستغل موهبته الأدبية في الترجمة، فترجم مجموعات قصصية للأطفال من الإنجليزية إلى اليابانية، ثم قرر أن يكتب أول رواية طويلة له عام 1990 تحت اسم (الجنة The Paradise) ليحصل بها على جائزة أدب الفانتازيا من اليابان.

ولم يأت العام التالي إلا وقد انتهى من روايته الثانية (The Ring) التي تحولت إلى قنبلة في قوائم المبيعات، وفي أدب الرعب حتى أن النقاد أطلقوا عليه (ستيفن كينج اليابان) وبدأت الظاهرة من هذا العام.. 1991..

هنا كانت البداية..

٧ مراحل التطور:

حين كتب (كوجي سوزوكي) روايته (The Ring) لم يكن يتوقع لها أن تتحول إلى أسطورة حضارية، تتناقلها الدول بحماس، إلى الحد الذي ترجمت معه الرواية إلى عشرات اللغات، وتحولت إلى كوميكس ياباني (مانجا) ثم أفلام يابانية مبنيه على هذه المانجا، وأخيرًا نسخ أمريكية من ذات الفيلم فائق الشهرة.

ولنتعرف على التسلسل الصحيح، الرواية ظهرت عام 1991، لتتحول إلى مسلسل إذاعي ومسلسل تلفزيوني في اليابان عام 1995 حققا نجاحًا ملحوظًا، ثم قام رسام المانجا الشهير (ناجاي كوجيرو) بتحويلها إلى كوميكس من عدة أجزاء وإن تناوب على رسم كل جزء رسام مختلف، ثم تلقف المخرج الياباني (هيديوناكاتا) الرواية ليحولها إلى فيلم ياباني شهير بعنوان (Ringu) عام 1998، ثم تصدت لنشرها دار النشر (Dark Horse) لتنشرها باللغة الإنجليزية عام 1999 لتصدر في طبعة خاصة معتمدة على أحداث الفيلم لا الرواية.



الكاتب سوزوكي

الفيلم اعتبر واحدًا من أكثر الأفلام اليابانية إثارة للهلع ولا يزال حتى الآن، والطريف في الأمر أن اسم (The Ring) كان مقصودًا به صوت جرس الهاتف الذي يسمعه كل من يرى الشريط وليس مقصودًا به الدائرة التي استخدمتها النسخة الأمريكية كدلالة للبئر الذي غرقت فيه الفتاة، أما نجاح الفيلم الياباني كان فوق كل التوقعات ورشح للعديد من الجوائز من جمعيات نقد السينما اليابانية، مما أهّل لظهور الجزء الثاني من النسخة اليابانية عام 1999 وقام ناكاتا بإخراجه أيضًا، ثم ظهر الجزء الثالث من الفيلم عام 2000 تحت اسم (Birth) وقام بإخراجه هذه المرة المخرج (نوريوتسوروتا) معتمدًا على قصة الكوميكس التي تحمل ذات الإسم، لكن هذا النجاح لم يتسلل خارج اليابان إلا عام 2001 حين قررت شركة الإنتاج الشهيرة (DreamWorks) تحويل النسخة اليابانية من الفيلم إلى فيلم أمريكي وأسندت هذه المهمة للمخرج (جورج فيربينسكي) الذي عرض فيلمه في 2002 من بطولة النجمة الصاعدة (ناعومي واتس)، وليحقق أرباحًا وصلت إلى 229 مليون دولار.

كيف نجح الفيلم إلى هذه الدرجة؟! رأيي الشخصي هي أنها (بركة دعا الوالدين) لكنها الحقيقة التي أكدت للشركة المنتجة أنها أحسنت الإختيار، فلم تتردد في البدء في أمركة الجزء الثاني من الفيلم، ولكنها هذه المرة استعانت

بمخرج النسخة اليابانية (ناكاتا) لتضمن نجاح الفيلم، وهذه المرة تتواصل الأحداث مع الصحفية (ناعومي واتس) التي تسعى لإنقاذ ابنها من لعنة شريط الفيديو، ومن القوى الخارقة التي امتلكها فجأة، وقد تستمر سلسة الأفلام وفقًا للملايين التي سيحصدها الجزء الثاني، فهناك خمس كتب مانجا تستمر فيها الحكاية إلى أبعاد جديدة، تصلح كلها للإنتقال إلى الشاشة الفضية إن لم يسأم الجمهور سريع الملل على كل سينتهي دور (ناعومي واتس) في هذا الجزء، لأنهم لو التزموا بقصة الكوميكس ستموت !!

على كل حال المخرج (هيديو ناكاتا) أعلن أنه لن يكرر نفسه وأن الجزء الثاني (الأمريكي) سيكون مختلفًا تمامًا عن النسخة اليابانية.

الأمر إلى هذا الحد لطيف ولا تفسير له.. لكن الأحداث المصاحبة لهذا كله قد تبدو للبعض مثيرة ..

v ما لا يعرفه الكثيرون منكم :

في الجزء الثاني من الفيلم سنتعرف على أم الطفلة التي غرقت في البئر والتي سنعرف أنها كانت تملك قدرات عقلية فائقة أورثتها لإبنتها، والواقع أن هذه الواقعة مأخوذة من قصة حقيقية عن امرأة يابانية اسمها (ميفون تشيزوكو) والتي ولدت عام 1886 في اليابان والتي لم تأكد تبلغ الثالثة عشر حتى أشيع عنها أنها تمتلك القدرة على التنبؤ وقراءة الأفكار، حتى أن عالم النفس الشهير (فيوكوراي) كان يستعين بها في إجراء تجاربه، حتى انتحرت عام 1911 بالسم.

بعد ذلك عمل العالم (فيوكوراي) مع امرأة تدعى (ناجاوا إيكوكو) كانت لديها القدرة على تسجيل صور في شرائط الفيديو باستخدام قدراتها العقلية فقط، لكنها ماتت فجأة أثناء أحد التجارب بعد أن أصيبت حالة ثورة شديدة لأن أحد الصحفيين اتهمها بأنها محتالة.

وهكذا انتقل (فيوكوراي) إلى المرأة الثالثة وهي (تاكاهاشي ساداكو).

(ساداكو) كانت تمتلك قدرات عقلية فائقة، منها التحريك عن بعد والتنبؤ ببعض الأحداث المستقبلية، وحين التقاها الدكتور (فيوكوراي) عام 1913 كانت قد طورت قدرة ترك صور تحدثها بعقلها على شرائط الفيديو وأفلام التصوير، تلك القدرة التي أسماها (فيوكوراي) باسم (نينشا Nensha)، وكتب عنها كتابًا

بعنوان (لمسة النينشا) ترجم باللغة الإنجليزية تحت اسم (Clairvoyance and Thoughtography).

هذه التفاصيل حقيبة وهي التي استوحى منها (كوجي سوزوكي) أحداث روايته ببعد أن مزجها سويًا ليخرج منها بروايته..

على كل حال لا تنتهي الأحداث الجانبية عند هذا الحد هناك المزيد..

٧ أشباح الأفلام..

كالعادة قد تكون هذه الأحداث حقيقية أوملفقة للترويج عن الفيلم، ولسنا هنا لنحدد الفارق، بل سنعرضها ونترك الحكم لك..

أثناء تصوير الجزء الثاني من سلسلة الأفلام اليابانية، كان هناك أحد المشاهد التي صورت داخل أحد الكهوف قرب ساحل البحر، وكان المشهد حوار بين بطلة وبطل الفيلم، لكنهم حين شاهدوا اللقطة بعد تسجيلها لاحظوا أن هناك صوت ثالث في المشهد..

استعانوا بخبراء الصوت الذين قاموا بتحسين الصوت وعزله وتضخيمه ليخرجوا بالنتيجة التالية : إنه صوت شاب ضعيف يردد اسم امرأة تدعى (ريكاكو).. شاب لم يكن موجودًا في الكهف يوم التصوير على الإطلاق !!

بالبحث والتحري توصل (هيديوناكاتا) إلى حقيقة هذا الشاب، ليعرف أنه طالب في أحد المدارس انتحر منذ سنوات في هذا الكهف، بعد أن هجرته حبيبته..

وحبيبته كانت تدعى (ريكاكو)..!

ليس هذا فحسب فأثناء تصوير الجزء الرابع من النسخة اليابانية وفي أحد لقطات الفيلم ظهرت يد بشرية لا صاحب وفي مكان لم يكن أحد يقف فيه على الإطلاق..

هل لديك تفسير؟!.. أنا لا أملك واحدًا وإن كنت لا أطالبك بالتصديق..

بل لازلت أكرر كل هذا لا يعني إلا أن أحدهم كتب قصة رعب جيدة، تحولت إلى سلسلة أفلام ناجحة، لماذا تحول شريط الفيديو هذا إلى أسطورة حضارية..

لا أعرف..

ولا أحسب أن أحدًا سيعرف!

الفهرس

عشاق الأدرينالين


د. أحمد خالد توفيق

MOHACT

rewayat2.com


م. سند راشـــد


د. تامر ابراهيم

السينما من مصادر الأدرينالين المعروفة، سواء قدمت أفلام الرعب أو الأكشن أو أي فيلم يجعلك تجلس على حافة مقعدك وتوشك على الصراخ.. إنها جولة ممتعة مع (هانيبال لكتر) آكل البشر والفتى الغامض الذي حير أوروبا كلها و (جيمس بوند) الحقيقي وعصابات نيويورك و(جاك السفاح) وعاشق الدببة الذي التهمته الدببة.. والأفلام التي تعرض الموت الحقيقي، وأشهر لص في التاريخ و قصه امير الظلام، واغتيال جون كنيدي الذي ما زال لغزا حتى اليوم.

وحقيقة فيلم **The Ring** ...وغيرهذا كثير..



الكويت
2009